

البنك الدولي .. والحرب على الإسلام
الجزائر
هل يحارب جيش الإنقاذ
ضد الجماعة المسلحة؟
انشقاقات اليسار
في جامعة الكويت
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
رجال
حماس
إفراج
محاولة اغتيال
مطاردة



دجاج الطيب
خطوة متقدمة تحقق الثقة
نكهة الدجاج البلدي
لك ولأسرتك
متوفر حاليا في الأسواق والجمعيات
ومراكز بيع الشركة
يسمى عليه
لا يصعق كهربائياً
إشراف مباشر ودائم
خالي من الهرمونات
مغذى بالعلف النباتي
مراقب بيطريا
شعارنا
الجودة/ الثقة/ النظافة
إنه حقا لذيذ
الطيب
خدمة
توصيل المنازل
مجاناً
ت: ٢٦٢٤٨٠٠
أسعار منافسة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
الإدارة ٢٦٢١٠٢٢ - ٢٦٢٤٨٠٠ / فاكس: ٢٦٦٥٥٣٦ - معرض جنة التمور - الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل - الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧ - معرض المنتزه - الجهراء ٤٥٧١١٩٩

VECTRON
فيكترون
الكمبيوتر الشخصي

فقط
539
د.ك

بالتعاون مع
بيت التمويل الكويتي

العرض صالح لمدة شهرين



تسهيلات استثنائية
١ ــ البيع بدون دفعة مقدمة
٢ ــ القسط الاول يستحق خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الشراء.

صنع ليدوم أكثر

- كمبيوتر شخصي ماركة Vectron
- معالج انتل بانتيوم 200 ميجاهيرتز MMX
- ذاكرة اساسية 16 ميجابايت قابلة للزيادة حتى ١٢٨ ميجابايت EDO-SIMM&DIMM
- قرص تخزين صلب سعة 2.5 جيجا بايت.
- ملتيميديا نوع CREATIVE 16 سرعة مع كرت صوت وسماعات وريموت كنترول للتحكم عن بعد.
- فاكس / مودم بسرعة B.P.S. 33.6 مع ميزة الرد الآلي على المكالمات.
- شاشة 14 بوصة منخفضة الاشعاع.
- ذاكرة لحظية 512 كيلوبايت.
- لوحة مفاتيح 104 مفتاح
- طابعة ناثرة ملونة

خدمة المرابحة

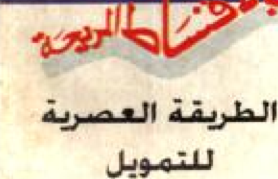












الطريقة العصرية للتمويل

شركة الأقصى للحاسب الآلي

مجمع الرحاب ـ تلفون : ٣/٢/١/ ٢٦٥٠١٠٠ ـ فاكس : ٢٦٥٠١٠٤

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (متفق عليه)، وفي رواية: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».



رأي القارئ

ردود خاصة

● السيد محمد رشاد علي أبو مرسي - الطائف - السعودية: شكراً لك على مشاعرك الطيبة الصادقة نحو مجلة المجتمع وحول تأخيرنا في تناول بعض الموضوعات فذلك يرتبط بأمور خارجة عن سيطرتنا كوقت الحدث نسبة إلى موعد طباعة وصدور المجلة، ورغم ذلك لا يخفى عليكم أن مجلة المجتمع حققت سبقاً في العديد من القضايا والموضوعات.

● الأخ عبدالله بن سليمان العمران - بريدة - السعودية: ما أورده الأستاذ عباس السيسي من كلام الإمام البنا لابد من فهمه في إطار السياق المراد منه ولا شك أنكم تعلمون أن الإمام البنا يُقَدِّر ويجل كل من ذكرتهم من علماء هذه الأمة، وكانت جهوده كلها منصبة على رفعة الإسلام والمسلمين ومكملة لجهود من سبقه من المصلحين.

● الأخ يوسف بن عيسى الملاحي - الرياض: سبق تناول فحوى رسالتك في العدد رقم ١٢٤٤ في رسالة عبدالسميع محمد راضي من جدة بالسعودية ■

تنبيه

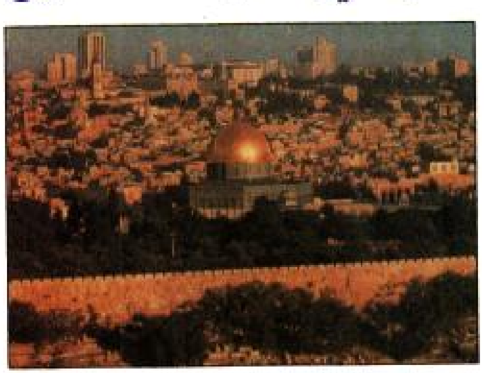
تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

مؤتمر الدفاع عن القدس خطوة في الاتجاه الصحيح



المؤتمر الشعبي الأول للدفاع عن القدس الذي انعقد في عمان يومي ٢٠ و ٢١ أغسطس الماضي ١٩٩٧م هو خطوة في الاتجاه الصحيح وعلامة بارزة ترمز إلى الاهتمام والحظوة بأرض فلسطين والمسجد الأقصى المبارك ووقفة مهمة في وجه الاحتلال الصهيوني، وخصوصاً أنه قد شارك في المؤتمر أكثر من ١٥٠٠ شخصية تمثل عدداً من الدول العربية والإسلامية، كما حفل بأنشطة وأعمال موجهة ومدروسة تهدف إلى تطوير الجهود الشعبية الرامية للدفاع عن القدس بعد تراجع الدور الرسمي، وقد أقر المؤتمر ميثاق الدفاع عن القدس ووثيقة استراتيجية المواجهة الشعبية، كما أوصى بأن تكون ذكرى إحراق الأقصى يوماً عربياً وإسلامياً وأن تكون سنة ٢٠٠٠م السنة الدولية للقدس، وتضمنت قرارات وتوصيات المؤتمر حقائق واضحة في توجيه الصراع نحو الدفاع عن مقدسات المسلمين على أرض الإسراء.

وتجدر الإشارة على تأكيد المؤتمر نحو تشكيل لجان وفروع في كافة الأقطار الإسلامية وهذا أمر رئيسي من شأنه أن يطور المشاركة الشعبية الإسلامية في مواجهة الأخطار المحدقة بأرض الإسراء والمسجد الأقصى المبارك، والتي كان أبرزها وآخرها الإجراءات المتسارعة لتهويد القدس وإلغاء هويتها العربية والإسلامية والمحاولات الرامية لهدم



المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين.

وقد ركز المؤتمر على أن القضية الفلسطينية قضية الأمة الإسلامية جميعها، مؤكداً على دور كل مسلم وواجبه في العمل قدر إمكانه على مساندة كل جهد يرمي إلى الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى، وإذا كانت المؤسسات الرسمية قد ضعفت واستسلمت فإن الشعوب لازالت مستعدة لأن تبذل الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن مقدساتها، ولازالت الشعوب ترفض الانصياع لاتفاقات الاستسلام والخذلان، ونأمل أن يكون لهذا المؤتمر صدى واقعي، وأن ينجح في تفصيل دور الأمة الإسلامية في الدفاع عن مقدساتها ■

عبد الرحمن القاضي - الكويت

بيت النور في السويد

نحن المسلمين بمدينة لسند في السويد سمحت لنا البلدية «بعد كفاح سبع سنوات ضد السلطات المحلية» بشراء قطعة أرض مساحتها عشرة آلاف متر مربع لبناء مسجد ومدرسة لتعليم القرآن واللغة العربية وبيتاً للطلبة، وهددت البلدية بسحب الرخصة إذا تأخرنا في دفع ثمن الأرض والبناء، لذلك قررنا الاستعانة بالله ثم بكم، إن كلمة طيبة على صفحات مجلتكم ودعوة إخوتنا في الإسلام أن يجودوا علينا بتبرعاتهم لتحقيق بناء هذا المركز الإسلامي سيكون بإذن الله عاملاً حاسماً، فإن ضاعت علينا هذه الفرصة وسحبت قطعة الأرض منا فسيكون - لا قدر الله - عاراً على المسلمين بأجمعهم ■

توفيق الشناوي

مهندس معماري «خريج جامعة برلين» - رئيس مجلس إدارة بيت النور

BAYTUN NUR FOUNDATION
KAMNARSVAGEN 7G, 301 46LUND, SWEDEN 226
Tel / Fax: 4646304616

عزاء يا أرض الرباط

مُدوا جسور الحزن والعزاء مشاركين الغرب أحزانه، ثم التفتوا إلينا مستنكرين كيف لا نكون في ركب العزاء سائرين!

فمهلاً يا بني قومنا... اقيلوا عذراً قبل عتابنا فإن لنا مصائب تسمو فوق حماقاتكم، ولنا هموم تفوق اهتماماتكم، إنا في كل يوم تتفطر قلوبنا لوداع الشهداء، ونغرق في دماء آلاف الضحايا الأبرياء، ونرقب الأقصى بعين الوله الحيران، قد طالعنا السنة نيران الحقد اليهودي من أعلاه تحرقه ومن أسفله تنخره.

ونحن بهذه الآلام الجسام، والمصائب العظام نعيش منذ أمد بينكم لا نسألكم عوناً فليس من أمثالكم يرتجى، ولكنا نناشدكم بحق الجوار ألا تسمعونا حماقاتكم فإن كنتم في فقد أبطالنا لا تهتمون، ولأسر أقصانا لا تحزنون ولعرض نبينا ﷺ لا تثارون، فالسنّة تدعوكم ألا تجاهروا ■

نوال محمد - السعودية

جنرالات تركيا وخلط الأوراق

على ضوء التطورات التركية الأخيرة المتمثلة في القرارات الأخيرة التي تنص على وجوب إغلاق المدارس الدينية ومنع الحجاب وإطالة اللحى... إلخ.

فقد تبين بما لا يدع مجالا للشك أن جنرالات تركيا أهل السلطة الحقيقية يقفون خلف تلك القرارات معتقدين في قرارة أنفسهم أنهم إنما يطبقون مبادئ وأسس العلمانية وبذلك يزدادون قربا وتوددا نحو الغرب وبالتالي يمكنهم ذلك من الالتحاق بالوحدة الأوروبية.

جنرالات الأتراك خلطوا ما بين مبدأ «العلمانية» ومبدأ «الإلحاد» إذ إنه غني عن البيان أن العلمانية تنص على وجوب فصل الدين عن الدولة والسياسة فقط، أما الإلحاد فينص كما هو معلوم على مناهضة التعاليم الدينية وحرية ممارسة طقوسها، فالدول الأوروبية علمانية وتسمح بإقامة المساجد وإطالة اللحى والمثال واضح في أمريكا التي أصدر رئيسها قراراً يسمح بممارسة ومنح كامل الحريات فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية خاصة في مجال الأعمال الحكومية وهذا يوصلنا إلى معادلة غريبة وعجيبة، الدول الإسلامية تحارب المساجد وإطالة اللحى والحجاب الشرعي وتدعو لقتل الدين وتدفع النساء نحو السفور والتبرج في حين تمنح الدول الغربية العلمانية الحرية لممارسة الطقوس الدينية دون أي تحفظ.



■ احتجاجات ضد إغلاق المدارس الدينية

إن ما يحدث في تركيا ما هو إلا مشهد من مشاهد اضطهاد المسلمين ومناهضتهم في معظم الأقطار لطمس حميتهم الدينية تدريجيا، لذا وجب عليهم الاجتهاد في سبيل دينهم والتسلح بالصبر وسيظفرون بالنصر بإذن الله إذ إن الإسلام دين غير قابل للإبادة والإلغاء وكل معركة ضده خائبة لا محالة، وإن الحرب على الإسلام مآلها الخسران، «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض». (الرعد: ١٧).■

سطام قادم الشمري ـ الجبيل ـ السعودية

قصتي مع المجتمع

إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراقك يا مجلة المجتمع لمحزونون، بهذه الكلمات أردت أن أبدأ رسالتي وذلك للتعبير عن مدى المعاناة النفسية التي خلفها انقطاع مجلة المجتمع عنا... ولنا مع هذه المجلة قصة طويلة بدأت منذ أيام ونتداولها سرا خوفا من أن نضبط متلبسين بـ المجتمع.

وفي عام ١٩٨٩م وقع بين أيدينا عدد من أعداد المجتمع يتحدث غلافه عن سقوط الطاغية «تشاوشيسكو» وأخذنا العنوان من نفس العدد وراسلنا إدارة المجلة وطلبنا عمل اشتراك مجاني، وتمت الموافقة عليه وبدأت تصلنا بانتظام فحصل لدينا ما يسمى طبياً بالإدمان، على المجتمع، وبعد مدة انقطعت عنا المجلة والسبب هو أن الدينار الجزائري ليس من العملات التي يمكن إرسالها إلى الخارج لتغطية نفقات الاشتراك، ونقول لو كان الدينار الجزائري قابلاً للتحويل لأوصلنا المجتمع إلى من يطلبها في أبعد نقطة ممكنة.■

دكتور ش. ب. الجزائر

المجتمع: ونحن كذلك يعز علينا فراق القراء الأعزاء ونحنُ شوقاً إلى لقياهم.... ولكن ما حيلتنا؟ أترانا نستطيع أن نحل المشكلات الاقتصادية في الجزائر؟ وليت الأمر يقف عند الجزائر... نحن نضع الرسالة بين يدي القراء الذين عوّدونا أن يتحملوا قيمة الاشتراكات عن إخوانهم في مختلف بلدان العالم.

«أولبرايت».. والكيل بمكيالين

أماطت وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت اللثام عن ازدواجية غير منصفة في التعامل بعد وصولها إلى فلسطين المحتلة ولا أدل على ذلك من تصريحاتها في أول لقاء صحافي لها، حيث ذكرت وقوف أمريكا بكل إمكاناتها مع الطرف الإسرائيلي ضد المسلمين في فلسطين، وذلك بدعوى القضاء على الإرهاب ومنابعه ولو أحسنت القول واختصرته لقالت بوضوح: «القضاء على المسلمين»، وأنى لها ذلك؟

«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون». (التوبة: ٣٢).

السؤال الذي مازال يبحث عن إجابة منذ أمد طويل، ماذا يطلق على العمليات الصهيونية في فلسطين؟ ومن الذي يسعى لزيادة معاناة المسلمين في أكثر من مكان، ولماذا لا تحرك جماعات حقوق الإنسان ساكنا من أجل نصرة المظلومين؟■

علي بن دليه الأسمري ـ الهدا ـ الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٦ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ ـ ٧ اكتوبر ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٧٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

ينبغي محاكمة المتهمين بمحاولة اغتيال مشعل

استضاف الأردن الشيخ أحمد ياسين ـ زعيم حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ـ للعلاج بعد أيام قليلة من محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرّض لها خالد مشعل ـ رئيس المكتب السياسي لحماس.

وذكرت بعض الأخبار انه بعد إطلاق سراح الشيخ المريض سيطلق الأردن سراح الكنديين الخمسة المتورطين في محاولة الاغتيال الآثمة.

ونحن نامل أن يتمسك الأردن بحقه في سيادته على أرضه ويقدم هؤلاء الأجانب المعتدين للمحاكمة بعد أن تجرأوا بالمساس بامن واستقرار الأردن.

إن محاكمة المتهمين ستفضح كيد اليهود الذين دبروا للحادث وتكشف غدرهم وعدم احترامهم للجوار او المعاهدات التي وقعوها، وتردع المجرمين عن مواصلة مؤامراتهم ومخططاتهم.

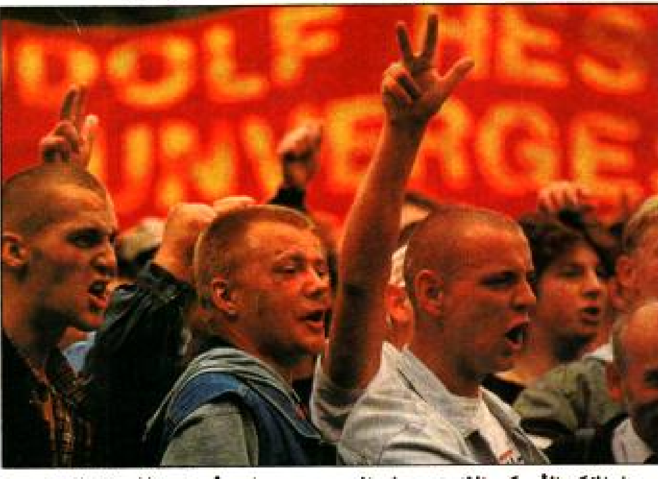
أما السكوت على هؤلاء المجرمين فسيشجع اليهود على أن يجعلوا الأردن مسرحاً للمؤامرات بما يهز أمنه واستقراره وأمان مواطنيه، وإننا على أمل كبير أن يرفض الأردن اي ضغوط من أي جهة كانت لإطلاق سراح المجرمين، وإن الأردن لا يرضى أن يفقد الناس الأمن والأمان والاستقرار على أرضه.■



تطورات مثيرة شهدتها الساحة الفلسطينية خلال الأيام الماضية من محاولة اغتيال خالد مشعل إلى الإفراج عن الشيخ المجاهد أحمد ياسين.. التفاصيل ص (٢٢ ـ ٣٦).



يلماظ في ألمانيا يستجدي العون من أوروبا.. ص (٣٤).



يمثل المفكر الأمريكي الإفريقي «علي المزروعي» صوتا من أصوات الإنصاف للإسلام حضارة وتاريخاً من خلال كتاباته المنتشرة في الغرب.. التفاصيل ص (٤٤ ـ ٤٦).



وقفة مع العالم المجاهد محمد محمود الصواف.. ص(٥٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


فن القراءة
زغل الدعاة
مقومات الداعية الناجح
مجموعة
أدب الخلاف
الثبات
معالم على
طريق الصحوة
سلوك الأدب جمال الحياة
الطرق الجامعة للقراءة النافعة
زورونا في معرض جامعة الامام / معرض رقم ٣٩ الجناح الأزرق
دار الأندلس الخضراء
حي السلامة – ص.ب ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف/فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩
التوزيع في الرياض / هاتف / فاكس : ٤٦١١٥٦٦



لجنة طالب العلم
طريقك الى الجنة هو عملك الصالح
الخط الساخن
9645565
مئات من الأطفال في الكويت
عاجزين عن دفع
رسومهم الدراسية ...
إنهم ...
• أيتام
• مرضى
• فقراء
الرميثية - ق٤ - شارع مالك بن أنس - جادة ٤٥
للاستفسار
فاكس ٥٦٥٧٩٤٥ هاتف ٥٦٤٦٥١٠ / ١١٢٠٩١
ص.ب ٢٢٢٩٧ الرميثية 25554 الكويت

الحرب على الإسلام.. هل هي رسالة البنك الدولي ؟!

أنشئ البنك الدولي للإنشاء والتعمير قبل أكثر من ثلاثة وأربعين عاماً بهدف المساعدة على تنمية اقتصاديات الدول الأعضاء، والعمل على تقدمها الاقتصادي حسبما تقول المادة الأولى من اتفاقية إنشائه.

ولكن البنك الذي كانت تسيطر عليه القوى الاستعمارية منذ إنشائه والذي أصبح الآن تحت سيطرة اليهود لم يقدِّم بعد أكثر من نصف قرن سوى المزيد من الفقر والانهيار الاقتصادي والبيئي والإنساني للدول النامية.

وليس هذا رأينا وحدنا، ولكنه رأي عدد من المنظمات العاملة في مجال التنمية والتعاون الدولي، وكان آخرها الهجوم الذي شنه عدد من المنظمات البريطانية التي اتهمت البنك - ومعه صندوق النقد الدولي - بعدم الرغبة في مساعدة فقراء العالم، بل وتقديم نصائح تزيد من معدلات الفقر، وأحد أسباب ذلك أن السياسات الإنمائية التي يوجهها البنك تنسجم مع مصالح الدول الصناعية التي تعمل على تعميم نموذجها الاستهلاكي في كل دول العالم.

* * *

ولكن البنك الدولي لم يكتف بالانحراف عن رسالته الاقتصادية، والتدخل في عمليات التحول الاقتصادي في الدول التي تقبل التعامل معه، أو التقاعس عن تقديم وصفات العلاج المناسبة لظروف الدول النامية، بل إنه يلجأ أيضاً للتدخل في قضايا متعلقة بالعقيدة والدين، وقد صب جهوده الماكرة على الإسلام والمسلمين وعقيدتهم السمحة وكتابهم الكريم، كما يدخل أنفه باستمرار في أمور متعلقة بالتعليم والثقافة.

وأحد الأمثلة على ذلك ما طلبه البنك من أحد البلدان العربية التي قبلت التعامل معه، فشروط البنك المعلنة هي كالتالي:

١ - رفع الدعم عن المواد الأساسية ومن ثم رفع الأسعار، وهذا ما سبق أن حدث في عدة أقطار عربية، وقابلتها الشعوب بالاحتجاج والتظاهرات، فقد رفعت أسعار عدد من السلع بما في ذلك الخبز ليبقى الناس منشغلين فقط في همهم المعيشي، وقد يحتج البعض بأن هذا الشرط يتفق مع سياسة البنك الاقتصادية الرعناء ولكن لنر ما بعد ذلك من شروط.

٣ - يصرّ البنك على خروج المرأة من بيتها وترك أسرتها وأولادها للانخراط في العمل السياسي والاقتصادي ويريد أن يجعلها كالمرأة الغربية، حيث لا انضباط ولا أخلاق ولا قيم، وهذا له ما بعده من أخطار على مستقبل الأسرة والعائلة والأبناء.

٤ - كما يطلب البنك إبدال مسابقات القرآن الكريم بمسابقات شعرية واعتماد محفزات مالية كبيرة لها، وهذه خطوة لصرف الأمة عن كتابها الكريم واستبداله بالشعر، وهي مؤامرة واضحة على كتاب الله الكريم.... فهل هذا يرضي العقلاء في الأقطار الإسلامية؟

٥ - ومن المستهجن من شروط البنك أن يطلب تدريب معلمين وإداريين علمانيين، والتركيز على إرسالهم للأرياف واعتماد محفزات مالية كبيرة لهم لتدمير القيم الإسلامية ومحاولة اقتناص أبناء الأرياف في توجه خاطئ لا يرضي الله ورسوله.

٦ - ومن شروط البنك الإصرار على الارتباط بالنظام السوري والمصري والتونسي ثقافياً وإعلامياً وتعليمياً وسياسياً، وهذه تفسيرها واضح عند العقلاء.

٧ - ومن الشروط المؤلمة لنا نحن المسلمين إبعاد المساجد عن السياسة، وما يدري البنك والقائمون عليه أن رسالة المسجد تدعو الناس للخير والبر والتكاتف، وعمل الخير وإغاثة الملهوف وكفالة اليتيم والدفاع عن الأوطان والرقي بها عقيدة ومنهجاً وسلوكاً، وأن تكون أقطارنا أرضاً منتجة لا أسواقاً مستهلكة، وهذا ما يعتبره البنك سياسة! ولا يمكن لدولة أن تعيش بدون هذه المعاني السامية وإلا ارتكست في الضياع بعيدة كل البعد عن الطريق القويم.

٨ - ويدعو البنك لمحاربة التطرف والمقصود به في زعمهم الإسلام بين القيم والأخلاق والسماحة والمحبة والتعاون على البر والتقوى ومحاربة الرذيلة بأنواعها ومحاربة أي عمل فيه تطرف ولا سيما على المستوى الرسمي، وللأسف نرى كثيراً من حكومات العالم الثالث تزرع أجواء التطرف ثم تتهم الناس به لتمتلئ السجون بأبناء الإسلام في تلك الأقطار التي تسير في ركب التبعية والانقياد للسياسات الغربية.

* * *

هذه الشروط طُلبت من بعض الدول العربية حتى تُمنح قروضاً من البنك، والجميع يعلم أن رأس مال البنك الذي يسيطر عليه اليهود تشارك فيه الدول العربية... فهاهم يحاربوننا بأموالنا، فإلى متى السكوت والخنوع؟! علينا أن نرفض هذه السياسة التي يقودها البنك الدولي ضد أماني المسلمين للتمسك بدينهم وعقيدتهم وأخلاقهم.

هل تحول البنك الدولي إلى حكومة فوق الحكومات؟ إن سياسات البنك تتفق مع الاستراتيجية الغربية الرامية إلى حرمان الدول العربية والإسلامية من النمو والتقدم الاقتصاديين وتوزيع ثروات المسلمين وإنفاقها في مشروعات غير منتجة أو مشروعات وصناديق يديرها الغرب، أو إنفاقها على أسلحة متخلفة لاستنزاف الثروات.

وتتفق سياسات البنك أيضاً مع ما تسعى إليه الاستراتيجية الغربية من تغيير في نظم التعليم والثقافة والتوسع في برامج الإذاعة والتلفزيون لإلهاء الشعوب عن قضاياها.

وبقدر ما نأخذ على السياسات الغربية وسياسات المنظمات الدولية مواقفها تلك، فإننا ندعو الحكومات العربية والإسلامية إلى أن يكون لها موقف حازم تجاه تلك السياسات التي تُملى على البعض.

وبدلاً من الانصياع لتعليمات البنك والصندوق الدوليين، أو التوجه الغربي الحاقد، أو السعي للدخول في شراكات مالية مع اليهود مثلما يحدث في المؤتمرات الاقتصادية أو بنك الشرق الأوسط، فإن علينا أن نسعى لإنشاء المؤسسات المالية والكيانات الاقتصادية الخاصة بنا والتي يعود نفعها على العرب والمسلمين، لا على اليهود وأعداء الدين.■

اليســـار يعاني خلافات حادة بين الرموز والقواعد

المجتمع تنشر اجتماعا سريا لليسار بالجامعة يكشفه أحد المنشقين

حـصلت المجتمع على أحـد مـحـاضـر اجتماعات الوسط الديمقراطي بالجامعة «اليسار» وهو المحضر الذي كشف عمق الخـلافـات داخل التنظيم اليـسـاري بالجـامـعـة، حـيث تزداد الأوضـاع الداخليـة سـوءاً لقـائمـة الوسط الديمقراطي هذه الأيام، رغم المحاولات المسـتـمـيـتـة لقـيـادات الوسط الديمقراطي السابقة ورموز المنبر الديمقراطي احتواء الخلافات الداخلية، والتي تسببت في انشقاق قائمة التجمع الطلابي الوطني في كلية الحقوق في العام الماضي، وكذلك انشقاق الوسط العلمي في العلوم في الفصل الماضي، وكـذلك الصدامات داخل عمـادة شؤون الطلبة بين الوسط والمجموعة المنشقة حول شرعية تمثيل مسمى الوسط العلمي في العلوم.

كذلك بدأت جميع القواعد الطلابية وخصوصاً القاعدة التي تؤيد الوسط الديمقراطي بطرح العديد من التساؤلات والشكوك عن مدى التزام الوسط الديمقراطي بما يدّعيه من النهج الديمقراطي، ولماذا لم يتم احتواء هذه الخلافات عبر ممارسات ديمقراطية نزيهة مثل انتخابات أو استفتاء عام أو غيرها، ولماذا تقدم التنسيق العام للقائمة بفصل المنشقين بدون استشارة القواعد الطلابية؟ ولماذا يتهرب التنسيق العام من عمل استفتاء في كليتي الحقوق والعلوم، حتى تتمكن القواعد التي كانت مؤيدة للوسط من تقرير مصيرها مع من تختار؟

اتهامات للتنسيق العام

يمكن لأي شخص أن يتوصل إلى إجابات مقنعة وواضحة حول ما يدور خلف الكواليس وداخل الغرف المغلقة، إذا علمنا أن كلا التكتلين الوسطين المنشقين في العلوم والحقوق قد اتهما التنسيق العام للقائمة بأنه يخضع لتدخلات منبرية خارجية تجعل رموز الوسط كالدمى تحركها الأيدي الخفية.

أحد المنشقين زوّد المجتمع بوثائق سرية تكشف عن اللعبة التي تمارس داخل التنسيق العام وقد رفض المنشق كشف اسمه خوفاً من انتقام التنسيق العام للوسط، أما عن الوثائق فهي محاضر اجتماعات سرية للتنسيق العام لاختيار مرشحي القائمة للانتخابات في العام الماضي، وتحتوي المحاضر على أسماء جميع أعضاء التنسيق العام وكلياتهم، وتكشف هذه المحاضر التلاعبات التي حدثت في هذه الاجتماعات من أجل تمرير مرشحين سبق اختيارهم من قبل أيد خارجية، وسنتناول هذه التلاعبات بالتفصيل، مأخوذة من هذه المحاضر، وأيضاً المعلومات التي أفادها المنشق الذي سرّب هذه الوثائق.

يقول العضو المنشق عن التنسيق العام: إن اجتماعات التنسيق للانتخابات السابقة غلب عليها الروتين، وبالرغم أنه من المفروض أن يكون التنسيق العام أعلى سلطة اتخاذ قرار في القائمة إلا أن اجتماعاته لا تناقش إلا أبواب ثابتة تتعلق بأمور إدارية صرفة ولا يضع التنسيق السياسات العامة للقائمة، ومع اقتراب الانتخابات طالبنا بأن نناقش المرشحين الذين سيمثلون الوسط الديمقراطي، والذين غالباً ما لا نرى أسماءهم إلا على البوسترات بحجة أنه يضيق الوقت ولم تكن فرصة لمناقشة الأمر!.

ويقول «عقد اجتماع يوم الإثنين ٢١/ ٩/ ١٩٩٦م، الساعة الثالثة عصراً في كلية التجارة: وأصررنا حينها على مناقشة أسماء المرشحين، وقد حاول المنشق العام أن يحيد عن الموضوع إلا أنه رضي، لكن بإدراج الموضوع تحت باب «ما يستجد من أعمال»، وهنا نتساءل: لماذا لا تتم مناقشة أسماء المرشحين تحت بند واضح يعلمه الجميع، أم أن أسماء ممثلي قائمة عمرها ٢٣ سنة يعتبر أمراً طارئاً وهامشياً؟

عند القراءة المتأنية للمحاضر السرية لاجتماعات التنسيق يتضح لنا زيف ما يدّعيه الوسط الديمقراطي من التزامه بالنهج الديمقراطي والأغلبية القيادية، فقد ورد عند مناقشة مرشحي الهيئة الإدارية: تم توزيع (١٤) مقعداً فقط على الكليات بالرغم من أن المرشحين (١٥)، وليس للمجتمعين الحق في النقاش حول مصير المقعد الأخير والذي يختاره المنسق العام، وتستخدم هذه الطريقة في حالة فشل تمرير أحد الأسماء القيادية المختارة من قبل المنبر عبر الانتخابات الصورية التي تجرى، فإن المنسق يعينه عبر توجيهات منبرية.

توزيع غير ديمقراطي

ومن أكثر المواضيع التي تعرضت لاعتراضات شديدة هي موضوع توزيع المقاعد حسب الكليات، فالمنسق العام يصر على أن يحصل وسط التجارة على حصة الأسد من مرشحي الهيئة الإدارية أو وفد المؤتمر هذا دون غيرها من الكليات.. لماذا حصل وسط التجارة على هذا الامتياز دون غيرهم من قواعد الوسط الأخرى؟ ألم يقر الوسط الديمقراطي نفسه أن أعضاء الوسط متساوون في الحقوق والواجبات؟ إذن لماذا يكون لوسط التجارة امتيازات دون غيرهم؟

والإجابة واضحة عند الرجوع لمحضر الاجتماع الثاني الذي عقد في الأربعاء ٢٣/ ٩/ ١٩٩٦م، فقد تقرر أن يكون للتجارة ٤ مقاعد، و٧ لكل من الآداب والعلوم، وعند التصويت على ممثلي التجارة حصل أنور جمعة على أدنى عدد أصوات بالرغم من أنه أحد القيادات، فكان ترتيبه الرابع، فلو تمت مساواة ممثلي التجارة مع ممثلي العلوم والآداب لسقط القيادي المرموق والخطيب المفوه للقائمة الوسطية، وتعتبر توزيع المقاعد من المحاولات غير النزيهة التي اتبعها التنسيق العام لجعل اختيار المرشحين أمراً صورياً.. ثم إننا نتساءل كيف يصل إلى القيادة من يحصل على أدنى عدد من الأصوات؟ أم أن الديمقراطية لدى الوسط ديمقراطية معكوسة؟!.

وقد لاقى هذا التوزيع غير الديمقراطي معارضة شديدة إلا أنه تم تمريره رغماً عن الجميع، وذلك لضمان وسط التجارة الأغلبية، نظراً للتوجهات الحزبية لمجموعة التجارة التي تضعهم موضع النخبة وتعطيم مميزات دون غيرهم، أما عن وفد المؤتمر فقد قدمت النخبة الحزبية تنازلاً وقلصت مرشحيها لوفد المؤتمر من ٩ إلى ٨ استجابة لرغبة المجموعة المعارضة لتسلط وسط التجارة، إلا أن ٨ مقاعد تشكل أغلبية بالنسبة للكليات الأخرى.

يلاحظ عند قراءة المحاضر التنافس بين وسط التجارة ووسط العلوم، فوسط العلوم يحصل على أعلى عدد من المقاعد بعد وسط التجارة في كل من الهيئة الإدارية ووفد المؤتمر.

ورد في المحاضر مناقشة وضع الوسط في الكليات، وقد أرفق بجدول يبين مدى الاكتساح الحاصل للائتلافية في الكليات، مما يفسر حالة اليأس التي تعيشها القيادة الوسطية هذه الأيام، كذلك لوحظ عدم ذكر أي دور تنسيقي لكلية الشريعة في الوسط الديمقراطي، علماً بأن الوسط يدّعي أنه يمثل جميع طلبة وطالبات الجامعة.■

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

تقدم لطلاب العلم الأعزاء :



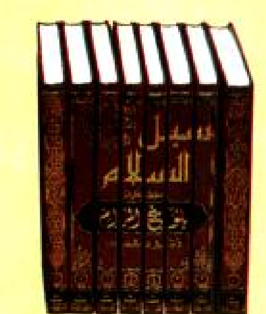
القول المفيد على كتاب التوحيد

شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

النسخة الوحيدة المعتمدة من فضيلته

في ثلاثة مجلدات - طباعة أنيقة - تجليد فاخر

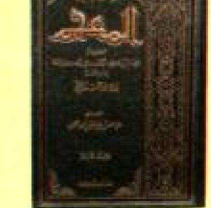
السعر ٤٥ ر.س للورق الشمواه



سبل السلام الموصلة الى بلوغ المرام

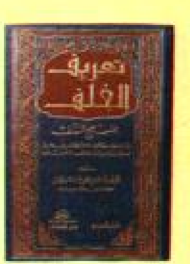
يطبع لأول مرة في ثمان مجلدات طباعة فخمة وتجليد فاخر

حققه على نسختين خطيتين وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه (محمد صبحي حلاق)



معجم ابن الاعرابي

يطبع كاملاً لأول مرة في ثلاثة مجلدات



تعريف الخلف بمنهج السلف

د.ابراهيم البريكان



المطر والرعد والبرق والريح

لابن أبي الدنيا

يطبع لأول مرة

شرح العقيدة الواسطية ٢/١ لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

السعر للمجلدين ٢٧ ر.س فقط لا غير

اضافة الى مجموعة قيمة أخرى منها على سبيل المثال:

١ - الفوائد المسمى (الغيلانيات) ٢/١ (محقق)
٢ - الملخص الفقهي ٢/١ للشيخ صالح الفوزان
٣ - جلاء الإفهام لابن القيم تحقيق مشهور سلمان
٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب ٧/١
٥ - فوائد حديثة لابن القيم تحقيق مشهور سلمان
٦ - نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد.
٧ - أشراط الساعة . الشيخ يوسف الوابل
٨ - الجامع في الحديث. لابن وهب (رسالة جامعية)
٩ - الداء والدواء . ابن القيم - ت/ علي حسن عبدالحميد
١٠ - السرايا والبعوث النبوية . (رسالة جامعية)
١١ - تيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية لابن تيمية ٣/١ (رسالة جامعية)
١٢ - كتاب الفقيه والمتفقه ٢/١ الخطيب البغدادي (محقق)
١٣ - الترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين (رسالة جامعية)
١٤ - بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم ٥/١
١٥ - بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين ٣/١

نرحب بزوار معرض الكتاب السعودي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

ابتدأ من (٥/٣٠ - ٦/١٤) مربع ٤٧، ٤٨ الجناح الأصفر

مع تمنياتنا لكم بالعلم النافع والعمل الصالح...

الدمام - شارع ابن خلدون - هاتف (٨٤٢٨١٤٦ / ٨٤٦٧٥٨٩ / ٨٤٦٧٥٩٣) - فاكس (٨٤١٢١٠٠)

● الإحساء ت/ف ٥٨٢٣١٢٢ ● الرياض ت/ف ٤٢٦٦٣٣٩ ● جدة ت/ف ٦٥١٦٥٤٩ / ٦٨٠٥٤٩٣

خلافات اليسار في المنبر الديمقراطي انعكست على قائمة «الوسط الديمقراطي» بالجامعة

ضرب بالأيدي وبيانات انشقاق واتهامات متبادلة.. ووزير سابق وراء الخلافات

كتب: المحرر المحلي

يتضح للراصد للحركة الانتخابية القادمة للاتحاد الوطني لطلبة الكويت والجمعيات والروابط بروز العديد من المفاجآت من حيث استمرار الاختلافات والانشقاقات في أوساط القوائم المنافسة للقائمة الائتلافية (وقوائمها الفرعية) مع صمود الأخيرة وتماسكها وسيرها قدماً في تحقيق استراتيجيتها، ولم يكن هذا الطرح من قبيل الميل لقائمة دون أخرى، ولكن له قرائن ودلائل تؤكد حقيقة هذا الأمر، فاستمرار الانشقاقات والاختلافات في القوائم المنافسة للقائمة الائتلافية يعود لسببين رئيسيين:

الأول: أن الأهداف والمبادئ التي تسير عليها القوائم المنافسة مستمدة من خلفيات شخصيات سياسية مع غرس مبدأ الحرية في طرح الرأي وإن كان خاطئاً مع عدم وجود ضوابط تحدد هذا الطرح وهذا ما سنبينه لاحقاً.

الثاني: هو استمرار القائمة الائتلافية في عملها وتقدمها، ويأتي هذا تطبيقاً لاستراتيجية عمل مدروسة بالعكس تماماً بالنسبة للقوائم الأخرى المنافسة التي تبتكر الخطط والأهداف - إن وجدت - في كل فصل وفي كل مناسبة.

لعل الحدث الأهم في انتخابات هذا العام هو الانشقاق في قائمة الوسط الديمقراطي التي تتبنى خط المنبر الديمقراطي «اليسار الكويتي»، وهو انشقاق كشف درجة ارتباط القائمة الطلابية - رغم نفيها المستمر لذلك - بقيادات اليسار خارج الجامعة، وانعكاس التحولات التي يعيشها اليسار في الكويت والانشقاقات في صفوفه على قائمتهم الوحيدة «الوسط الديمقراطي».

كيف بدأ الانشقاق؟ وما خلفية الصراع؟ هذا ما ستبينه المجتمع في هذا الاستقراء..

الوسط الديمقراطي.. تاريخ.. وخلافات

التاريخ	الحدث
قبل عام ١٩٨٨م	القوائم الائتلافية تسيطر على جميع جمعيات كلية العلوم.
١٩٨٨ - ١٩٨٩م	يصدر قرار عميد شؤون الطلبة بدمج الجمعيات وإنشاء جمعية العلوم، وتخوض العلمية الانتخابات وتمثل الائتلافية والوحدة الطلابية، وتمثل الوسط الديمقراطي، وتكتسح العلمية الانتخابات بفارق ٤٠٠ صوت.
١٩٨٩ - ١٩٩٠م	العلمية تستمر بالاكتساح وانحسار قائمة الوسط الطلابية.
١٩٩٠ - ١٩٩١م	الغزو العراقي الغاشم (توقف النشاط).
١٩٩١ - ١٩٩٢م	تجميد جميع الروابط وتحل محلها لجان النشاط الطلابي التابعة للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وانشغال جميع الطلبة في مشروع تعمير الجامعة وإعادة ترميمها من التلف.
١٩٩٢ - ١٩٩٣م	استئناف انتخابات الروابط، تخوض العلمية الانتخابات والوحدة الطلابية تحت اسم «الإعمار الطلابي» لتجيير مشروع الإعمار لصالح انتخابية وتكتسح العلمية أكثر.
١٩٩٣ - ١٩٩٤م	الوحدة الطلابية تعود من جديد بعد فشلها في تجيير المشاريع الوطنية لصالحها ومعها سمعة سيئة وتلاقي انحساراً شديداً لم تشهده تاريخيا.
١٩٩٤ - ١٩٩٥م	فشل ذريع للوحدة الطلابية وتخوضه تحت اسم الوسط العلمي بدلاً منها ص.م مؤسسي الوسط العلمي ليصبح المنسق العام في كلية العلوم بعد أن نجح في إعادة الحياة للوسط في العلوم.
١٩٩٥ - ١٩٩٦م	س.م لم يحصل على تنسيق الوسط في العلوم.. ويبدأ الخلاف مع التنسيق العام للوسط الديمقراطي. - يقرر س.م خوض انتخابات التنسيق العام للعام المقبل.
١٩٩٦م	س.م يخوض انتخابات التنسيق العام للوسط ولم ينجح ويخرج مشككاً في نزاهة ديمقراطية قائمة الوسط - التنسيق العام يعطي س.م تنسيق كلية العلوم مرة أخرى بدون انتخابات لإرضائه.
مايو ١٩٩٧م	س.م يعلن انشقاق قائمة الوسط الديمقراطي ويتهم التنسيق بوجود تدخلات خارجية.
يونيو ١٩٩٧م	الوسط الديمقراطي يعلن فصل س.م من تنظيم الوسط الديمقراطي ويعين ي.ص بدلاً منه.
يوليو ١٩٩٧م	خلافات بين الوسط العلمي المعين والوسط العلمي المنشق حول شرعية تمثيل مسمى الوسط العلمي.. وصل الصدام إلى التطاول بالأيدي.


سامي المانع

لفهم مركز وموضوعي حول الانشقاق الذي حدث داخل قائمة الوسط الديمقراطي نقدم هذه النبذة البسيطة عن التنظيم الداخلي لقائمة الوسط:

- التنظيم الداخلي للقائمة: قائمة الوسط الديمقراطي هي قائمة تخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وتمثل التيار الليبرالي، وهي امتداد للتنظيم الطلابي للمنبر الديمقراطي، تنبثق من هذه القائمة قوائم تخوض انتخابات الجمعيات والروابط الطلابية، ويرأس هذه القوائم ممثل أو منسق للوسط في الكليات والقوائم الصغيرة:

١ - جمعية العلوم فيها قائمة الوسط العلمي.
٢ - جمعية القانون فيها القائمة القانونية.
٣ - رابطة الآداب وفيها قائمة الوحدة الديمقراطية.
٤ - الجمعية التربوية وفيها قائمة الديمقراطيين.
٥ - رابطة العلوم الإدارية وفيها قائمة الوسط الديمقراطي.
٦ - جمعية الهندسة وفيها القائمة الهندسية.
٧ - الرابطة العلمية وفيها الوسط الطبي.

- يجتمع منسقو الكليات في مجلس التنسيق العام، ويختارون بطريقة معينة المنسق العام الذي يرأس قائمة الوسط في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

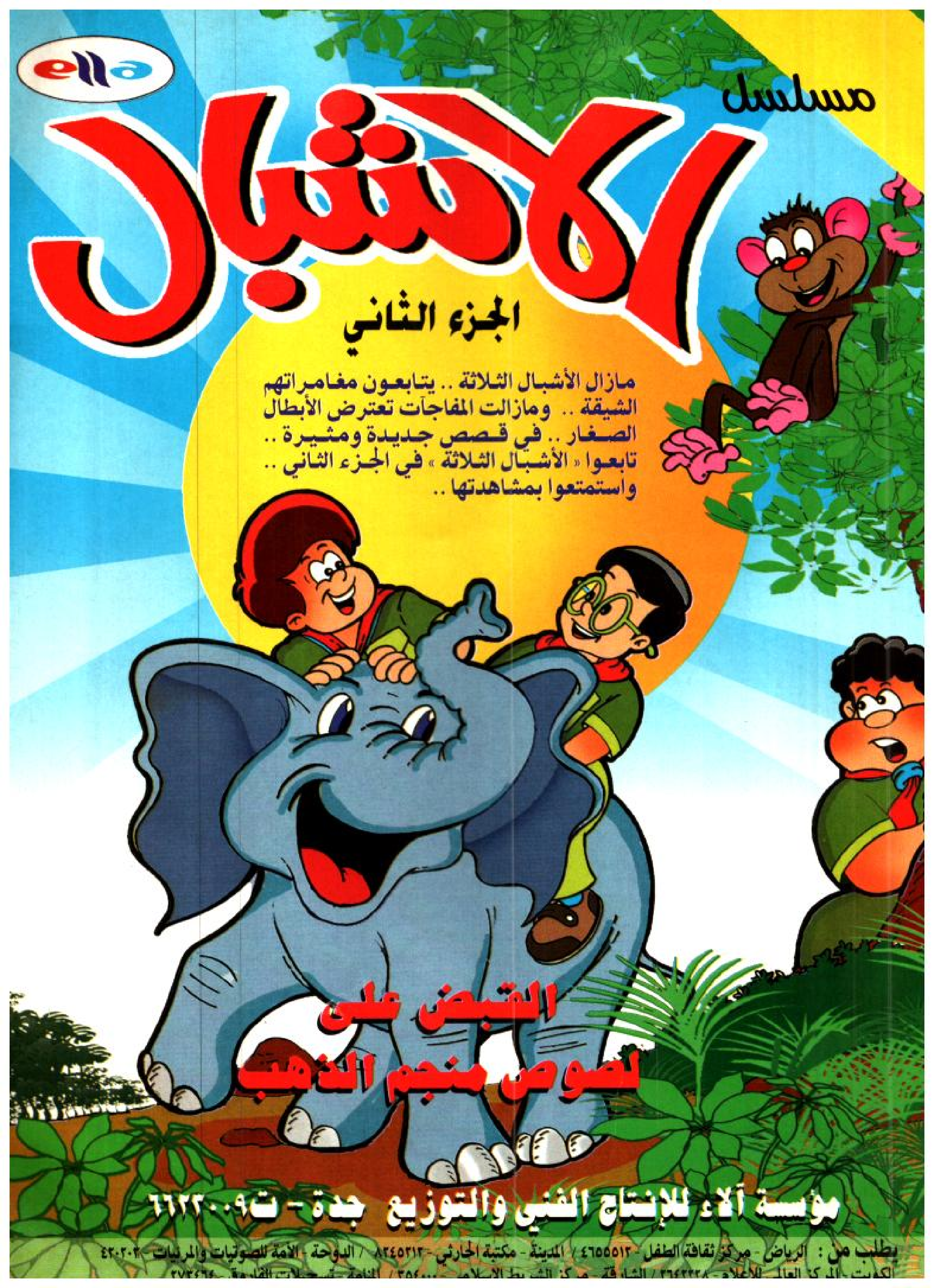
- تدعي قائمة الوسط الديمقراطي أن الاختيار يكون بالوسائل الديمقراطية - وأن قواعد الوسط هي التي تختار من يمثلها - ويكون بالقيادة - وتنفي أي تدخلات خارجية بالرغم أن الوضع يؤكد أن الطلبة لديهم قناعات بأن الوسط يخضع لتدخلات خارجية تحدد مساره، وأن الانتخابات هي مجرد سيناريوهات مفبركة وانتخابات صورية.

وتشير المعلومات بشكل مؤكد أن المنبر الديمقراطي ومجلة الطليعة، وجمعية الخريجين هي التي تشرف على الانتخابات وتحدد مسارها.

ولعل الانشقاق الأخير أثبت مدى تغلغل التدخلات الخارجية في القرار الخاص بقائمة الوسط الديمقراطي.

ماقبل الانشقاق

تأسست قائمة الوسط العلمي عام ١٩٩٤م وتمثل قائمة الوسط الديمقراطي في انتخابات


ella
مسلسل
الأشبال
الجزء الثاني
مازال الأشبال الثلاثة .. يتابعون مغامراتهم الشيقة .. ومازالت المفاجآت تعترض الأبطال الصغار .. في قصص جديدة ومثيرة .. تابعوا « الأشبال الثلاثة » في الجزء الثاني .. واستمتعوا بمشاهدتها ..
القبض على لصوص منجم الذهب
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٢٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٣١٢ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣

جمعية العلوم، وانشئت هذه القائمة بعد الخسارة الفادحة لقائمة الوحدة الطلابية التي كانت تخوض انتخابات العلوم قبل عام ١٩٩٤م، أسس القائمة مجموعة من الطلبة في كلية العلوم يراسهم سامي المانع، وهو منسق الوسط في كلية العلوم عام ١٩٩٤م، وحققت القائمة تقدماً ملحوظاً ولكنه في العام الذي يليه ١٩٩٥م لم يستطع سامي المانع الحصول على مركز تنسيق كلية العلوم، وهذه كانت أول بوادر الخلاف، لذلك قرر سامي المانع خوض انتخابات التنسيق العام لقائمة الوسط الديمقراطي ليكون محل اختبار صعب لمدى نزاهة هذه الانتخابات، وبالطبع خسر الانتخابات نتيجة أن قيادات الوسط وبالذات التنسيق العام يتم اختياره مسبقاً من الجهات التي تم ذكرها سالفاً.

احتدام الخلاف

وهنا احتدم الخلاف ولكن رغبة من التنسيق العام للوسط المختارين من الجهات السابقة قاموا بتزكية انفسهم ليكون منسق العلوم بدون انتخابات، وذلك لإرضائه، ولكن سامي المانع استغل وجوده في تنسيق الوسط فعمل على شق قائمة «الوسط العلمي» من الوسط الديمقراطي، وصرح بذلك في مايو الماضي، وتم تبادل الاتهامات علناً بين سامي المانع منسق الوسط المنشق في العلوم، وضياء الخرس المنسق العام للوسط الديمقراطي، حيث اتهم المانع التنسيق العام بأنه غير نزيه وأنه يخضع لتدخلات خارجية.

تزايد الخلاف

أعلن الوسط الديمقراطي فصل أعضاء القائمة المنشقة عن تنظيم الوسط وتعيين يعقوب الصانع منسق الوسط الجديد في كلية العلوم، وتفجرت خلافات حادة بين المنشقين والمعينين في الفصل الصيفي وصلت إلى التطاول بالأيدي والضرب، وهم رائد الحسن «منشق» ويعقوب الصانع «ممثل الوسط المعين»، وقد قاما بتقديم شكوى لعمادة الطلبة.

وفي أول يوم للدراسة تزايد الخلاف حول شرعية تمثيل اسم الوسط العلمي في عمادة شؤون الطلبة، مما اضطر العمادة لعمل قرعة حول وجود أو عدم وجود اسم للوسط العلمي، وتقرر حسب نتيجة القرعة عدم وجود اسم الوسط العلمي.

وسجل الوسط العلمي المنشق اسم تجمعهم تحت اسم الديمقراطية، وسجل الوسط الديمقراطي قائمتهم في العلوم تحت اسم الوسط الديمقراطي.

النتيجة

بعد تزايد الخلاف والانشقاق انفصلت قواعد الوسط في كلية العلوم إلى تجمعين: الأول قائمة الديمقراطية ويرأسها سامي المانع، وتضم أغلب قواعد الوسط في كلية العلوم، والثاني قائمة الوسط الديمقراطي ويرأسها يعقوب الصانع■

هشام العبيد رئيس اتحاد طلبة الكويت لـ المجتمع :

ناهضنا التطبيع مع اليهود.. وحرقنا العلم الإسرائيلي لأول مرة بالكويت

كتب: محمد عبدالوهاب

أكد رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هشام العبيد أن الاتحاد وضع على عاتقه تشخيص الوضع الطلابي والعمل على إيجاد أفضل الحلول لكثير من الأزمات الطلابية، مشيرا إلى أن دور الاتحاد في إقرار قانون المدينة الجامعية أصبح واضحا، مؤكدا أن الاتحاد يراقب بعين راصدة مدى جدية الجهات المسؤولة لتطبيق قانون منع الاختلاط الذي أصبح قانونا ملزما للحكومة ولأعضاء الجامعة موضحا في حوار لـ المجتمع أن أهم الإنجازات في فترة عمل الاتحاد كانت إنشاء لجنة للتظلمات الطلابية والمؤتمر الطلابي وإنشاء رابطة للإنترنت وتقديم العديد من الحلول والمقترحات لمشاكل الكليات والإدارات التابعة للجامعة.. وإلى تفاصيل الحوار..

● ما أبرز الإنجازات التي تحققت أثناء توليكم رئاسة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت؟

○ منذ بداية استلام الهيئة الإدارية لمهامها وهي تضع على عاتقها تشخيص الوضع الطلابي والجامعي داخل الكويت، ثم رسم سياسة واستراتيجية لعملها خلال فترة توليها المهام الإدارية، ومن أول الأمور التي سعت الهيئة لمتابعتها هي إقرار قانون المدينة الجامعية حيث لوحظ وعلى مدى الأعوام الماضية أن الوضع الطلابي بدأ يدخل في مشاكل وأزمات بسبب وجود هذا المبنى الحالي لكثير من الأسباب ولعلها معروفة، ومن أبرز المشكلات ايضا قضية الاختلاط وقد سعى الاتحاد لحل العديد من المشاكل الطلابية كالشعب المغلقة وغيرها من المشاكل الطلابية.

والحقيقة أننا كاتحاد قمنا ومن خلال الجهود المنسقة لأعضاء الاتحاد بتنظيم زيارات للدواوين ولأعضاء مجلس الأمة للضغط على صناع القرار السياسي لإقرار قانون المدينة الجامعية ولعل من أهم ثمرات زياراتنا هو تقدم النواب: الدويلة، وعدنان عبدالصمد، وأحمد باقر، ومسلم البراك، وحمود الرقبة بمشروع قانون بشأن هذا الموضوع.

● هل يوجد حل رقابي من قبل الاتحاد لقضية تطبيق قانون منع الاختلاط؟

○ قانون منع الاختلاط قانون ملزم للحكومة ولإدارة الجامعة حيث لابد من تطبيقه، ونحن نراقب الوضع بأعين راصدة بشأن هذا الموضوع والملاحظ - ومع الأسف الشديد - أن التطبيق يسير بشكل بطيء، ولقد مر تسعة أشهر لتعميم هذا القانون دون تطبيقه، ولعل قيام كلية الهندسة مشكورة بزيادة الشعب حيث أصبحت الشعب مفصولة وهذه حجة على المعتذرين.



● هلا حدثتمونا عن أبرز الأمور التي قدمت وبشكل سريع؟

○ أولا تم إنشاء ما يسمى بلائحة التنظيمات الطلابية وهي تقدم للاتحاد رأيها بشأن تظلم الطلبة وتحفظ حق الطالب من خلال لجنة محايدة لبث شكواه تجاه أي قضية سواء ضد أستاذ المادة أو غيره بالإضافة إلى أنه تم فتح ملف ٢٠٠ طالب مفصول وتم دوام ٨٠ طالبا ودراسة ١٢٠ حالة، كذلك تم إنشاء رابطة الإنترنت ومهامها هي العمل على إيجاد ثقافة في هذا المجال ولقد لاقت هذه الرابطة رواجاً كبيرا بين صفوف الطلبة الدارسين، ومع ذلك تم إنشاء ما يسمى بالبرلمان الطلابي ولقد اقيم للمرة الثانية ولقد كانت هناك مساهمة جميلة قام بها الطلبة المشاركون، ولقد تطرق الاتحاد إلى ظاهرة الغش حيث أقيمت العديد من الفعاليات لمحاربة هذه الظاهرة الدخيلة، وشاركنا في برنامج السنعوسي المحلي، وبرز وبشكل واضح دور طلبة الاتحاد في محاربة هذه الظاهرة وكذلك تم إيجاد حل جزئي لمواقف كلية الشريعة أثمرت إيجاد موافقة لإنشاء مواقف خاصة لطلبة الشريعة.

ولعل من أبرز الأمور التي قمنا بها هي مناهضة التطبيع مع اليهود ولقد قمنا بمهرجان خطابي وتم حرق العلم الإسرائيلي وهو لأول مرة يتم حرقه في دولة الكويت بهذه الصورة مع حضور وسائل الإعلام لتغطية هذا الحدث، وعلى الصعيد نفسه نظمنا العديد من المحاضرات والأمسيات والأنشطة التي تناهض التطبيع مع اليهود، وقمنا ايضا بعمل تنسيق بين جمعيات النفع العام، ولعل هذه أبرز الأمور التي اتذكرها■

التعصب.. دليل تخلف

بقلم: خضير العنزي

«دعوها... فإنها منتنة».. حديث شريف.. منذ انتهاء انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٩٢م واليسار الكويتي عبر رموزه وكتّابه ومفكريه بجميع تصنيفاتهم القومية والاشتراكية والليبرالية الضيقة يركزون في مقالاتهم وأحاديثهم الصحفية أو في منتدياتهم العامة وديوانياتهم على أن التيار الإسلامي يعتمد فقط على البدو!! وكأن الحضر لايدعمون الفكر الإسلامي وغير مقتنعين بشمولية الإسلام.

وهم يشيرون بخبث في كل ذلك إلى تقسيم المجتمع لفئات مجتمعية كل منها يناصب الأخرى العداء وصولاً لهدف تعطيل المجتمع وإيقاف حركة بنائه الحضارية من خلال الانشغال بصراعات متخلفة لاتستند إلى طرح موضوعي أو منطقي.

ويمكن للراصد لهذه الحالة المتخلفة أن يشاهد نماذج من الاستجابة لهذا الطرح الخطير في تقسيم المجتمع إلى بدو وحضر... وعجم وعرب... وأهل شمال وأهل جنوب... وإلى آخره من التقسيمات الفئوية التي لا تنتهي.

اقول يمكن رصد الاستجابة المتخلفة لهذا الطرح في انتخابات الطلبة في الجامعة... فقائمة تمثل أبناء التجار وأبناء الطبقة البرجوازية أو كما يسميها الطلبة «الهاي هاي»، وقائمة تمثل البدو وأخرى للحضر وهكذا... وهذا طرح خطير يهدد بناء مجتمع صغير يعتمد أساساً في تماسكه فضلاً عن تقدمه على السلم الاجتماعي والصفاء والود بين فئاته.

لا ابالغ، بل إنني لا اكشف حالة جديدة إن قلت إن مثل هذا الطرح بدأ يغزو بعض الإسلاميين بكل اسف وبدأت الاستجابة تدخل في نفوسهم.... وهذا أيضاً يدل على أزمة.... ازمة تربوية وأخلاقية، دينية شرعية تستوجب سرعة المعالجة وإعادة ترتيب الأولويات ومواجهتها بحزم.

إن التوجيه النبوي واضح في هذا المجال... «دعوها فإنها منتنة».... وهو فعل أمر بنبذ التعصب أياً كان، وإن الدعوة وراية الدين لا تستقيمان مع طرح متعصب أو متشنج، بل إن الدعوة ما بدأت إلا لمواجهة التخلف والذي من أهم عوامله ومسبباته التعصب لجنس أو لون أو عرق... إن اكرمكم عند الله اتقاكم.■

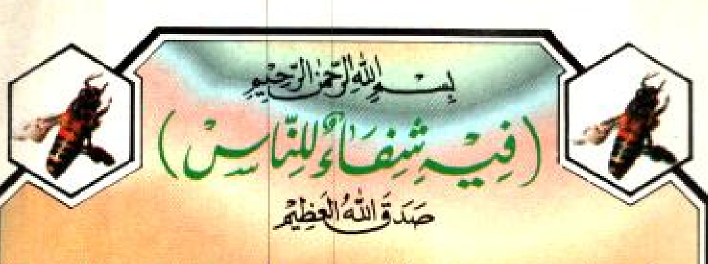
إصدار أول قافلة توثق حياة الشهداء باللغة الإنجليزية

الفليج: نهدف إلى إيصال قضية الكويت بلغة عالمية

أصدر صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بجمعية الإصلاح الاجتماعي كتيباً باللغة الإنجليزية عن قافلة شهداء الكويت الأبرار وقد شمل هذا الإصدار خمسين شهيداً تم توثيق حياتهم وحيثيات استشهادهم.

وصرح عصام الفليج رئيس الصندوق أن هذا الإصدار يأتي في ختام فعاليات الحملة الإعلامية للذكرى السابعة للاحتلال العراقي الغاشم لكويتنا الحبيبة والتي امتدت أكثر من ثلاثة أشهر «يوليو، اغسطس، سبتمبر» والتي تجاوزت فعالياتها الخمس عشرة فعالية، من أبرزها الاعتصام الصامت، وإصدار سلسلة قوافل شهداء الكويت الأبرار، وإصدار كتيب التكافل تاريخ وإنجازات، وكذلك إصدار الطبعة الخامسة من مسرحية راجع، وإصدار الطبعة الثانية لقصة «وانكسر القلم» بالإضافة إلى العديد من الأعمال الأخرى داخل وخارج الكويت والتي تتركز في قضية الكويت الأولى وهي قضية الأسرى والمرتهنين وتطالب العالم بالوقوف معنا للعمل على تحريرهم.■

■ عصام الفليج



تَم بحمد الله إنشاء أول مَشروع لإنتاج (الغذاء الملكي) والملكات في مَدينة تبوك (سَلة زهور المملكة)

مَشروع

تربية ملكات نحل العسل

تصريح وزارة الزراعة رقم ٢٢٣٤

لإنتاج

الغذاء الملكي الطازج والعسل وملكات النحل

يعلن المشروع عن بيع إنتاجه في مقر المشروع
مزرعة الخولي بتبوك/ت ٠٤/٤٢٢١١٨٧
أو في منفذ البيع في مدينة جدة

محلات عسل بلدي

المنفذ الوحيد لبيع إنتاج المشروع بجدة

بحي البغدادية الغربية - شارع حمزة شحاتة - بجوار كلية البنات بجدة
تلفون/٦٤٢١٥٢٧ - فاكس/٦٤٢٩٦٥٣ - جوال/٠٥٥٦٠٢٧٥٥

وتوجد بالمنفذ بجدة إلى جانب عسل تبوك (والغذاء الملكي الوطني) أنواع من عسل السدر وغيره
كما تتوفر أنواع أخرى من الغذاء الملكي الصيني والأمريكي والمصري

والبيع بالجملة والتجزئة

ويمكن توصيل الطلبات لجميع أنحاء المملكة.
وبالنقل الجوي المبرد للغذاء الملكي.

وتوجد بمناحل المشروع طرود وخلايا جاهزة وأدوات مناحل
كما يوجد جهاز متخصص
في إنشاء المناحل والإشراف عليها

الغذاء الملكي.. إنتاجنا وتخصصنا

في الذكرى العشرين لتأسيس الائتلافية

الشاهين لـ المجتمع: إنجازاتنا خير دليل على وضوح رؤيتنا

كتب: محمد عبدالوهاب

قال هشام الشاهين - رئيس القائمة الائتلافية - إن العمل المستمر والناجح لن يثمر إلا بعطاء مستمر ينبض بالخير والاستمرارية لجيل المستقبل الذي ينشد الخير والسلام للعمل الطلابي في الكويت، خاصة ونحن نحتفل بالذكرى العشرين لتأسيس القائمة الائتلافية التي أصبحت رمزا من رموز العطاء المستمر والمتدفق من قلوب شباب آمنوا بربهم واعتزوا بمنهجهم واستمروا باعتدالهم، وأضاف هشام الشاهين لـ المجتمع: إن العمل مستمر والتعاون سيزداد من أجل أن تكون القائمة الائتلافية هي الأولى دائما لتدحض القوائم التي تهاجم الإسلام، جاء ذلك في حوار أجرته المجتمع مع رئيس القائمة الائتلافية والذي جاء كالتالي:



● **الائتلافية.. تاريخا وإنجازا.. ما هي؟**

○ الائتلافية تجمع يضم في صفوفه الطلاب والطالبات المؤمنين بالإسلام باعتداله ووسطيته وعالميته والذين يسعون لأن تكون الكويت وطنا حرا آمنا ومستقلا والذين يعملون من اجل تعليم جامعي متطور ومنصف.

نشأة الائتلافية

وقد جاء ميلاد هذه القائمة في صيف عام ١٩٧٧م حيث التقى مجموعة من الطلبة الكويتيين يمثلون ثلاث قوائم طلابية هي «المعتدلة» و «المستقلة» و«المتحدون» إضافة إلى ممثل القائمة الإسلامية، التقى هؤلاء تعبيرا عن حالة الاحتجاج الطلابي السائدة في تلك الفترة وعن حجم المعاناة والاعتراضات المتزايدة ضد التيار الذي كان يقود الاتحاد آنذاك، هذه المؤسسة الطلابية الرائدة كانت تمر بأسوأ حالة لها منذ تأسيسها، حيث كانت قائمة الوسط الديمقراطي تتولى آنذاك إدارة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

وخلال تلك الفترة كان دستور الاتحاد يتعرض لتجاوزات نقابية كبيرة ومخالفات لائحية متكررة، وكانت ميزانية الاتحاد تتلاشى وتختفي بل وتتراكم عليها الديون بفعل النهب المنظم والاختلاسات المتواصلة، وكانت قيادة الاتحاد نفسها منبوذة في الساحة الطلابية بسبب تعصبها الأيدلوجي وشذوذها الفكري وممارستها السيئة تجاه هذا الوضع المتردي وهذه الحالة المتقدمة من الذبول والغمور، فكان لابد من مبادرة تنقذ الاتحاد من الغرق وتعيد الأمور إلى نصابها، لذا قررت هذه المجموعة المبادرة إلى تأسيس قائمة واحدة تسمى «الائتلافية» وتحظى بدعم القائمة الإسلامية، وذلك رغبة في التغيير وسعيا لقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وقد وضعت القائمة نصب عينيها أولويات عديدة من أهمها إعادة الدور الأساسي للاتحاد والمتمثل في خدمة طلبة الكويت، وإرجاع هيبة الاتحاد ومكانته المفقودة بسبب السمعة السيئة التي التصقت به بالإضافة إلى صياغة دستور الاتحاد من جديد بما يتوافق مع الانتماء الإسلامي.



■ هشام الشاهين

● **كيف كانت ردة الفعل لتأسيس الائتلافية؟**

○ لقد كان صدى تأسيس الائتلافية مدويا وقويا في الساحة الطلابية بل وفي الساحة المحلية لتخوض قائمة الائتلافية أول انتخابات في تاريخها وهي انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد ١٩٧٨/٧٧، والتي كادت أن تسجل فيه الائتلافية أول انتصار لولا فضيحة التزوير سيئة الذكر التي حالت دون ذلك، ثم لتخوض الإنتخابات ثانية عام ١٩٧٩/٧٨م، ولتكتسح في مايو ٧٩ بجدارة وفارق كبير جميع مقاعد الهيئة الإدارية للاتحاد مؤذنة بانقضاء مرحلة قاتمة من تاريخ الاتحاد وببزوغ فجر جديد، ومنذ ذلك الحين توالت الانتصارات واستمرت حتى هذا العهد بفضل الله أولا ثم بجهود المخلصين.

● **ما أبرز سمات القائمة الائتلافية؟**

○ تقديم برنامج تفصيلي لكل فصل وغايات هذه القائمة الإسلام، فهي قائمة كل مسلم محب لشرع الله والوطن، وقائمة كل وطني يحب مصلحة وطنه، وقائمة كل طالب ينشد جامعة أفضل.

ولقد حققت القائمة جملة من الإنجازات الباهرة خلال فترة استلامها لقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مع المستويات المختلفة، فعلى المستوى الطلابي تم إقرار نظام الفصل الصيفي إذ لم يكن هناك هذا النظام قبل ١٩٨٢م كذلك تعديل لائحة المقررات لعام ١٩٨٦م بالإضافة إلى المكافأة الطلابية ومكافآت التخصص النادر ومكافأة المتفوقين التي يستفيد منها حاليا أكثر من ستة آلاف طالب وطالبة في جامعة الكويت مع إصدار قانون منع الاختلاط.

● **ماذا عن الإنجازات الوطنية والإسلامية؟**

○ حققت الائتلافية العديد من المشاريع منها: قيادة حملة المطالبة بعودة الحياة البرلمانية وتنظيم ديوانيات الإثنين خلال الفترة ٨٦ - ١٩٩٠م، بالإضافة إلى المشاركة في الواجب الوطني إبان الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت في الداخل مع المرابطين وفي الخارج مع فتح حملة التطوع للدفاع عن الوطن عام ١٩٩٢م.

● **تحت أي شعار تخوضون انتخابات هذا العام؟**

○ تحت شعار «اعتزاز بالهدف واعتدال في الفكر» وإن هذا الشعار يعبر في شطره الأول عن الغايات أو الأهداف التي وضعتها الائتلافية وهي خدمة الإسلام، أما الشطر الثاني من الشعار فإنه يعبر عن سمة الاعتدال التي تتصف بها القائمة.

● **ما الجديد هذا العام؟**

○ مواصلة سياسة الهيئة الإدارية السابقة، ومواصلة مابنته لخدمة الطالب مع التركيز على القضايا التنموية والأكاديمية والعلمية والمحافظة على دور الاتحاد كمنبر للدفاع عن القضايا الوطنية وتبني هموم الوطن ابتداء، وهموم الأمة الإسلامية انتهاء.■

الائتلافية تعلن قائمة مرشحيها

عقدت القائمة الائتلافية في الانتخابات الطلابية بجامعة الكويت مؤتمرا صحفيا أعلنت من خلاله أسماء المرشحين لخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وهم: هشام عيسى ماجد الشاهين - ناصر عايد المطيري - غدير يعقوب يوسف السابج - طلال سليمان المرهش الشمري - عبدالوهاب عبدالعزيز الغانم - فاطمة البداح - محمد مطلق الصواغ العازمي - إبراهيم يعقوب عبداللطيف الثويني - فاطمة النمار - حيدر أحمد الكندري - أنوار اليتامي - حمود عقلة العنزي - عبدالرحمن خالد الخترش - ضحى حاتم العتيبي - ناصر محمد العجمي.

وبعد إعلان أسماء المرشحين لخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت قال ناصر عايد المطيري - نائب رئيس الاتحاد الحالي والمرشح للانتخابات القادمة - إن اختيار هذه النخبة لتمثيل القائمة الائتلافية أتى لعدة اعتبارات من أهمها وجود جوانب عديدة للخبرة النقابية والعمل الطلابي وكذلك محاولة إشراك جميع الكليات في القائمة التي ستخوض الانتخابات حتى تتمكن من إيصال مشاكل الطلبة وأطروحاتهم من خلال مرشحيهم الذين يتوزعون على جميع الكليات تقريبا.

وقال هشام الشاهين رئيس القائمة الائتلافية إنه وبعد إعلان أسماء المرشحين لخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فإننا نؤكد استمرار القائمة الائتلافية في تقديم كل الجهود من أجل إيجاد تطور واضح ومتميز يحسب للحركة الطلابية الكويتية.■

محمد طيب خوجة في رحاب الله



■ محمد طيب خوجة



بقلوب مؤمنة بقضاء الله سبحانه وتعالى وتسليما بقدره تنعي جمعية الإصلاح الاجتماعي الأخ محمد طيب عبدالقادر خوجه «أبو نبيل» حيث انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٩/٢٧م عن عمر ناهز ٦٨ عاماً.

ومنذ تخرجه في كلية الحقوق بدمشق عام ١٩٤٩م، تفرغ في حقل التربية والتعليم، وكانت له آثار طيبة في رعاية الشباب الإسلامي وشارك في صفوف الحركة الإسلامية في سورية إلى أن اضطرته الظروف لمغادرة سورية وقدم إلى الكويت عام ١٩٦٨م، حيث استمر في مجال التربية والتعليم، وكانت له بصمات رائدة في صياغة الشخصية الإسلامية لأبناء المدارس التي عمل مديرا لها كمدرسة الفرقان والنجاة الخيرية ثم ترك الكويت وعاد لسورية عام ١٩٧٥م، لكن ما لبث أن عاد للكويت عام ١٩٨٠م والتحق بوزارة الأوقاف إماما وخطيبا، ثم عمل مديرا لجمعية الإصلاح الاجتماعي وكان مثالاً للأخ الثابت على دعوته صادقا في توجهه يحمل هم دعوته وإخوانه داخل وخارج الكويت مع ما يتمثل به من دماثة الخلق والحلم والأناة والصبر على مشقات الحياة مهاجرا في سبيل دينه حيث ترك وطنه وأهله من أجل دعوته حتى وافته المنية، وهو محروم من العودة إلى وطنه سعيدا بقضاء الله راضيا بدعوته، وجمعية الإصلاح تحتسبه عند الله ولا تزكي على الله أحدا من الإخوة الذين وهبوا أنفسهم خدمة لدينهم وإخوانهم والله نسأل أن يتغمده برحمته وواسع مغفرته وأن يلهم أهله وأسرته وإخوانه وعموم آل الخوجة الكرام الصبر والسلوان ولانقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

دمعة وفاء على الراحل الحبيب

بقلم: محمد الجاهوش

نعم، إنها دمعة وفاء، ذرفتها وتذرفها العين على رحيلك يا أبا نبيل.. فما أغزرها من دمعة، وما آلمها وأشد حرها! وكيف لا تكون كذلك وقد فقدنا بفقدك أخا حبيبا، وصاحبا مصافيا، وصديقا وفيا.

ما رأينا - على امتداد ربع قرن ونيف - في صحبته ومؤاخاته إلا كريم الشمائل وزاكي الصفات، ونبيل الأخلاق، وكريم المعشر.

صفات وخلال لو تحلى رجل بواحدة منها لكان ملء السمع والبصر، فكيف بمن حازها جميعا سجية، وتمثلها خلقا، وطبقها سلوكا؟ «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» (الحديد: ٢١). ذلك أنت في أعيننا يا أبا نبيل، ولا نزكي على الله أحدا.

لقد صادروا كل ما تملك، فما سمعنا منك شكاة ولا تألما، ولا اعتراضا ولا تضجرا، بل تعاليت على المادة والمتاع، وكنت من السعداء أن سلم لك دينك وعرضك ولطالما رددت على مسامعنا أن خسارة المال والمنصب ليست بخسارة، وأن الخسارة الحقيقية أن يخسر الإخوة بعضهم بعضا، ويخسروا دعوتهم وانتماءهم.. نعم والله، إن هذه هي الخسارة التي لا تعوض.

فهل يعد ميتاً من ترك هذا الميراث؟

إنها خلال علا بها جاه أبي نبيل في حياته وهي تعليه - بإذن الله - بعد مماته.

يا أبا نبيل، إن غراس الخير التي أسهمتم في غرسها لن تموت، ولن تذبل بإذن الله تعالى، ولسوف تمد الأجيال بالثمر الزاكي والعطاء المبارك الغالي وسيتابع جند الدعوة البلاغ والكفاح، وستبقى يا أبا نبيل منارا هاديا لبناة المجد وطلاب المعالي وعشاق الشهادة.

إنني لا أبكيك فأنت أكبر من البكاء، ولا أرثيك فأنت فوق الرثاء، إنها زفرة مصدور، وأنة مكلوم، وآهة مفجوع.

إنها دمعة وفاء، فهل سيبقى في الناس الوفاء؟

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا أبا نبيل لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي الله.■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

«من قبل بعض الناس»

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة اذا درس بالمراسلة. كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. اذا كنت عزيزي القارئ، واحد من أولئك. فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الاعلان.

ان «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية او عن طريق المراسلة من خلال الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل او الوظيفة. ودون الحاجة للسفر الى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد ان يتم الاختبار بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الاختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك الا ان تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والاشارة الى ذلك على القسيمة وارسلها مع قصاصة هذا الاعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها. وسترسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الالتحاق به وتكاليف الدراسة، دون اي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الانجليزية** فقط. قص هذا الاعلان وارسله الى العنوان الآتي:

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة	برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية
60	67
61	63
80	62
81	65
64	66
68	

برامج دبلوم مهنية

01 QuickBASIC	04
36 VISUAL C++	87
37 VISUAL BASIC	72
07	24
02	84
05	12
13	18
35	06
14	03
59	38
23	55
51	94
33	85
52	41
22	39
47	40
16	70
89	79
08	27
48	26
42	30



LINK INTERNATIONAL
ICS Programs, Dept. YYSB7
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731



■ الرجاء اختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ

■ نرجو التكرم بكتابة الاسم والعنوان **باللغة الانجليزية** كما هو موضح ادناه:

NAME ______ AGE ______

ADDRESS ______ P.O. Box ______

CITY ______ P.Code ______

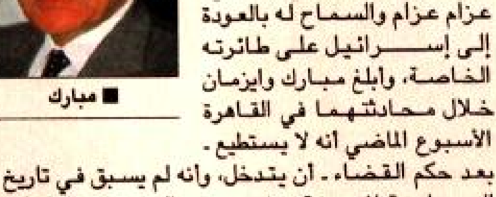
Country ______ PHONE ______

مصر رفضت طلب وايزمان عودة الجاسوس عزام معه.. ووعدت بدراسة حالته تمهيداً لإطلاقه

القاهرة: المجتمع: رفض الرئيس المصري طلباً للرئيس الإسرائيلي وايزمان بالإفراج - بعفو رئاسي خاص - عن الجاسوس الإسرائيلي «الدرزي» عزام عزام والسماح له بالعودة إلى إسرائيل على طائرته الخاصة، وأبلغ مبارك وايزمان خلال محادثتهما في القاهرة الأسبوع الماضي أنه لا يستطيع - بعد حكم القضاء - أن يتدخل، وأنه لم يسبق في تاريخ السياسة المصرية منذ عهدي الرئيسين الراحلين عبدالناصر والسادات أن صدر قرار عفو رئاسي خاص بمسجون واحد، وإنما جرى العرف أن يتم ذلك بعد دراسة حالات عدد المسجونين دفعة واحدة، ثم الإفراج عنهم في المناسبات الوطنية، إلا أنه وعده ببحث الوسائل القانونية لحل هذه المشكلة، الأمر الذي فسرته دوائر سياسية مصرية أنه ربما كان مقدمة للإفراج عن عزام ضمن السجناء الذين يتم الإفراج عنهم.

من ناحية أخرى قالت مصادر في إدارة إسرائيل بوزارة الخارجية المصرية إن القاهرة اتخذت إجراءات مشددة فيما يتعلق بإعطاء تأشيرات للإسرائيليين لدخول مصر، كما شددت من إجراءات سفر المصريين لإسرائيل، وأنها بصدد اتخاذ إجراءات أخرى ضد البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في حالة استمرار المضايقات للسفير المصري في إسرائيل







■ مبارك ■ وايزمان

محمد بسيوني، وأشارت إلى أن أكثر ما أغضب القاهرة هو تفتيش سيارة السفير الدبلوماسية على منفذ رفح، وهي في طريقها للقاهرة وحجزها لمدة ثلاث ساعات، تم خلالها خلع الكراسي، وفك زجاج السيارة وتفتيشها بدقة، كما لو كان السفير يخفي مخدرات أو مهربات في السيارة، فضلاً عن تسريب رقم تليفون منزل السفير السري لمتطرفين إسرائيليين ظلوا يتصلون بمنزل السفير على مدار اليوم كل ربع ساعة، ويهددون زوجته وعائلته بالقتل ويطالبونه بالرحيل، حتى حزم السفير حقائبه بالفعل، واستعد للعودة بعد هذه الإهانات لولا زيارة الرئيس الإسرائيلي السريعة للقاهرة واعتذاره للسفير المصري علناً أمام الصحفيين، إلا أن ذلك لم يمنع القاهرة من اتخاذ إجراءاتها المشددة ضد دخول الإسرائيليين.

وكان الرئيس مبارك كشف خلال اللقاء مع الرئيس الإسرائيلي عن أنه كان يعتزم الإفراج عن عزام لولا هجوم المسؤولين والصحافة الإسرائيلية على القضاء المصري، وقال إن القضية كان يمكن أن تحل ودياً بين أجهزة أمن البلدين، مثلما حدث في الماضي، حيث أفرجت مصر عن ٣٥ إسرائيلياً اتهم اثنان منهم بالتجسس، واثنان بجلب مخدرات، والباقي بتصوير منشآت عسكرية، وتزوير عملة، وجرائم أخرى عديدة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

النهضة التونسية تطالب بإيقاف التطبيع مع العدو

لندن: المجتمع: طالبت حركة النهضة التونسية السلطات في تونس عدم تنمية علاقاتها بالكيان الصهيوني تمشياً مع التطورات الدرامية الجارية في المنطقة، وقالت النهضة في بيان - تلقت المجتمع نسخة منه - إنه منذ لقاء واشنطن في أكتوبر عام ١٩٩٣م بين وزير الخارجية التونسي ونظيره الصهيوني شهدت العلاقات التونسية - الإسرائيلية نمواً مضطرداً برغم الصعوبات التي اعترضت مسارات التسوية.

وقال البيان إنه برغم جميع الخطوات التعسفية الإسرائيلية فإن المكتب الدبلوماسي الصهيوني ظل مفتوحاً في تونس والمكتب التونسي مفتوحاً في إسرائيل، وطالبت النهضة بإغلاق المكتبين بشكل رسمي ونهائي، ومقاطعة مؤتمر الدوحة الاقتصادي، وإيقاف كل أشكال التطبيع، وأشادت النهضة بمواقف الشعب التونسي ونخبته الصامدة المنددة بالهرولة والتطبيع.■

حل مشكلة الحامية السودانية في حلايب ودياً مع مصر

القاهرة: المجتمع: قالت مصادر دبلوماسية سودانية في القاهرة لـ المجتمع: إن مصر والسودان توصلا لحل ودي لمشكلة الحامية العسكرية السودانية الموجودة في منطقة حلايب المتنازع عليها بين مصر والسودان، والتي يقدر عدد جنودها بـ٩٠ جندياً وضابطاً، وقالت إن وزيري خارجية البلدين عمرو موسى، وعلي عثمان محمد طه، ناقشا الأمر بجدية وتوصلا لحل ودي للمشكلة، حيث وافقت مصر على تغيير الجنود الموجودين هناك بآخرين بعدما تعذر ذلك، لفرض مصر دخول أي عسكري سوداني المنطقة التي فرضت سيطرتها عليها منذ عام ١٩٩٥م، بعد تركها عشرات السنين لإدارة السودانيين.

ولم تؤكد المصادر إذا كانت عملية التغيير قد تمت بالفعل أم لا.

وكانت الحكومة السودانية قد قدمت مذكرة إحاطة للدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام لجامعة الدول العربية - تبلغه فيها احتجاجها على ما أسمته ممارسات مصرية ضد جنودها في حلايب ومنع أي إمدادات لهم، أو السماح بتغيير أفراد الحامية الآخرين، رغم إصابة بعضهم بأمراض، إلا أن اللقاء الذي تم بين موسى وطه على هامش مؤتمر وزراء الخارجية العرب الأخير في القاهرة اتفق على حل المشكلة بشكل ثنائي دون تدخل أو وساطة أحد بما في ذلك الجامعة العربية.

على صعيد آخر أبلغ السودان مصر أنه لا ينوي التفريط في جنوب السودان بأي شكل من الأشكال، ونقل الوزير طه للوزير موسى تفاصيل اتفاق السلام الذي وقعته الحكومة مع الفصائل الستة الجنوبية المنشقة على جون قرنق في يونيو الماضي، والذي جاء فيه النص على حق الجنوب في تقرير المصير، وفهم منه أنه مقدمة لفصل جنوب السودان، الأمر الذي سيمثل - إذا حدث - خطراً كبيراً على الأمن القومي لمصر والسودان كون مياه النيل تمر عبر جنوب السودان.

وكانت مصر قد انتقدت الاتفاق بشدة واعتبرت أنه لن ينجح في تحقيق السلام في الجنوب طالما لا يدخل فيه قرنق، أو المعارضة الشمالية «المهدي والميرغني».

من ناحية أخرى ناقش الوزيران المصري والسوداني في نيويورك على هامش اجتماعات الأمم المتحدة الحالية مرة أخرى حل عدد من نقاط الخلاف بين البلدين، خصوصاً مسألة تعاون الخرطوم أمنياً مع مصر لتأمين الحدود المشتركة، ومنع تهريب أي أشخاص أو سلاح من هناك، كما ناقشا مسألة تطبيع العلاقات وعدم إرسال مصر سفير جديد في الخرطوم منذ انتهاء خدمة السفير الراحل جاد الحق الذي توفي مؤخراً بالقاهرة، كما اتفق على وقف الحملات الإعلامية وتحسين العلاقات.■

لماذا أوقف التجمع اليمني للإصلاح دورة مجلس الشورى العام؟

صنعاء: المجتمع: أوقف مجلس الشورى العام للتجمع اليمني للإصلاح أعمال دورته الاعتيادية السابعة بعد عقد الجلسة الأولى في سابقة غير مألوفة!

وكشف تصريح صحفي مقتضب صادر عن مجلس الشورى أن عملية تأجيل أعمال دورة مجلس الشورى جاءت لإتاحة الفرصة أمام قيادة الإصلاح لمواصلة مساعيها لدى السلطة بشأن إيقاف التجاوزات القانونية التي يتعرض لها أعضاء الإصلاح في أجهزة الدولة منذ خروج الإصلاح إلى المعارضة بعد انتخابات أبريل الماضي، وتقديم صورة متكاملة عن الموقف ليتمكن مجلس الشورى من اتخاذ قرارات صحيحة فيما يتعلق بالسياسة المستقبلية للتجمع اليمني للإصلاح.

وكان أعضاء من الإصلاح في أجهزة الدولة المختلفة قد تعرضوا لمضايقات متعددة خلال الشهور الماضية، حيث بدأت حكومة حزب المؤتمر الشعبي العام في إحلال عناصر من حزبها في كثير من المواقع الإدارية، فيما بدا أنه محاولة للسيطرة على الأجهزة والوزارات والمؤسسات، وإبعاد أعضاء الأحزاب الأخرى، خاصة حزب الإصلاح، وهو ما كان واضحاً في القرارات الأخيرة التي أعلنتها وزارة التربية والتعليم وأزاحت بها عناصر مجربة لا تنتمي لحزب المؤتمر ووضع آخرين من الذين برزوا في الحملة الانتخابية الأخيرة، وهو أمر أثار استياء الكثيرين الذين رأوا في ذلك مخالفة لقوانين الخدمة المدنية التي تحصر المناصب السياسية في عدد محدود



من المراكز القيادية في أجهزة الدولة.

وكان من المتوقع أن تثار في مجلس شورى الإصلاح هذه القضية التي كانت تفاعلاتها قد بدأت بُعَيْد تشكيل الحكومة في مايو الماضي، ويبدو أن خطورة الأمر قد دفعت مجلس الشورى إلى تأجيل جلسات دورته بعد أن أبلغ أن قيادة الإصلاح قد تلقت وعوداً بمعالجة المسألة في غضون الفترة القادمة في إطار قوانين الدولة وقرارات الحكومة السابقة بعدم إجراء أي تبديل أو تغيير في المناصب الإدارية إلا وفقاً لشروط الخدمة المدنية، خوفاً من استغلال ذلك الأمر سياسياً وتطميناً للأحزاب التي أثار مخاوفها حصول حزب المؤتمر على أغلبية مريحة جداً في الانتخابات، وتعالي أصوات داخله تطالب بتمكين أعضاء المؤتمر من المناصب الإدارية بحجة تنفيذ البرنامج الانتخابي للحزب.■

الإغلاق التعسفي لمؤسسات العمل الخيري في قطاع غزة

أدان الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية إجراءات الإغلاق التعسفي التي قامت بها السلطات الفلسطينية للعديد من مؤسسات العمل الإغاثي الفلسطيني، وقال الصندوق في بيان صحفي: إن هذه المؤسسات تقدم المساعدات لقطاع كبير من الأسر الفقيرة والمحتاجة التي يصل تعدادها إلى ما يزيد على عشرين ألف عائلة، وترعى أكثر من ستة آلاف يتيم بما فيهم أيتام الشرطة الفلسطينية، الذين استشهد آباؤهم في انتفاضة الأقصى الأخيرة، بالإضافة إلى رياض الأطفال، والمراكز الصحية، والمعاهد التعليمية، والتي تمثل البنية التحتية لأبناء قطاع غزة الذي يعاني الحرمان الشديد ويفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الإنسانية.



■ ياسر عرفات

وأضاف البيان أن المؤسسات الخيرية التي أغلقت أبوابها أمام المحتاجين من الشعب الفلسطيني هي مؤسسات وطنية إسلامية هدفها خدمة المحتاجين، وأكد البيان أن الزج بهذه المؤسسات إلى المعترك السياسي لعبة إسرائيلية خطيرة، المقصود منها إحكام الإغلاق على الشعب الفلسطيني وحرمانه من مقومات الحياة.

ومن جهتها أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن التعرض للمؤسسات الاجتماعية هو ضربة قاسية للشعب الفلسطيني ومس ببنيته التحتية، في وقت يواصل فيه العدو الصهيوني حصاره المدمر للنسيج الاجتماعي والاقتصادي لشعبنا في الضفة والقطاع، ويزيد من الآثار السيئة لهذه الخطوة على أبناء شعبنا بعد فشل السلطة في إنجاز أي تحسن على الظروف المعيشية، وشددت حماس في بيانها على أن جريمة إغلاق المؤسسات الإنسانية والصحية والتعليمية بحجة ضرب البنية التحتية لفصائل المقاومة هي الوجه الآخر لممارسات الفساد المالي الذي نخر في عظم السلطة، وبدد أموال المعونات التي دفع الشعب ثمنها من حريته وأمنه واستقلاله السياسي والاقتصادي.■

اصدارات جديدة من دار الوطن للنشر

المستصفى في أصول الفقه (1-2) للإمام أبي حامد الغزالي
تحقيق د.محمد سليمان الأشقر

اخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة - رسالة ماجستير - تأليف أحمد بن زهير بن حرب
تحقيق اسماعيل حسن حسين

البطلان - ضابطه وتطبيقاته في فقه العبادات - رسالة دكتوراه - تأليف د.محمد المنيعي

الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة - تقديم الشيخ حماد الأنصاري - رسالة ماجستير - تأليف الحسن العلوي

مسند ابن ابي شيبة (1-2) يطبع لأول مرة على نسخة خطية - تأليف الإمام عبدالله بن ابي شيبة
تحقيق عادل العزازي، أحمد المزيدي

فضيلة العادلين من الولاة ومن انعم النظر في حال العمال والسعاة - بتخريج الإمام السخاوي - تأليف الشيخ الإمام ابونعيم الأصبهاني
تحقيق الشيخ مشهور حسن سليمان

فتاوى نور على الدرب - العقيدة - ج1 لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
تحقيق أ.د. عبدالله الطيار، الشيخ محمد الموسى

القدرية والمرجئة الحلقة الخامسة من سلسلة الأهواء والافتراق - تأليف أ.د.ناصر العقيل

تفسير القرآن (1:6) - تأليف ابوالمظفر السمعاني

كتاب الشريعة (1:6) كاملاً مع الفهارس - رسالة دكتوراه - تأليف الإمام ابوبكر الأجري
تحقيق د.عبدالله الدميجي

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (1:5) النسخة المسندة - يطبع لأول مرة - تأليف الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني

الروض المربع شرح زاد المستنقع (ج3) للإمام البهوتي
تحقيق أ.د.عبدالله الطيار، د.ابراهيم الغصن، د.خالد المشيقح، د.عبدالله الغصن

اطلبوها مع الدليل المجاني من وكيل التوزيع:
مؤسسة الجريسي للتوزيع
ت ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

شرفونا بمعرض الكتاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - مربع 29 - 30 الجناح الأزرق

مدن وأخبار

القدس: حذر مفتي القدس الشيخ عكرمة صبري من قيام جماعة «أمناء جبل الهيكل» اليهودية المتطرفة باقتحام المسجد الأقصى ومحاولة تخريبه أثناء احتفالاتهم السنوية التي بدأت يوم الخميس الماضي ٢/ ١٠/ ١٩٩٧م.

القاهرة: قال المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي: إن الشرطة المصرية أفرجت عن معظم أعضاء الجماعة، والذين كانوا قد تعرضوا للاحتجاز وعددهم نحو ٧٠ شخصاً، مشيراً إلى أن بعض المعتقلين تعرضوا للتعذيب، وأضاف قائلاً لـ«وكالة أنباء رويتر»: «أعتقد أن اثنين أو ثلاثة أشخاص مازالوا معتقلين، وأن السلطات تخطط لتوجيه تهم إليهم».

القاهرة: يُخشى أن تشهد مصر مزيداً من الاحتجاجات والاضطرابات الناجمة عن بدء تنفيذ إيجارات الأراضي الزراعية هذا الأسبوع.

كييف: أسس مسلمو أوكرانيا في دونيتيسك في شرق البلاد حزباً سياسياً ليتمكنوا من المشاركة في الانتخابات البرلمانية في ربيع عام ١٩٩٨م المقبل، وقال رئيس الحزب رشيد براغين في تصريحات صحافية إن حزب «مسلمي أوكرانيا» يهدف إلى توحيد المسلمين في أوكرانيا والبالغ عددهم مليوناً ونصف مليون نسمة.

نيودلهي: بدأ القوميون الهندوس محاولة بناء معبد لإله الحرب في زعمهم على أنقاض المسجد البابري الشهير الذي دمره المتعصبون الهندوس قبل خمس سنوات، وقرر القوميون الهندوس في حزب الشعب «بهارتيا جانات» أن يدرجوا هذه المسألة البالغة الحساسية على رأس برنامجهم الانتخابي في الاقتراع العام المقبل، ويقع المسجد البابري في أيوديا «شمال الهند»، وقد بناه أحد أباطرة المغول في القرن السادس عشر لمسلمي الهند.

طرابلس: كشف الرئيس الليبي معمر القذافي أنه ساعد الثورة في ليبيريا في إشارة إلى التمرد الذي بدأه تشارلز تايلور في عام ١٩٨٩م، ووصف القذافي الرئيس الليبيري تايلور بأنه مناضل إفريقي كبير، وقال: نحن نعرفه عندما كان ثائراً مجهولاً يقاتل من أجل تحرير بلاده عندما كنا نخطط لتصعيد الثورة ونتابع مراحلها باهتمام، وجدير بالذكر أن تايلور كان قد قام بتصفية أعداد كبيرة من مسلمي ليبيريا في فترة الحروب الأهلية التي استمرت سبعة أعوام.

أبو ظبي: رفضت دولة الإمارات العربية المتحدة إدانة البرلمان الأوروبي تنفيذ حكمين بالإعدام علناً في الإمارات، وقال بيان رسمي إن «دولة الإمارات تعرب عن استيائها البالغ لقيام البرلمان الأوروبي بإصدار بيان ينتقد فيه الحكم الصادر بإعدام اثنين من السفاحين ارتكبا العديد من جرائم القتل والاغتصاب والسرقة التي لا تقرها الأديان السماوية والشرائع».

أنقرة: اتهم نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد اليونان بتقديم دعم لحزب العمال الكردستاني، مما يدل على أن اليونان تدعم النشاط الإرهابي، وفي غضون ذلك أكد سيد هازار - وهو كردي يقيم في ألمانيا - في تصريحات نشرتها «الأوبزرفر» البريطانية، أن عناصر مقربة لأجهزة الأمن اليونانية تمول حزب العمال الكردستاني المتمرد منذ سنة ١٩٨٤م لإقامة دولة مستقلة في جنوب شرق الأناضول.■

يضمن مزايا عديدة للمسلمين

قانون جديد لرياض الأطفال في بافاريا الألمانية



■ تلاميذ المدرسة الإسلامية في شتوجارت

ميونيخ: خالد شمت: أقر برلمان ولاية بافاريا - كبرى الولايات الألمانية - مؤخراً قانوناً جديداً لرياض الأطفال به العديد من المزايا والتيسيرات أهمها منح الموافقة الفورية لأي جمعية أو مؤسسة تتقدم لفتح رياض أطفال جديدة، إضافة إلى تحمل الحكومة الألمانية لأكثر من ٨٠٪ من نفقات أي روضة أطفال جديدة تفتح.

وقد وافقت السلطات المحلية في ميونيخ عاصمة ولاية بافاريا - التي يبلغ عدد المسلمين فيها ٢٠٠ ألف مسلم - على الطلب الذي تقدَّم به د.أحمد الخليفة - عضو لجنة رعاية الأطفال والشباب في بلدية ميونيخ - للتصريح بإقامة روضة أطفال إسلامية، ويسعى المسؤولون في المركز بميونيخ لإقامة ١٢ روضة أطفال إسلامية في السنوات الخمس القادمة لتغطي أحياء ميونيخ الاثني عشر.■

يلتسين يدعو لتحجيم النفوذ الأمريكي في أوروبا

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: دعا الرئيس الروسي يلتسين إلى تحجيم الدور والنفوذ الأمريكيين لدى إقرار القضايا الأمنية للقارة الأوروبية في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة واختفاء المجابهة الدولية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، وأكد يلتسين في تصريحات أدلى بها لدى وصوله إلى مقاطعة «أرول» الروسية عزمه على طرح قضية النفوذ الأمريكي في أوروبا على قمة المجلس الأوروبي المقبلة، للبحث في كيفية تقليصه، كشرط لتمكين أوروبا من الاختيار الحر في صياغة علاقاتها الداخلية مع العالم الخارجي.

وتعد هذه التصريحات الأولى من نوعها من حيث الحدة، التي يدلي بها الرئيس الروسي حيال السياسات الأمريكية منذ قمة هلسنكي (القمة الروسية - الأمريكية) التي مهَّدت الطريق لتوسيع عضوية حلف الناتو.

وتزامنت مع انضمام روسيا إلى «نادي باريس» للدول الدائنة، وذلك لأول مرة منذ تأسيسه قبل ٣٦ عاماً مضت، وهو ما يعزز مكانتها داخل المؤسسات النقدية والتسليفية الدولية الأخرى وإلى مضاعفة الاستثمارات الخارجية في الاقتصاد الروسي.■

جامعة خاصة جديدة في مقديشو

مقديشو: مصطفى عبدالله: أعلن في الصومال عن افتتاح جامعة أهلية جديدة تضم ثلاث كليات هي: كلية الشريعة والقانون، وكلية التربية، وكلية الآداب.

وقالت مصادر قريبة من الجامعة إن لغة التدريس ستكون اللغة العربية والإنجليزية، ومدة التدريس فيها أربع سنوات، وأشارت إلى أن الجامعة ستمنح طلابها شهادات معترفاً بها دولياً.

وقالت: إن الجامعة التي مقرها الرئيسي في مدينة مقديشو - مؤسسة أهلية تهدف إلى إعادة بناء الشخصية الصومالية على أسس جديدة من القيم السامية، والأخلاق النبيلة، والمفاهيم الصحيحة حول الخالق، والكون والإنسان والحياة، والركائز العلمية المتينة.

مدير الجامعة الجديدة هو الدكتور علي شيخ أحمد أبوبكر، وقد اشتغل في المجال الأكاديمي، فكان أستاذاً في جامعة الملك سعود بالرياض، ثم مديراً لمركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية بمقديشو.■

وسط أجواء السلام مع المتمردين

توقعات بهجوم عسكري على السودان من جهة إريتريا وأوغندا

الخرطوم: المجتمع: في تطور جديد يحمل أكثر من دلالة مهمة تمكنت الحكومة السودانية من تعزيز جهودها لتحقيق حل سلمي لمشكلة الجنوب السوداني، وذلك من خلال نجاحها في كسب تأييد الدكتور لام أكول «زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان.. الفصيل المتحد» وقبوله الانضمام لاتفاقية الخرطوم للسلام التي وقعها الرئيس عمر البشير في إبريل الماضي مع مجموعة من الفصائل الجنوبية المهمة المنشقة عن حركة التمرد التي يتزعمها جون قرنق.

وأهمية هذه الخطوة تأتي من القيمة السياسية التي يتمتع بها أكول ولها تأثيرها على ميزان القوة العسكرية، فالدكتور لام أكول برز كمفاوض رئيسي للحركة الشعبية لتحرير السودان التي يقودها قرنق منذ انضمامه إليها عام ١٩٨٦م غداة تركه لجامعة الخرطوم التي كان يعمل فيها محاضراً في الهندسة الكيميائية.

والدكتور لام أكول كان زميله الدكتور رياك مشار أول من قاد انشقاقاً رئيسياً على قيادة قرنق المطلقة لحركة التمرد في ٢٩ أغسطس ١٩٩١م، وكان ذلك سبباً في إضعاف زعامة جون قرنق للجنوب التي كان مُسلماً له بها.

وقد عاد أكول إلى الخرطوم الأسبوع قبل الماضي بعد مفاوضات مع وفد حكومي رأسه الدكتور علي الحاج - وزير العلاقات الاتحادية في الحكومة السودانية والمكلف بملف السلام، والدكتور رياك مشار - رئيس المجلس التنسيقي للولايات الجنوبية الذي أنشأته اتفاقية الخرطوم - جرت في منطقة فشودة في ولاية أعالي النيل برعاية الرث، وهو الزعيم الروحي لقبيلة الشلك التي ينتمي إليها الدكتور لام، وقد وقّع الجانبان على اتفاقية من أربعة بنود، غير أنها لم تحمل جديداً يزيد على ما ورد في اتفاقية الخرطوم للسلام الموقعة في شهر ابريل الماضي سوى ضمان مواقع للفصيل المتحد في قسمة السلطة والثروة التي أقرتها الاتفاقية.



■ عسكريون على جبهة القتال

وفي الوقت الذي كان يعود فيه لام أكول إلى الخرطوم شهدت العاصمة الكينية نيروبي اتفاق وفديْ الحكومة السودانية وحركة التمرد «جناح قرنق» على استئناف التفاوض بينهما في ٢٨ أكتوبر الجاري تحت رعاية المبادرة التي تقودها الهيئة الحكومية للتنمية «إيقاد» بعد نحو ثلاث سنوات من انقطاع المفاوضات بسبب رفض الحكومة السودانية لإعلان المبادئ الذي أصدره وسطاء «الإيقاد» حينها ونص على ضرورة إقامة دولة علمانية في السودان أو إعطاء الجنوب حق الانفصال، وقد أمكن استئناف المفاوضات بين الطرفين بعد موافقة الخرطوم في قمة إيقاد التي عقدت في نيروبي في مايو الماضي على إعلان المبادئ كأساس للتفاوض غير ملزم وفق تفسير قدمه الوسطاء وقبلته الحكومة السودانية.

ورغم التقدم الذي أحرزه ملف السلام في جنوب السودان وفق هذه التطورات إلا أن هناك معلومات موثوقة تشير إلى توقع هجوم كبير وشيك على حدود السودان الشرقية من جهة إريتريا والجنوبية من جهة أوغندا بتخطيط وتنفيذ من حكومتي البلدين تحت غطاء حركة قرنق بهدف الاستيلاء على مدينة «جوبا» عاصمة الجنوب و«كسلا» عاصمة الشرق لزعزعة وإسقاط حكومة الرئيس البشير، ويبدو أن الحكومة السودانية تتحسب لهذه التطورات الخطيرة القادمة.■

في مجرى الأحداث

بين الحين والآخر تطفح على الجسد الصهيوني أعراض كاشفة لطبيعتهم الإرهابية، إذ تتطاير فجأة من قياداتهم اعترافات خطيرة تدمغ الكيان الصهيوني بالإرهاب منذ نشأته على أشلاء أهلنا في فلسطين وحتى اليوم وتجسد عشقهم للدم والقتل.

آخر تلك الاعترافات المفاجئة ما صرح به «بني جولان» أحد الصهاينة المخضرمين والذي شارك في عمليات تصفية بشعة ضد المدنيين الفلسطينيين، وقد كشف الرجل للتليفزيون الإسرائيلي يوم الجمعة ٩/٢٦ الماضي أنه كان عضواً في وحدة اغتيالات خاصة تم تشكيلها في أوائل السبعينيات بقيادة أرييل شارون - الوزير الحالي في حكومة نتنياهو - وتخصصت في تصفية المطلوبين في قطاع غزة.،

هذه الوحدة حملت اسم «ريمون باترول» وكان من بين أعضائها «داني أوكيف» الذي أصبح بعد ذلك ضابط احتياط في الجيش برتبة رائد واعترف مؤخراً بقتل سائح بريطاني وإصابة زوجته.

وكشف «بني جولان» أن تشكيل وحدة الاغتيالات جاء بعد ثلاث سنوات فقط من احتلال قطاع غزة عام ١٩٦٧م، وقال إنه كان يسمح لهم بإطلاق النار على أي مسلح.

وحتى يتوافر هذا الشرط كانوا يضعون قنبلة يدوية أو مدفع كلاشينكوف قرب منزل «هارب أعزل» ومن ثم يتحول إلى مسلح عند ضبطه، وبالتالي يقومون بتصفيته.. أضاف: كان شارون القائد العام لقطاع غزة في ذلك الوقت وقد قاد بنفسه حملة لتعقب المطلوبين الفلسطينيين في كل أنحاء غزة، أما أعضاء الوحدة فقد كانوا يتخفون في أزياء عربية للقيام بعملياتهم الخاصة، وكانوا يفعلون ما يُحْظَرُ على غيرهم عمله... لقد كانت وحدة عسكرية تقوم بالتصفيات!

هذا جانب من اعترافات بني جولان.. أما الإرهابي «داني أوكيف» فقد اعترف خلال التحقيق معه في تهمة قتل السائح البريطاني بأن السنوات الثلاث التي قضاها في وحدة الاغتيالات هذه كان لها تأثير على سلوكه مما دفعه لارتكاب جريمته، وعندما سُئل عما إذا كان قد شارك في عمليات تصفية أثناء خدمته كان رده بسخرية (وهل يبدو لك أنني قضيت السنوات الثلاث ألعب النرد؟».

ولم يكن «جولان» أو «داني أوكيف» هما أول من كشف عن دموية الكيان الصهيوني والطبيعة الإرهابية لدى الصهاينة ولن يكونا الأخيرين، فقد سبقتهما منذ أسابيع قليلة ليا رابين زوجة إسحاق رابين عندما تطايرت منها اعترافات مماثلة في لحظة غضب تؤكد أن الكيان الصهيوني قام بالفعل على الإرهاب.

والأمر الطبيعي أمام هذا السيل من الاعترافات هو أن يستحيي بنيامين نتنياهو ويكف عن مطالباته المتبجحة بتصفية حركتي حماس والجهاد كشرط لاستمرار ما يسمى بمسيرة التسوية، وعلى اعتبار أنهما يمثلان الإرهاب، بينما المعروف لكل الدنيا أنهما يمارسان الجهاد المشروع لاسترداد الوطن.

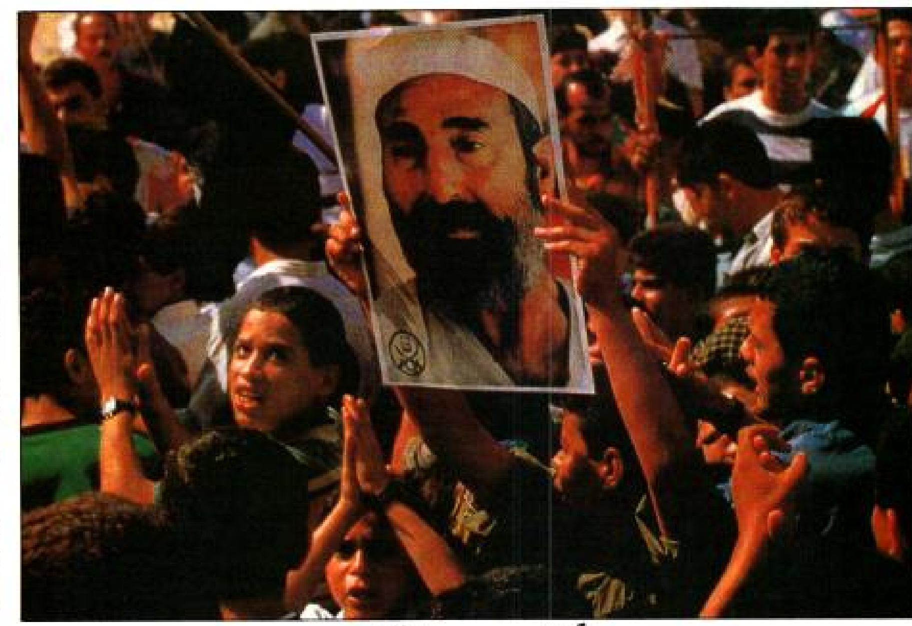
لكن لماذا يكف عن مطالباته تلك؟ بل ولماذا لا يغالي فيها طالما يجد من يستمع إليه، بل وينصاع لأوامره؟■

شعبان عبد الرحمن

ورطة نتنياهو في الأردن

■ أراد توجيه ضربة موجعة لحماس.. فارتدت إليه

■ عرفات يقوم بالواجب ويغلق مؤسسات حماس في غزة



عمّان: محمود الخطيب

بدت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في ذروة نشاطها المحموم قبيل وبعد الإعلان عن هوية منفذي عمليتي القدس اللتين ثبت لديها قيام خمسة من مقاتلي كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس بتنفيذهما، وتزامنت الحملة الأمنية الواسعة في الأراضي المحتلة مع محاولة غريبة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس المهندس خالد مشعل (أبو الوليد) في العاصمة الأردنية عمان صبيحة يوم الخميس ٢٥ سبتمبر الماضي.

وإضافة للحملة الصهيونية المستمرة أذعنت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني للضغوط الأمريكية والإسرائيلية فقامت وبحركات «تلفزيونية» بإغلاق ١٥ مؤسسة اجتماعية وثقافية ترعاها حماس في قطاع غزة وتقدم خدماتها للآلاف من أيتام وأرامل وفقراء الفلسطينيين، وشنت حملة اعتقالات واسعة في صفوف قيادات وأعضاء حماس في الضفة وغزة.

كان أخطر ردات الفعل الإسرائيلي على عمليات القدس الأخيرة هو تغير منحى العمل الأمني الإسرائيلي ضد حركة حماس ليشمل تصفية أعضاء المكتب السياسي لحماس حيث يتواجد الرئيسيون منهم في الأردن.

ويبدو أن طبيعة العلاقة الخاصة التي تربط بين الحكومتين الأردنية والإسرائيلية فرضت على جهاز الموساد الصهيوني استخدام تقنية مختلفة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في العاصمة الأردنية منعا لإحراج الأردن، حيث يعتبر السيد مشعل وبعض إخوانه في المكتب السياسي لحماس مواطنين أردنيين، إضافة إلى أن الأردن ومنذ سنوات طويلة يتمتع باستقرار أمني، ولذلك جاءت المحاولة باستخدام طريقة جديدة بدون رصاص أو تفجير لتبدو وكأنها مجرد حادث عرضي.

تفاصيل محاولة الاغتيال تتمثل في أن خالد مشعل كان يهم بدخول البناية التي يتواجد فيها مكتبه في إحدى مناطق عمان الغربية صباح يوم الخميس ٢٥ سبتمبر، وكان برفقته ثلاثة من أطفاله ومرافقه، وقد لاحظ ابو الوليد وجود شخصين بملامح اوروبية يقفان عند مدخل البناية، وكان أحدهما يلف يده اليمنى بشيء بدا وكأنه ضمادة (وتبين فيما بعد أنه الجهاز الذي نفذت به الجريمة) وقد حاول زعيم حماس تحاشيهما خاصة أن المنطقة التي بها مكتبه تجارية ويرتادها السواح، لكن المجرم اقترب منه ورفع يده باتجاه الأذن اليسرى للسيد مشعل الذي سمع صوتا حادا وكأن جهازاً كهربائيا صعقه، ، وقد شاءت إرادة الله أن يتدخل مرافقه بسرعة ويبعد المهاجم قبل أن تصل يده إلى رأس السيد مشعل، ودار عراك بالأيدي اضطر فيه المهاجم ورفيقه إلى الهرب في سيارة سياحية كانت تقل ثلاثة آخرين، لكن مرافق السيد مشعل لحق بالسيارة التي توقفت على بعد كيلو مترين من مكتب أبوالوليد ونزل منها المجرمان دون أن يعرفا أن أحدا يتبعهما، وعندما هم بالإمساك بهما دار بينهما عراك آخر وضربه أحدهما بآلة حادة صغيرة أصابته إصابة بليغة في اعلى رأسه استدعت خياطة الجرح بحوالي ١٨ غرزة! لكن الإصابة لم تمنعه من إحكام قبضته عليهما إلى أن جاء رجل أمن أردني وألقى القبض عليهما، وفي وقت لاحق تم اعتقال الإرهابيين الثلاثة الآخرين، ووفقا لمصادر أردنية فإن الإرهابيين الخمسة يحملون جوازات سفر كندية وأنهم يقيمون في أحد الفنادق الكبيرة القريبة من مكتب السيد مشعل منذ ١٤ أغسطس الماضي، لكن حركة حماس اكدت بأن المجرمين عملاء موساد دخلوا الأردن خصيصا لتنفيذ عمليات اغتيال ضد قيادات حماس في الأردن.

والغريب أن وزير الإعلام الأردني لم يعترف بوقوع اعتداء على حياة زعيم حماس السياسي مكتفيا بأن ما حدث كان مجرد «هوشة» بين مرافق السيد مشعل وبعض السواح الكنديين ونفى تواجد السيد مشعل في مكان الحادث، إلا أنه تدارك في بيان لاحق أعلنه بعد ٤٨ ساعة من الحادث بأن السيد مشعل كان قبل تلك «الهوشة» قد تعرض لحادث اعتداء في مكان آخر، وأن قوات الأمن تحقق في الأمر، وأضاف بأن السيد مشعل يتلقى العلاج على أحسن مستوى في مدينة الحسين الطبية بإيعاز من الملك حسين.

ووفقا لرواية السيد مشعل بعد نقله إلى

في خطوة مفاجئة ووسط حديث عن صفقة

إسرائيل تفرج عن الشيخ أحمد ياسين

في خطوة مفاجئة أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني عن الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس وزعيمها الروحي بعد اعتقال دام نحو تسعة أعوام تدهورت خلالها صحته بصورة خطيرة.

وجاء الإفراج عن الشيخ ياسين بعد نداء وجهه الملك حسين للحكومة الإسرائيلية بالإفراج عن المعتقلين وفي مقدمتهم الشيخ ياسين، وفور الإفراج عنه نقل الشيخ ياسين إلى الأردن لتلقي العلاج.

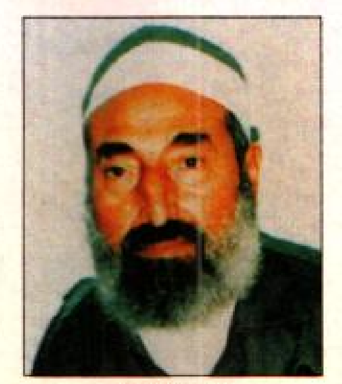
وفي أول تصريح له عقب الإفراج عنه حيًا الشيخ ياسين الشعب الفلسطيني على صموده وجهاده وتضحياته، وقال في كلمة وجهها عبر الهاتف إلى الشعب الفلسطيني في الداخل إن وجوده في الأردن لتلقي العلاج لن يطول، مؤكدا أنه سيعود قريبا جدا بإذن الله إلى فلسطين.

وتقدم شيخ فلسطين للعاهل الأردني بالشكر، مؤكداً أنه وصل الأردن لتلقي العلاج بدعوة من الملك حسين، وأنه رفض صعود الطائرة الأردنية العسكرية التي أقلته من سجن الرملة إلى الأردن إلا بعد أن حصل على تعهد خطي مكتوب من سلطات الاحتلال يسمح له بالعودة متى شاء إلى قطاع غزة، وقال الشيخ المجاهد إن الشعب الفلسطيني لن ينسى شهداءه الذين رووا بدمائهم أرض فلسطين، كما أنه لن ينسى أبناءه المعتقلين في سجون الاحتلال وسجون السلطة، وستظل قضيتهم حاضرة لا تغيب حتى إخراج آخر معتقل.

وكانت الساعات الأولى للإفراج عن الشيخ قد شهدت بلبلة في الساحة الفلسطينية، حيث عبر بعض أفراد عائلته عن خشيتهم من أن يكون ذلك بمثابة إبعاد، وهو ما نفاه الملك حسين والسلطات الإسرائيلية، والشيخ ياسين نفسه الذي أكد أنه تلقى تعهدا مكتوباً من السلطات الإسرائيلية يضمن حقه في العودة إلى غزة في اللحظة التي يريدها.

وفي الأردن حظي ياسين باهتمام واضح ورعاية متميزة واستقبله الملك حسين في المطار قبل نقله إلى المدينة الطبية التي يعالج فيها خالد مشعل، وفور وصول الشيخ ياسين إلى المستشفى قام مشعل بزيارته في غرفته.

وأشارت بعض الأوساط الصحفية إلى أن الإفراج عن الشيخ ياسين يأتي بهدف إرضاء الأردن الذي شعر بحرج شديد جراء الاعتداء الإسرائيلي على مشعل في عمان، وكذلك بهدف تهدئة غضب حركة حماس بعد محاولة الاغتيال الفاشلة، حيث هدد جناحها العسكري بالرد العنيف على جريمة الموساد.



■ أحمد ياسين

وأشارت مصادر إسرائيلية إلى أن ما شجع نتنياهو على اتخاذ مثل هذه الخطوة خشية من وفاة الشيخ ياسين في السجن بعد تدهور صحته بصورة ملحوظة، وهو ما أشارت هذه المصادر إلى أنه سيؤدي إلى موجة عمليات قوية ضد الأهداف الإسرائيلية.

السلطة الفلسطينية من جانبها لم تظهر ارتياحاً للصورة التي أفرج بها عن الشيخ ياسين، حيث حاول ياسر عرفات مراراً فيما مضى إقناع الإسرائيليين بالإفراج عن الشيخ ياسين عن طريقه على أمل أن يؤدي ذلك إلى تحسين وضعه الشعبي المتدهور دون جدوى.

ويأتي استقبال ياسين في الأردن وقبل ذلك الخطاب الدافئ من الملك حسين تجاه خالد مشعل بعد أسبوعين عاصفين عن العلاقة بين حماس والحكومة الأردنية على خلفية اعتقال الناطق الرسمي باسم حركة حماس إبراهيم غوشة، وتتوقع مصادر سياسية أن تشهد الفترة القادمة تحسناً في العلاقة بين حماس والأردن ربما يشجع الملك حسين على السعي للعب دور أكبر من أجل إقناع نتنياهو بالإفراج عن عدد معقول من المعتقلين الفلسطينيين الذين تعهدت كتائب القسام بمواصلة توجيه الضربات العنيفة ضد الأهداف الإسرائيلية ما لم يفرج عنهم.

وقد رحبت حركة «حماس» بالإفراج عن الشيخ ياسين ـ وأعلنت في بيان رسمي أصدرته عقب الإفراج عنه تثمينها الجهود الأردنية التي بذلت لإطلاق سراحه، مؤكدة على أن قدومه إلى الأردن هو لتلقي العلاج، مع احتفاظه بحقه في العودة إلى وطنه وأهله بعد انتهاء العلاج.

وفي هذا الصدد وفي اتصال هاتفي أجراه الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي للحركة مع الملك حسين صباح الأربعاء الماضي أكد العاهل الأردني أن الشيخ ياسين وصل الأردن لتلقي الرعاية الصحية اللازمة على أن يعود إلى وطنه فلسطين متى شاء ودون أي اعتراض من أي جهة، وقد نفى العاهل الأردني أن يكون قدوم الشيخ ياسين إلى الأردن إبعادا له عن وطنه أو إسقاطا لحقه في العيش فوق أرضه وبين أبناء شعبه في فلسطين المحتلة.

وقد أكدت حماس من جهتها على حق الشيخ المجاهد أحمد ياسين في العودة إلى وطنه متى شاء ذلك رافضة كافة محاولات التشويش على خطوة الإفراج عنه من زنازين الأسر الصهيوني، وترى فيها محاولات من شأنها الإساءة للعلاقة الفلسطينية ـ الأردنية المتميزة، أو المحاولات البائسة للنيل من الصمود البطولي لشيخ فلسطين.■

المستشفى فقد أحس عند تسليط الجهاز عليه بفقدان توازنه لبضع دقائق لكنه استعاد توازنه وغادر موقع الحادث على الفور، وبعد حوالي ساعتين بدت عليه عوارض فقدان التوازن والغثيان حيث نقل إلى المستشفى الإسلامي الذي شخص حالته الأولية بأنها ارتجاج في الدماغ وصدمة عصبية قوية.

وبتوجيهات من العاهل الأردني نقل السيد مشعل إلى المدينة الطبية، وتم استدعاء طبيب خاص من مستشفى مايو كلينيك الأمريكي للوقوف على حالته، كما أرسلت الفحوصات إلى الولايات المتحدة، وتقول المصادر الطبية: إن الهدف المرتب للعملية هو أن يموت مشعل أثناء نومه بسبب الاختناق، وقد عانى أبو الوليد من مشاكل حرجة في جهازه التنفسي نتيجة التعرض للأشعة التي أطلقت عليه، وقد تعافى منها مؤقتاً ـ والحمد لله ـ.

وذكرت المصادر أن الأردن طلب من إسرائيل تحديد المادة التي وجهت إلى مشعل وطرق علاجها، ووفقاً للطبيب الأمريكي فإن بعض الأجهزة الشبيهة بأداة الجريمة ـ حسب الوصف الذي قدم له ـ تصدر مواد مشعة توقف التنفس أثناء النوم وتؤدي إلى وفاة المصاب وهو نائم.

وقد اتهمت حركة المقاومة الإسلامية حماس على لسان عدد من قيادييها الموساد الإسرائيلي بالوقوف وراء محاولة الاغتيال وأشاروا إلى أن فتح المعركة خارج إطار الوطن المحتل له معان جديدة وأن ذلك تطور خطير.

كما توعد بيان لكتائب القسام الجناح العسكري لحماس العدو الصهيوني بأنه «سيدفع نهرا من الدماء مقابل كل قطرة من دم أحدنا» وتعهد البيان بضرب أهداف إسرائيلية داخل وخارج الدولة اليهودية انتقاما لحادث الاعتداء على زعيم حماس السياسي.

جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أدانت محاولة الاغتيال التي تعرض لها أبو الوليد وطالبت الحكومة بتحمل مسؤوليتها في تأمين سلامة المواطنين والكشف عن حقيقة المعتدين وإيقاع أشد العقوبة بهم والحيلولة دون وقوع مثل هذه الاعتداءات الآثمة لاحقا.

وقال الناطق باسم الإخوان في الأردن جميل أبو بكر بأن الموساد الصهيوني لابد وأن يكون وراء هذا الاعتداء لأنه العدو الأول لحماس والأمة

العربية، مؤكدا أنه تدبير انتقامي تظهر فيه البصمات الصهيونية بشكل واضح، وأضاف بأن الكيان الصهيوني يريد من خلال هذه المحاولة الآثمة تصدير أزمته إلى الدول العربية المجاورة وإحداث فتنة داخلية فيها بغرض إثبات قدراته الأمنية أمام شعبه والتي اهتزت بعد الأحداث الأخيرة داخل فلسطين.

واستنكرت الأحزاب الأردنية على اختلاف توجهاتها حادث الاعتداء وأدان السيد حكم خير - الناطق باسم الحزب الوطني الدستوري (المقرب من الحكومة) - الاعتداء على هذه الشخصية المناضلة واعتبر الحادث خرقا لكافة الاتفاقات التي انبثقت عن معاهدة السلام مع إسرائيل.

الكشف عن هوية الاستشهاديين

أعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلية في ٢٣ سبتمبر الماضي عن اكتشافها لهوية أربعة من أصل خمسة نفذوا عمليتي القدس الغربية في ٣٠ يوليو و٤ سبتمبر الماضيين واللتين نتج عنهما مقتل عشرين إسرائيليا وإصابة ٢٥٠ آخرين بجروح، وأعلن المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية بأن الأربعة: بشار صوالحة، وتوفيق ياسين، ويوسف الشولي، ومعاوية جرارحة ينتمون إلى حركة حماس وأنهم جميعا من بلدة عصيرة الشمالية قرب نابلس في الضفة الغربية وهي منطقة تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، ووفقا لمصادر فلسطينية فإن منفذي العمليتين كانوا من المطاردين المطلوبين لسلطات الاحتلال، وتقول حماس إن الأربعة ليسوا هم منفذي العمليتين.

وقد أثار الإعلان عن هوية المنفذين صدمة في أوساط سلطة الحكم الذاتي المحدود التي كانت تصر على لسان رئيسها ومعاونيه على أنهم قادمون من الخارج ومن لبنان بالتحديد، وفي حركة مسرحية جديدة قدم أمين عام السلطة الطيب عبدالرحيم استقالته من منصبه معتبرا نفسه أنه الذي زود رئيسه عرفات بمعلومات تؤكد أن منفذي العمليتين جاءوا من خارج المناطق المحتلة، لكن عرفات رفض قبول استقالة «الطيب» الذي هو أحد أركان سلطته الرئيسية، وكان عرفات قد تحدى في وقت سابق رئيس وزراء العدو الصهيوني أن يثبت صحة ادعاءاته بأن الاستشهاديين الذين نفذوا عمليتي القدس جاءوا من مناطق فلسطينية في الضفة الغربية.

وقامت قوات الاحتلال بعد تأكدها من هوية المنفذين بحملة اعتقالات واسعة في قرية عصيرة الشمالية التي تخضع منذ فترة لحصار عسكري مشدد، وقد طالت تلك الاعتقالات خلال الأيام الأخيرة أكثر من ١٠٠ فلسطيني من أعضاء ومؤيدي حماس ليرتفع عدد الذين اعتقلتهم سلطات الاحتلال منذ وقوع عملية القدس الأولى إلى أكثر من ٧٠٠، ووفقا لمصادر عسكرية إسرائيلية فقد حوّل حوالي ٣٠٠ من هؤلاء إلى الاعتقال الإداري دون توجيه اتهامات محددة بحقهم.

ومازال مسؤولو الأمن الإسرائيليون متخوفين من استئناف كتائب القسام لعملياتها الاستشهادية التي تلقى قبولا وترحابا في أوساط الشعب الفلسطيني خصوصا مع إصرار الحكومة الإسرائيلية على سياسات مصادرة الأراضي وتوسيع المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية كبناء ٣٠٠ وحدة استيطانية جديدة في مستعمرة أفرات قرب بيت لحم واحتلال منزلين عربيين في وسط القدس العربية وتحويل أحدهما إلى مدرسة دينية، هذا إضافة إلى تراجعها عن تطبيق بنود اتفاق أوسلو المشؤوم.

وقال مسؤول أمني في جهاز الشين بيت بأن كشف خلية «عصيرة الشمالية» المسلحة لم يؤد إلى زوال خطر وقوع هجمات محتملة أخرى قريبا، معتبرا أن كتائب القسام لازالت تمتلك بنية تحتية عسكرية قوية ومتماسكة في الضفة الغربية وقطاع غزة تمكنها من تنفيذ هجمات وعمليات أخرى في أي وقت تختاره قيادة حماس العسكرية، وترجع مصادر الاستخبارات الإسرائيلية قوة البنية التحتية العسكرية لحركة حماس إلى حقيقة أن العقول المدبرة التي تخطط وتحضر للهجمات الاستشهادية مازالت طليقة وتتمركز غالبيتها في مناطق السلطة الفلسطينية ولازالت السلطات الإسرائيلية تبحث عن المهندس رقم ٢ محيي الدين الشريف الذي تعتبره خليفة الشهيد يحيى عياش، وعن القائد العسكري محمد ضيف، كما أنها تطارد محمود أبو هنود من عصيرة الشمالية الذي تعتقد بأنه الذي قام بتجنيد منفذي عمليتي القدس الأخيرتين، وتقول الحكومة الإسرائيلية بأن عددا منهم مسؤول مباشرة عن التخطيط والتحضير للعمليات الاستشهادية الأخيرة التي نفذها جناح حماس العسكري.

الحملة الأمنية الإسرائيلية تتوسع كلما ازداد إحساس الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بالخطر وبوقوع هجمات استشهادية جديدة، وفي مثل هذه الأجواء من غير المحتمل تحريك ما يسمى بعملية السلام وخصوصا في ظل تدهور السلطة الفلسطينية وخضوعها الكامل لابتزازات الإدارتين الأمريكية والإسرائيلية.

حملة على مؤسسات حماس

ومن ناحية أخرى وفي إشارة واضحة إلى إذعان سلطة الحكم الذاتي للضغوط والمطالب الأمنية الأمريكية والإسرائيلية بخصوص تدمير البنية التحتية لحركة حماس أغلقت أجهزة أمن السلطة ١٦ مؤسسة اجتماعية وثقافية تديرها حماس في قطاع غزة واعتقلت العشرات من كوادر ومؤيدي الحركة في القطاع وفي بعض مدن الضفة الغربية.

الحملة التي قامت بها السلطة في غزة لن تؤدي إلا إلى زيادة حالة الاحتقان والغضب في أوساط الشعب الفلسطيني الذي يستفيد من مثل هذه المؤسسات منذ سنوات، سلطة الرئيس الفلسطيني تتآكل يوما بعد يوم ومثل هذه الأعمال مؤشر خطير على طبيعة مرحلة ما بعد عرفات والتي باتت قريبة جدا في ظل تدهور صحة عرفات.■

محاولة اغتيال مشعل.. والحـ

فشل جديد للموساد الإ

عمان: المجتمع

المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل، والتي دبرها (الموساد) الإسرائيلي المسؤول عن عمليات التصفية خارج حدود فلسطين، أثارت الكثير من التساؤلات حول دوافع العملية وانعكاساتها.

بعض المحللين ذهبوا إلى القول بأن نتنياهو وجد نفسه في وضع حرج للغاية بعد العمليات الاستشهادية الأخيرة في القدس التي أظهرت حكومته عاجزة عن تحقيق الأمن الذي وعد به الإسرائيليين، وكذلك بعد الفشل العسكري الذريع الذي منيت به وحدة إسرائيلية مختارة من الجيش الإسرائيلي حاولت اختراق مواقع المقاومة اللبنانية في الجنوب من أجل تنفيذ مهمة عسكرية في الأنصارية، وأنه (نتنياهو) أراد الخروج من الأجواء السلبية التي سادت الشارع الإسرائيلي بعد هذين الإخفاقين اللذين أسهما في تراجع أسهمه الشعبية في الشارع الإسرائيلي، وذلك من خلال تحقيق نصر إعلامي عبر تصفية مشعل.

وذهب محللون آخرون إلى القول بأن نتنياهو بات يشعر بكثير من الخوف والقلق من احتمالات أن تؤدي العمليات الاستشهادية الموجعة التي ينفذها الجناح العسكري لحركة حماس، إلى سقوطه سياسيا كما حدث مع سلفه شيمون بيريز، والذي أكد أكثر من مرة أن عمليات الاستشهاديين هي المسؤولة عن سقوطه وخسارته للانتخابات، وأن نتنياهو الذي عجز حتى الآن عبر ملاحقة مجموعات الكتائب المسؤولة عن تنفيذ أعمال التفجير، أراد توجيه رسالة قوية إلى القيادة السياسية لحركة حماس بأنها لن تكون بمنأى عن الملاحقة والاستهداف إذا استمرت عمليات جناحها العسكري.

ومع أن هذين الهدفين أو أحدهما يمكن من الناحية النظرية أن يشكل دافعا قويا وراء محاولة الاغتيال، إلا أن المعطيات القائمة لاترجح أيا من الدافعين، فالشبكة التي نفذت محاولة الاغتيال حرصت بشدة على أن لاتظهر وفاة مشعل كعملية اغتيال وإنما كوفاة طبيعية، وهو ما دفع المجموعة إلى استخدام جهاز متطور للغاية في محاولة الاغتيال بحيث لاتظهر أي مؤشرات على وجود أمر غير طبيعي في الوفاة حال حصولها، كما حرصت المجموعة التي أشرفت على تنفيذ العملية على ألا تترك أي أدلة أو خيوط تقود إليها، ولو أن الموساد الإسرائيلي كان يسعى من خلال محاولة الاغتيال إلى تحقيق نصر إعلامي وإلى إعادة ثقة الشارع

...ات الإسرائيلية الخاطئة

...رائيلي يضاف لإخفاقات نتنياهو السابقة



■ خالد مشعل

الإسرائيلي بقدرة الحكومة الإسرائيلية والأمن الإسرائيلي، لكان المهاجمون استخدموا أسلحة نارية تظهر قدرة الموساد على تصفية رموز الحركات الفلسطينية أينما كانوا، كما حصل في المرات السابقة، والتي كان آخرها اغتيال الشهيد فتحي الشقاقي في إحدى العواصم الأوروبية.

الدلائل الموجودة حتى الآن لا تشير إلى أن نتنياهو والموساد سعوا إلى تحقيق نصر إعلامي أو إلى توجيه رسالة إلى قيادة حماس السياسية، مع الرغبة بذلك، والسبب في ذلك يعود إلى أمرين أساسيين:

● الأول: أن الإسرائيليين يدركون أن تصفية شخصية بمكانة وموقع خالد مشعل الزعيم السياسي لحركة حماس لن تمرره الحركة بسهولة ودون عقاب رادع، وهو آخر ما يرغب به نتنياهو خاصة وأنه لايزال يذكر عمليات الثأر الموجعة للشهيد يحيى عياش العام الماضي.

● والثاني: أن (إسرائيل) لاترغب بالإساءة إلى علاقتها القوية مع الأردن الذي سيشعر بكثير من الحرج وعدم الرضا لتحويل أراضيه إلى مسرح لعمليات التصفية والاغتيال، خاصة أن هناك ما يشبه اتفاق (الجنتلمان) بين الطرفين بتجنب تنفيذ أي أعمال من هذا القبيل.

ويبقى السؤال مطروحا: لماذا أقدمت (إسرائيل) على محاولة اغتيال مشعل؟ ولماذا اختارته هو بالذات؟

يبدو أن الإسرائيليين الذين يهتمون بدرجة كبيرة بتجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات الاستخبارية عن رموز الحركات الفلسطينية وبخاصة حركات المقاومة، قد شعروا بأن مشعل الذي تولى رئاسة المكتب السياسي لحركة حماس بعد اعتقال الدكتور موسى أبو مرزوق لهو شخصية هامة ومؤثرة قد يؤدي تغييبها إلى إضعاف حركة حماس وإحداث هزة داخلها، وهو ما شجعهم للتفكير جديا بمحاولة تصفيته بهدوء ودون ضجيج، ولكن الأمور سارت على غير ما يريدون، فمشعل نجا من محاولة الاغتيال، بل وتحول إلى رمز سياسي استحوذ على اهتمام وكالات الأنباء لفترة غير قصيرة، وقد استفادت حركته (حماس) بالتأكيد من هذا الاهتمام الإعلامي المتميز.

وأضيف فشل وإخفاق أمني جديد لنتنياهو وأجهزة أمنه إلى الإخفاقات السابقة، فهي المرة الأولى في تاريخ أعمال التصفية للرموز الفلسطينية التي يتم فيها إلقاء القبض على عناصر الموساد وعملائه، وتم ذلك من شخص واحد هو مرافق مشعل والذي طاردهم بصورة بوليسية شبيهة بما يحدث في الأفلام السينمائية.

والحرج الذي كانت (إسرائيل) تتجنب حدوثه في العلاقة مع الأردن قد حدث وبأقسى صورة ممكنة، وهو ما دفع مختلف القوى السياسية والحزبية في الأردن إلى شن هجوم إعلامي حاد ضد (إسرائيل) وإلى مطالبة المسؤولين الأردنيين بالرد على اختراق الموساد الإسرائيلي للسيادة الأردنية، ومما ضاعف شعور الحكومة الأردنية بالحرج إزاء محاولة الاغتيال أنها وقعت بعد أيام قليلة من حادث إطلاق النار الذي تعرض له دبلوماسيان إسرائيليان في عمان، وهو ما أظهر وكأن الوضع غير آمن في الأردن، وقد أشارت مصادر أردنية غير رسمية إلى أن زيارة ولي العهد الأردني الأمير حسن إلى واشنطن الأسبوع قبل الماضي ربما تكون جاءت على خلفية محاولة اغتيال مشعل التي تسببت في أزمة ثقة ومصداقية للحكومة ولوزير الإعلام الأردني الذي حاول في البداية أن يظهر الأمر وكأنه مجرد شجار عادي قبل أن يضطر إلى التراجع بعد ذلك.

على أن أسوأ ما كان يتوقعه نتنياهو والموساد هو أن تنكشف حقيقة محاولة الاغتيال وأن تتهم حماس (إسرائيل) بصورة قطعية بالمسؤولية، وبالفعل فقد أعلنت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس بأنها لن تسكت على جريمة الموساد الجديدة التي عملت (إسرائيل) من خلالها على توسيع ساحة الصراع خارج حدود فلسطين، وقد توعدت الكتائب بالرد العنيف على محاولة الاغتيال الفاشلة وقالت إن العدو الصهيوني سيدفع مقابلها أنهراً من الدم، وقالت إن الحادث الإجرامي هو مواجهة خارج حدود الوطن وبداية حقيقية لحرب لاهوادة فيها على المصالح الإسرائيلية في مختلف أنحاء العالم، مؤكدة أن الأيام القادمة ستظهر طبيعة رد كتائب القسام المدوي على محاولة الاغتيال.

فهل تشهد الأيام والأسابيع القادمة ضربات ثأرية موجعة ردا على محاولة الاغتيال الفاشلة، أم يتأخر الرد قليلا؟ لاشك أن نتنياهو سيترقب ذلك بكثير من الخوف والهلع.■

الأردن يلزم إسرائيل بمعالجة مشعل والكشف عن المادة السامة

ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية في نبأ لها من العاصمة الأردنية عمان أن الجهة التي تورطت في محاولة اغتيال خالد مشعل قد تم إجبارها على معالجته، وقد أسندت الوكالة ذلك إلى مصادر علمية في عمان كما عزت إلى مصادر غربية أن الأردن حذر إسرائيل من انتهاج مثل هذه التصرفات الإرهابية وطلب منها تحديد المادة السامة التي هوجم بها مشعل.

وتفيد مصادر دبلوماسية غربية أن الأردن يملك أدلة دامغة على تورط الموساد الإسرائيلي في محاولة الاغتيال لكن المصادر نفسها قالت إن الأردن قَبِلَ ألا يثير ضجة حول هذه القضية وأن يتعامل بكتمان مع إسرائيل.

من ناحية أخرى كشفت جريدة «الرأي» الأردنية أن مادة الاغتيال السامة هي مادة الرسين السام شديدة الخطورة المأخوذ من حبوب الخردل، فبعد عصرها واستخلاص الزيت يبقى الرسين السام في القشور، وقد طورته دول كثيرة مع غاز مذيب وضاغط حتى يدخل جسم الإنسان عن طريق جهاز قاذف يؤثر في الدماغ والبصلة السيسنائية التي تنظم التنفس.

وخالد مشعل هو من مواليد سلواد قضاء رام الله «فلسطين» عام ١٩٥٦م، هاجر في عام ١٩٦٧م إلى الكويت، وبقي هناك حتى اندلاع أزمة الخليج عام ١٩٩٠م، درس الابتدائية في سلواد، وأكمل الإعدادية والثانوية والجامعية في الكويت، قاد التيار الإسلامي الفلسطيني في جامعة الكويت، وشارك في تأسيس كتلة الحق الإسلامية والتي نافست قوائم حركة «فتح» على قيادة الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الكويت ثم حصل على البكالوريوس في الفيزياء من جامعة الكويت.

تزوج في عام ١٩٨١م، ولديه سبعة أبناء، ثلاث إناث وأربعة ذكور، عمل مدرساً للفيزياء في الكويت، ثم تفرغ للعمل السياسي بعد استقراره في الأردن، ويعد من مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وهو عضو في المكتب السياسي لحماس منذ تأسيسه وانتخب رئيساً في عام ١٩٩٦م أثناء وجود رئيس المكتب السابق موسى أبو مرزوق في السجن بالولايات المتحدة الأمريكية.■

محاولة اغتيال مشعل.. المغزى والتداعيات

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

تحمل محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في العاصمة الأردنية عمان عدة معان في مضمونها وتوقيتها ومكانها، فلماذا جرت المحاولة الآن؟ ولماذا اختيرت عمان لتنفيذها؟ وما أهداف العملية؟ وأخيراً ما تداعياتها؟

المتتبع لمسلسل الصراع الأمني والعسكري ما بين أجنحة الأمن الصهيونية وبخاصة الشاباك وكتائب عز الدين القسام، يستطيع أن يلحظ جملة من الاختراقات غير المعهودة التي حققتها الكتائب في جدار الأمن الصهيوني، ويكاد المرء يصل إلى قناعة مفادها أن الصراع الاستخباراتي بين أذرعة الأمن من الطرفين في الساحة الميدانية - فسلطينيا أثبت مقدرة الكتائب على مقارعة أقوى أجهزة الأمن في الشرق الأوسط وما يعد من أقواها في العالم وببراعة بالغة، أضف إلى ذلك تطور العمل العسكري لدى الكتائب بدءاً من الاشتباك المسلح الفردي البسيط ومروراً بتجاوز الدوريات المحمولة ورشقها بزخات من الأعيرة النارية، إلى خطف الجنود والمساومة عليهم وحتى عمليات تفجير الباصات إما بصدمها بسيارات مفخخة أو من قبل القنابل البشرية(الاستشهاديون) الذين انتقلوا من ارتياد الباصات إلى الأسواق ومراكز التجمعات السكانية الاستراتيجية في قلب العمق الصهيوني، ليس ذلك فحسب، بل التخطيط لنسف المباني الضخمة واختطاف الشخصيات الكبرى مثل رئيس بلدية القدس يهود أولمرت، كما كشفت عنه التحقيقات مع خلية القدس الشرقية التي تمكن جهاز الشاباك من تفكيكها مؤخراً.

لكن التطور والتداعي النوعي الأبرز ظهر في مضمون الأداء العسكري والاستخباراتي على حد سواء في العمليتين الأخيرتين بالقدس، وتجلى ذلك باستحداث الكتائب لطرق مبتكرة ومحكمة للتمويه تمثلت في قطع كافة الخيوط التي تربط الاستشهاديين بقواعدهم، حتى أنه تم انتزاع «نمرة» ملابسهم لكي لايعرف مكان صناعتها، أما طريقة التمويه المباشرة للاختراق فقد كانت هي الأخرى فريدة من نوعها، حيث ارتدى أحد الاستشهاديين ملابس الشذاذ جنسياً حسبما أفاد شاهد عيان، وهو شرطي صهيوني كان قد لمح هذا الاستشهادي قبيل الانفجار ولكنه لم يتعرض له، وبرر ذلك في التحقيق بأن مكان الانفجار - متنزه في شارع بن يهودا بالقدس - من المعتاد أن يرتاده أمثال الشخص الذي رآه، مما يؤكد عمق معلومات أجهزة الرصد لدى الكتائب واستيعابها لتفاصيل خصوصيات المجتمع الصهيوني، وبخصوص التطور النوعي على الصعيد العسكري فتجسد باستعمال أوزان خفيفة من المتفجرات ٣ - ٤ كلغم وتوزيعها على عدة أفراد لتسهيل حملها وتهريبها وفي الوقت نفسه لتعظيم قدرة الانفجار من خلال الانتشار المنتظم للاستشهاديين قبيل ساعة الصفر، زيادة على ذلك استخدام نوع جديد من المتفجرات لم يسبق استخدامه من قبل الكتائب.

وقد أدى التطور النوعي لأداء الكتائب في المضمارين إلى ما يلي:

- ضرب العمق الصهيوني بسهولة وفاعلية، وفي أماكن يصعب السيطرة عليها أمنياً «الأسواق والمتنزهات».

- حماية القواعد اللوجستية «من خلال قطع الخيوط» التي تخدم قوافل الاستشهاديين وتزودهم بلوازمهم وتمكنهم من الوصول لأهدافهم.

- إشغال أجهزة الأمن الصهيونية لعدة أسابيع للبحث عن هوية منفذي التفجيرات، وهذا لم يحدث في تاريخ المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني.

ولعل العنصر الأخير هو الذي أنزل هذه الأجهزة إلى أدنى دركات الحضيض في نظر الشارع الصهيوني، وفي هذا الخصوص يقول روبي شكيد مراسل صحيفة يديعوت أحرونوت تعقيبا على ما أعلنته أجهزة الأمن من توصلها لتحديد هوية منفذي التفجيرات الأخيرة ولأي جهة ينتمون «إن كتشاف خلية «الانتحاريين» في عصيرة الشمالية قضاء نابلس يشكل إنجازا لجهاز المخابرات الداخلية، ولكن هذا الإنجاز لايجوز له أن يثير أي انبهار أو أوهام»، وأكد هذا التوجه عدد من المراقبين الأمنيين العسكريين الصهيونيين واعتبروا أن الإنجاز الأخير لايشكل نجاحاً، لأن مهمة الشاباك من المفترض أن تكون في جمع المعلومات الاستخباراتية لإحباط هذه العمليات قبل تنفيذها وليس الانتظار عدة أسابيع لاكتشاف هوية منفذيها بعد وقوعها، ويضيف المعلق العسكري إليكس فيشمان بأنه وبعد تحديد هوية منفذي هذه التفجيرات فإن هناك عدة أسئلة مازالت مفتوحة مثل: من قادة هذه العمليات في حماس؟ ومن أين يأتي التمويل؟ وما طرق الاتصال بين الخلايا وكم عددها؟ وما حجم القاعدة اللوجستية الداعمة؟ وما دور قيادة حماس في الخارج في تنفيذ هذه العمليات؟.

ولعل المعطيات الآنفة بالإضافة إلى الأس الأمني الذي بنيت عليه عقلية نتنياهو هي التي دفعت الأخير لاتخاذ قراره باغتيال مشعل في عمان، وهي محاولة لتحسين صورته أمام الشارع الصهيوني ودعما لحكومته التي دعا برنامجها الانتخابي لتحقيق السلام والأمن معاً، وما يتبع ذلك من تطمين للمجتمع الصهيوني المضطرب أمنياً، وبخاصة على المستوى الشخصي، وتحسيناً لصورة الأجهزة الأمنية التي اهتزت صورتها في عين المواطن العادي ناهيك عن تقديرات الخبراء الأمنيين.

أما لماذا في عمان؟ فلربما لعدة عوامل متضافرة في مقدمتها توافر رموز لحماس - الخارج من الصف الأول في الساحة الأردنية وقربها لسرعة التنفيذ، وعدم توافر الحماية الكافية لهذه الرموز وتحركها بسلاسة في العاصمة الأردنية، زيادة على ذلك، توقع الأداء المرضي من قبل السلطات الأردنية في معالجة القضية قياساً على قضيتي الدقامسة ومحاولة مهاجمة البعثة الدبلوماسية للكيان الصهيوني هناك، وقد عبر أكثر من مسؤول صهيوني عن ارتياحه لأداء الأردن في معالجة القضايا الأمنية بين الطرفين.

ورغم ما أشير إليه آنفاً إلا أن تخطي الكيان الصهيوني للخط الأحمر والحساس في صراعه مع حماس، يعني في طياته نقلاً لحلبة الصراع خارج النطاق الجغرافي لفلسطين المحتلة وما يعنيه من توسيع لدائرة الصراع، وفي هذه الحالة، فإن كانت حماس تستطيع تجنيد عشرات الاستشهاديين داخل فلسطين فإنها بالتأكيد قادرة على تجنيد أضعاف هذا العدد خارجها «من أنصارها والمتعاطفين معها من كافة البلدان الإسلامية»، وضد كافة الأهداف الصهيونية في العالم، فهل الكيان الصهيوني قد أعد نفسه لمثل هذا الخيار؟ أم هي ردة فعل متهورة من نتنياهو للهروب من الضغط الداخلي؟ الأيام المقبلة كفيلة بالإجابة عن مثل هذا التساؤل.■

من رجال حماس



■ إبراهيم غوشة
المتحدث الرسمي

■ د. عبدالعزيز الرنتيسي
المتحدث الرسمي في غزة



■ د. موسى أبو مرزوق
الرئيس السابق للمكتب السياسي



■ محمد نزال
عضو المكتب السياسي

أنجبُ تلاميذ الشهيد يحيى عياش... هادئ وحكيم وولع بالتأمل والتفكير

محيي الدين الشريف ..

المهندس رقم (٢) ومعجزة الجهاد الفلسطيني الجديدة

عمان: أسامة عبدالرحمن

رجال المخابرات الإسرائيلية يقولون إنه قنبلة موقوتة، فهو يواصل تجنيد «الانتحاريين» وتنظيم العمليات الجريئة والمفاجئة، وقد وصفه مناحيم كلين ـ المتخصص في شؤون حماس في جامعة «بار إيلان» الإسرائيلية ـ بقوله: «إنه حاد وخبير، لا يعمل إلا ضمن دوائر ضيقة»، وهو ما تعتقد أجهزة الأمن الإسرائيلية أنه قد ساعده على النجاح في البقاء طليقاً رغم ضراوة حملات المطاردة.

قبل اغتيال معجزة الجهاد الفلسطيني وأشهر رموز المقاومة في فلسطين المهندس يحيى عياش قائد مجموعات الاستشهاديين كان «محيي الدين الشريف» اسماً مجهولاً لايحظى باهتمام وسائل الإعلام.... وفجأة بعد شهرين من اغتيال المهندس عياش، قفز اسم الشريف إلى واجهة الأحداث بعد أن اتهمته المخابرات الإسرائيلية بأنه المسؤول عن تركيب وإعداد العبوات المتفجرة التي استخدمت في عدد من الهجمات الاستشهادية.

" المخابرات الإسرائيلية تعتقد أنه التلميذ الذي فاق معلمه "

ومنذ ذلك الحين باتت الأوساط الأمنية الإسرائيلية تنظر إلى الشريف كخليفة للمهندس عياش الذي حمل قبل اغتياله لقب «المُطارَد رقم ١»، ليترك هذا اللقب بعد ذلك للشريف الذي أصبح المطلوب الأول والأخطر لأجهزة الشاباك الإسرائيلي.

ولم يكن اللقب «المطارد رقم ١» هو فقط ما ورثه الشريف عن عياش، فقد ورث عنه كذلك لقب المهندس الذي اشتهر به عياش.

وبات محيي الدين الشريف يحمل عدداً من الألقاب التي تعتبر بحق أوسمة يستحقها عن جدارة، فهو «المطلوب رقم ١» وهو «المهندس رقم ٢» وهو «القنبلة الموقوتة».

بعد العمليات الأخيرة في القدس والتي أدت إلى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى الصهاينة عاد اسم الشريف ليتصدر اهتمام وسائل الإعلام الإسرائيلية... وكذلك أجهزة الشاباك وقيادة المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، فأجهزة الأمن الإسرائيلية تؤكد أن الشريف هو المسؤول عن إعداد العبوات المتفجرة التي استخدمت في تنفيذ الهجومين الأخيرين في القدس واللذين أثارا الحيرة والأرتباك في صفوف رجال المخابرات الإسرائيليين بسبب القدر الكبير من الغموض الذي اكتنفها، فهناك الكثير من الألغاز أحاطت بهذين الهجومين لم تتمكن المخابرات الإسرائيلية ـ بعد مرور عدة أسابيع ـ من حلها رغم الجهود المكثفة والحثيثة التي بذلتها، وقد أشارت مصادر أمنية إسرائيلية إلى أن الألغاز التي بدأت تحيط بعمليات التفجير، ظهرت بعد أن تصدى الشريف لعملية إعداد العبوات الناسفة، وهو ما زاد من قلق ومخاوف المخابرات الإسرائيلية التي باتت على قناعة بأن الشريف تمكن من تطوير قدرات مجموعات الاستشهاديين في حركة حماس.

وإذا كان عياش خبير المتفجرات السابق في حماس قد درس الهندسة الكهربائية، فإن الخبير الجديد الشريف درس الهندسة الإلكترونية وحصل على درجة البكالوريوس من كلية العلوم والتكنولوجيا في أبو ديس، إحدى كليات جامعة القدس.

صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية نقلت عن صحيفة الأوبزيرفر البريطانية قولها إن محيي الدين الشريف يعتبر تلميذا موفقا لزعيمه الروحي ومعلمه المهندس يحيى عياش، مشيرة إلى أن عياش كان قد تمكن قبل اغتياله من تدريب مجموعة من عناصر المقاومة، وقد كان الشريف من أوائل المنتمين لخلايا الاستشهاديين بعد أن انتقل من الضفة الغربية إلى قطاع غزة حيث أصبح تلميذا للمهندس عياش وتلقى على يديه فنون إعداد العبوات المتفجرة، وفيما بعد ظهرت خلية في كتائب القسام أطلقت على نفسها لقب «تلاميذ المهندس» هي التي نظمت عمليات الثأر الموجعة لعياش في شهري فبراير ومارس ١٩٩٦م والتي أطاحت بشيمون بيريز الذي ظل يعض أصابع الحسرة والندم على اغتيال عياش بصفته السبب في سقوطه واختفائه عن المسرح السياسي في الكيان الصهيوني.

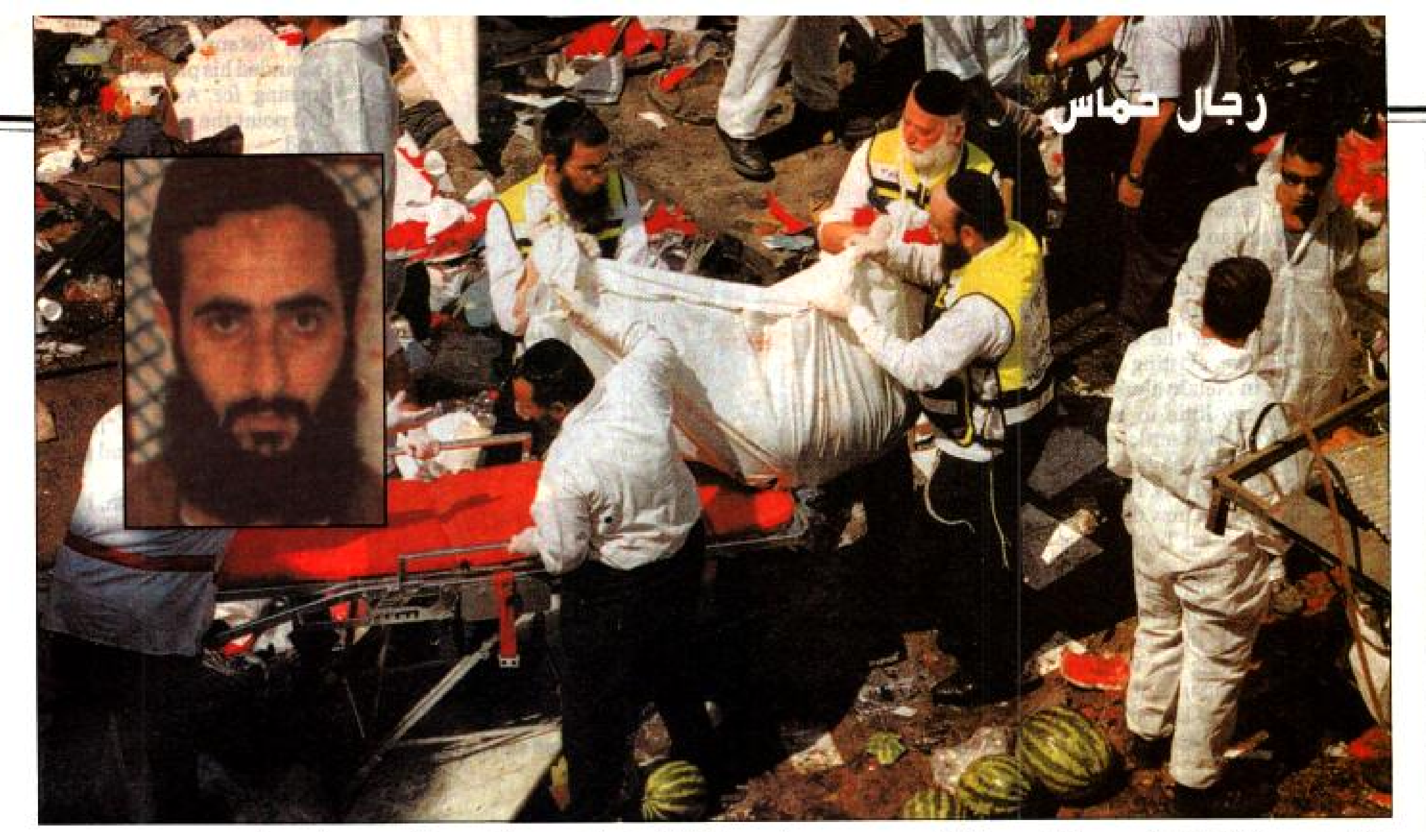
وكان عياش ـ رحمه الله ـ قد أشار قُبيل اغتياله إلى خطته الذكية والموفقة بتدريب نخبة منتقاة من التلاميذ على أعمال التفجير وإعداد العبوات، حيث قال قُبيل استشهاده مخاطباً الذين كانوا يخشون أن يؤدي استشهاده لتوقف العمليات الاستشهادية: «لا تنزعجوا فلست وحدي مهندس التفجيرات، فهناك عدد كبير قد أصبح كذلك، وسيقضون مضاجع اليهود وأعوانهم بعون الله».

قدرة هائلة على التخفي

وقد كان محيي الدين الشريف بالفعل أحد أنجب تلاميذ المهندس عياش، فقد رافقه ولازمه فترة ليست قصيرة، ولم يتعلم منه فقط فن صنع المتفجرات من مواد أولية بسيطة، بل وتعلم منه أيضاً أساليب التخفي والحركة السرية بعيدا عن عيون الراصدين من عملاء الاحتلال وجواسيسه.

وقد أشارت المصادر الأمنية الإسرائيلية إلى أن الشريف نجا من الاغتيال أكثر من مرة، حيث لاحقته وحدة خاصة من قوات المستعربين الإسرائيليين أوائل العام الماضي وأطلقت النيران على سيارة كان بداخلها، ولكنه تمكن من الهرب.

وفي منتصف عام ١٩٩٥م ـ وكما اعترف مسؤول المخابرات الإسرائيلية السابق غيلون ـ فقد داهمت قوة إسرائيلية المنزل الذي كان يختبئ فيه الشريف، ولكن قبل



■ ضحايا عملية القدس قبل الأخيرة.. وفي الإطار محيي الدين الشريف

دقائق من وصول القوة كان قد هرب وتوارى عن الأنظار.

وقد ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن الشريف تمكن من الفرار إلى منطقة الحكم الذاتي في أريحا قبل أن ينتقل متخفياً إلى الخليل وإلى مناطق أخرى من الضفة الغربية تحت اسم مستعار، وأشارت الصحيفة إلى أن السلطات الإسرائيلية تقدمت نهاية العام الماضي بطلب رسمي للسلطة الفلسطينية كي تعمل على اعتقال الشريف وتسليمه لإسرائيل، ولكن مطاردات المخابرات الإسرائيلية وعملائها ومطاردات الاستخبارات الفلسطينية للشريف باءت كلها حتى هذه اللحظة بالفشل، وهو ما سبب الإحباط لجهاز المخابرات الإسرائيلي الذي بات يشعر بالعجز عن إلقاء القبض على الشريف، وقد دفع هذا العجز الصحافة الإسرائيلية إلى الحديث عن خلل في الأجهزة الاستخباراتية قالت عنه تلك الصحف إنه مكن الشريف من إرسال منفذي العمليات الأخيرة في القدس.

إن فشل الاستخبارات الإسرائيلية وعجزها عن القبض على الشريف أفقدها التوازن، فلجأت إلى الضغط والتضييق على عائلته على أمل الحصول على أي خيط يمكن أن يقود إلى المهندس الجديد، حيث اعتقلت والده البالغ من العمر ٦٥ عاماً وشقيقه وخطيبته، واتهمتهم بتقديم المساعدة والمأوى للشريف، ولكن والدته تتساءل: «ماذا لدينا كي نقوله لهم؟ نحن لا نعرف شيئاً عن محيي الدين، لقد اختفى منذ عامين وسبعة أشهر»، وكانت سلطات الاحتلال قامت بهدم منزل عائلة الشريف بعد مطاردته.

من هو الشريف؟

ولد المهندس الجديد محيي الدين الشريف عام ١٩٦٨م في بيت «حنينا» إحدى ضواحي مدينة القدس وعائلته في الأصل من مدينة الخليل التي تعتبر أكثر مدن الضفة تأييداً لحركة حماس ونفوذا لكتائب القسام، حصل على الشهادة الثانوية من بيت «حنينا»، وتابع دراسته الجامعية في كلية أبوديس، حيث انضم هناك إلى جماعة الإخوان المسلمين، ثم انضم للخلايا الاستشهادية التابعة لكتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، وانتقل إلى قطاع غزة وتعلم على يد المهندس عياش، وعاد بعد ذلك مع رفيقه المجاهد عبدالناصر عيسى أحد أبطال الخلايا الاستشهادية إلى الضفة الغربية، حيث أقاما هناك عددا من خلايا الاستشهاديين في القدس ونابلس، وهي التي نفذت عمليتي رامات أشكول ورامات غان منتصف عام ١٩٩٥م.

وبعد اغتيال عياش كان الشريف ورفيقيه المجاهدين حسن سلامة ومحمد الضيف، هم أبطال الثأر لعياش عبر العمليات الأربع الموجعة في القدس وعسقلان وتل أبيب أوائل العام الماضي.

المجاهد حسن سلامة الذي أصدرت محكمة العدو الصهيوني بحقه ٥٣ حكماً مؤبدا كشف النقاب عن مشاركة المهندس محيي الدين الشريف في عملية لاختطاف أحد الجنود الإسرائيليين من أجل مبادلته بمعتقلين في سجون الاحتلال في مقدمتهم الشيخ أحمد ياسين، إلا أن هذه العملية لم يكتب لها النجاح الكامل حيث تمكن الجندي من الفرار بعد الإمساك به، وفي إحدى العمليات كاد الشريف يقضي على منسق شؤون الضفة الغربية في الجيش الإسرائيلي داني روتشيلد.

أحد المعتقلين الذين سجنوا معه عام ١٩٩٠م وصف محيي الدين الشريف بأنه «رزين وحكيم وهادئ» وتصفه عائلته بأنه هادئ ومولع بالتأمل والتفكير.

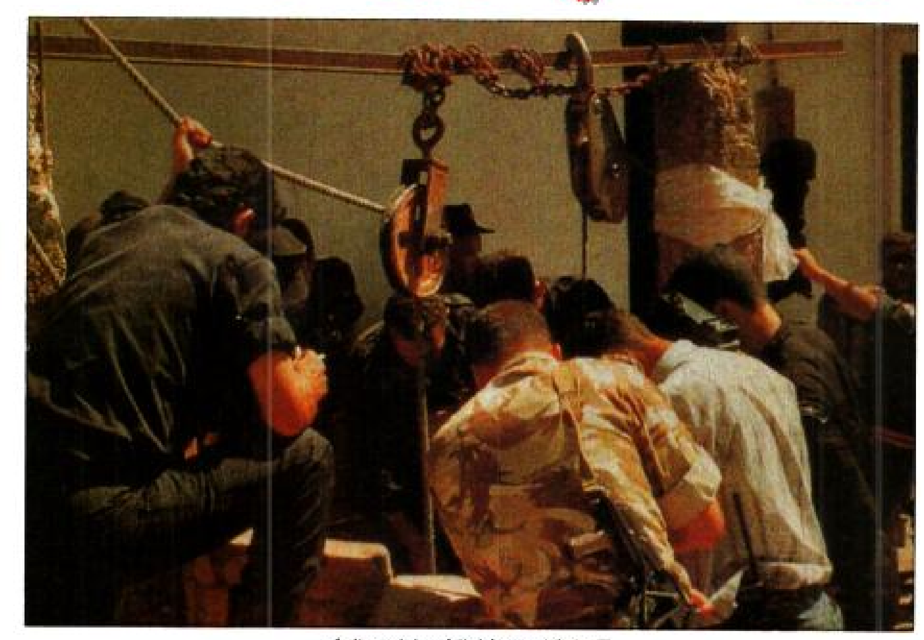
المخابرات الإسرائيلية تعتقد أن الشريف ربما يكون التلميذ الذي يفوق معلمه، حيث كشفت مصادرها من خلال عمليات التحقيق أن الشريف يسعى للوصول إلى تقنية التفجير عبر «الريموت كنترول» دون الحاجة إلى قنابل بشرية، وأبدت المخابرات خشيتها من قدرة الشريف على تحقيق ذلك، وخاصة أنه يسعى جادا لتحقيق ذلك كما أعلنت مصادرها.

المهندس محيي الدين الشريف والمطارد محمد الضيف قائد كتائب القسام في القطاع يقفان الآن على رأس قائمة المطلوبين لسلطات الاحتلال بعد أن تمكنت المخابرات الإسرائيلية من اعتقال البطلين حسن سلامة وعبدالناصر عيسى، وإذا كانت أجهزة الأمن الإسرائيلية تعتقد فيما مضى أن القضاء على المجاهدين المعروفين سيضعف من قدرة كتائب المقاومة، فإنها باتت تدرك مؤخرا أن هذه الأسماء اللامعة ليست وحدها القادرة على مواصلة الجهاد، حسن سلامة قال عن عمليات الثأر لعياش: «جاءت العمليات لتقول للجميع إن الإسلام الذي تربى عياش في كنفه والحركة التي أنجبت المهندس قادرة على إنجاب ألف يحيى عياش».■

"يسعى للوصول إلى تقنية التفجير عن بُعد دون الحاجة لقنابل بشرية"

المجتمع تبحث في تداعيات نداء مدني مزراق لوضع السلاح وتستشرف آفاق السلم في الجزائر

أول هدنة في تاريخ الأزمة السياسية في الجزائر



■ ينتشلون جثث الضحايا من البئر

الجزائر: عامر حمدي

أمر مدني مزراق قائد «الجيش الإسلامي للإنقاذ» الفصائل الإسلامية القتالية الموالية لتنظيمه وفصائل أخرى لم يحددها بوقف العمليات القتالية ابتداءً من تاريخ الفاتح من أكتوبر، وذلك «لعزل المجرمين من بقايا غلاة الجماعة الإسلامية المسلحة». جاء هذا في بيان يحمل ختم وتوقيع الأمير الوطني للجيش الإسلامي للإنقاذ، ومؤرخ في ٢١ سبتمبر الماضي، بعد إجراءات التهدئة التي اتخذتها السلطة والتي وصفها مزراق بأنها «تساعد على الانفراج» متمنياً أن تتبعها إجراءات أخرى لم يحدد طبيعتها، واعتبر المسؤول الأول عن جيش الإنقاذ موقفه هذا بوضع السلاح «مقاسمة الشعب لآلامه ومحنه، وعهداً على التصدي للمتورطين في الاعتداء عليه حتى تخرج الجزائر من محنتها». وذلك من خلال «فسح المجال واسعاً للغيورين الصادقين من أبناء هذا الوطن الحبيب إلى حل شرعي عادل» بخلاف الذين يكتفون «بالحسرة في النفس والتنديد باللسان، كما يروق لآخرين موقف الحياد على حساب تضحيات الشعب الجسام عبر التاريخ»، ومن أجل «تفويت الفرصة على المتربصين بالجزائر».

كما دعا مدني مزراق «الفصائل الأخرى الغيورة على الدين والأمة إلى الاستجابة لهذا النداء حتى ينكشف العدو الذي يقف وراء هذه الجرائم البشعة للعالمين وتعزل المجرمين من بقايا غلاة الجماعة الإسلامية المسلحة المنحرفين ومن يقف وراءهم من أعداء الجزائر والدين».

الخيار الذي اهتدى إليه جيش الإنقاذ، والذي أعلن عنه قبل انقضاء ٢٤ ساعة على مجزرة بن طلحة، عزز موقع المتفائلين في السلطة والمعارضة باقتراب نهاية سنوات الأزمة السياسية، وأعفى مراكز القرار في السلطة من «بعض» المتاعب التي يثيرها التعامل مع المعضلتين الأمنية والاقتصادية، وقد جاء نداء مدني مزراق الذي استقطب الأضواء الإعلامية التي كانت مركزة على مجزرة بن طلحة «جنوب غرب العاصمة» ليجسد إحدى الغايات الأساسية التي سعت إليها القوى السياسية بمختلف توجهاتها لرفع الغطاء السياسي عن أعمال التقتيل والإبادة الجماعية.

ويمثل هذا الإعلان تحولاً كبيراً من شأنه أن يثير إفرازات إيجابية على المستويات السياسية والأمنية وحتى على الصعيد الاقتصادي الذي شهد انتعاشاً ملحوظاً في الفترة الأخيرة، وفي مستوى آخر فإن من شأن وضع عناصر جيش الإنقاذ السلاح أن ينهي بعض التناقضات التي كانت قائمة بين القوى وأحزاب المعارضة في تحديد نقطة الانطلاق نحو الحل الأشمل لتحقيق السلم واسترجاع الاستقرار، وستجد التشكيلات السياسية التي ساهمت في وضع أرضية العقد الوطني «بيان روما» جدوى لدعوتها إلى فتح حوار مع الذين ينبذون العنف من الجناح السياسي للجبهة، وهو وضع ستعرفه بقية الأحزاب التي دعت السلطة إلى اتخاذ إجراءات جديدة للتهدئة وتلطيف الأجواء - مع بعض التحفظات التي تتماشى ومصالحها السياسية والانتخابية - مما يعني إمكانية تقريب المسافات بين مختلف الفعاليات السياسية، ومازاد من تفاؤل بعض الملاحظين أن الإعلان جاء عشية انتهاء المسار السياسي لبناء مؤسسات الدولة التي شرعت فيه الدولة منذ ١٩٩٤م والذي كان يهدف إلى إرجاع الشرعية لهياكل القرار في البلاد.

ويعتبر الإعلان عن الهدنة من جانب واحد، انتصاراً لتيار المصالحة بعد سنوات من المد والجزر في السلطة حول الأسلوب الأمثل الذي يمكن من خلاله التعامل مع فصائل الإنقاذ لوقف النزيف الدموي، وبغض النظر عن الطروحات التي تحدثت عن إمكانية الوصول إلى مثل هذا الحل خلال ندوة الحوار الوطني الثانية في سبتمبر ١٩٩٦م، والتي خرج على إثرها مسؤولو الأحزاب السياسية والسلطة بوثيقة تتضمن أرضية الوفاق الوطني كقاعدة أخلاقية لممارسة الحكم والمعارضة، فإن المؤكد أن محاولة الجبهة هذه المرة لطرح المبادرة جاءت في وقتها لإعطاء الطبقة السياسية هامشاً للسلم وعرضاً مفيداً للقضاء على وحشية الإبادات الجماعية، ويساعد مثل هذا الإعلان الطبقة السياسية على معرفة من وصفهم رئيس الجمهورية الأمين زروال بـ«الخونة والمرتزقة وبعض الأطراف الخارجية»، وهي عبارات ظلت محل استفهام لدى الجميع دون إمكانية التأكد منها لافتقاد كل الأطراف آلية «إنقاذية» من شأنها تقديم توضيحات حول حقائق الميدان، وهي مهمة يراهن عليها عبر هذا الإعلان الذي سيكون له دور مميز في ذلك، كما تحمل دعوة مدني مزراق - مسؤول جيش الإنقاذ - إلى وضع السلاح اعتراضاً غير معلن على محاولات تدويل الأزمة والتي نشطت الدبلوماسية الفرنسية في إطارها عبر عدة لقاءات تم عقدها في الدورة الـ٥٢ لهيئة الأمم المتحدة، بهدف منح الاتحاد الأوروبي هامشاً من ◀

المناورات الجيو - استراتيجية لضمان حصوله على البترول والغاز بأقل التكاليف، وبامتيازات خاصة على غرار ما هو حاصل مع الولايات المتحدة.

وفي مستوى أخير فإن إعلان قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ عن انسحابه من المعارضة المسلحة يؤكد الأخبار والفرضيات التي كانت تتحدث عن حالة من التململ التي عرفتها عدة مجموعات مسلحة ممن كانت تمارس المعارضة الدموية في تيار الإنقاذ، وإن كان رئيس الحكومة أحمد أويحيى قد فند وجود أي اتصالات مع الجبهة، فإن ظهور البيان مباشرة بعد المجزرة ونشره كاملاً في وسائل الإعلام العمومية بما في ذلك الإذاعة والتليفزيون مع تعليقات تصفه بالتحول المهم على الساحة الأمنية وتستحسن المبادرة، كلها مؤشرات تؤكد بأن السلطة قررت في نهاية المطاف العودة إلى وثيقة العقد الوطني بعد قرابة ثلاث سنوات من توقيعه في يناير ١٩٩٥م.

الصراع بين جيش الإنقاذ والجماعة المسلحة

بعد إعلان جيش الإنقاذ عن وضع السلاح واستعداده لمواجهة «الغلاة والمرتزقة»، جاء بيان الجماعة الإسلامية المسلحة متوعداً بمجازر جديدة، كمحاولة لخلط الأوراق التي رتبتها اتصالات السلطة بقيادة جيش الإنقاذ. بيان الجماعة الإسلامية المسلحة التي اصطلح على تسميتها بالاسم المختصر باللغة الفرنسية .G.I.A، جاء ليطرح تساؤلات حول مستقبل العلاقة بين المجموعتين والتي كانت صراعية منذ عام ١٩٩٣م ويثير تساؤلات جديدة حول قدرة وإمكانية تأثير إعلان مدني مزراق على تقليص قوة الجياء والمساهمة في القضاء عليها، وكشف الأطراف الداخلية والخارجية التي تحركها؟

ولكن كيف نشأت فكرة الهدنة؟ وهل هي وليدة تغير حديث في فكر جيش الإنقاذ؟

الواقع أن بعض الملاحظين يعتبرون أن إعلان الهدنة جاء متأخراً، بل كان البعض ينتظره منذ نهاية عام ١٩٩٥م حين وجه مدني مزراق عدة رسائل إلى رئيس الجمهورية أكد فيها نيته في إعلان هدنة، وترى عناصر مقربة من الجبهة أن هذا الاتجاه نما في ذلك الوقت نتيجة لفشل العمل المسلح في نهاية عام ١٩٩٥م، وبعد أن لجأت الجماعة المسلحة إلى استعمال طرق وحشية، إضافة إلى الصراعات التي نشبت بينها وجيش الإنقاذ، ومع جماعات أخرى، وانتهت بتصفيات واسعة، فضلاً عن انشقاق عدد كبير من «كتائب» الإنقاذ كان أبرزها جناح جيش الإنقاذ في منطقة الغرب الجزائري الذي كان تحت قيادة أحمد بن عائشة الذي خرج عن ولاء مدني مزراق.

وكانت مصادر إعلامية عربية قد أكدت أن الشاعر «الإنقاذي» عيسى لحيلح الذي سلم نفسه للسلطات العمومية في نهاية ١٩٩٥م كان له بالغ الأثر في التقريب بين وجهات النظر بين السلطة وجيش الإنقاذ، وبخاصة أن لحيلح كان يحتل مرتبة مفتي الجيش وأحد أبرز مستشاري قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ.

ومعلوم أن السلطة دخلت منذ توقف الحوار مع المسؤولين السياسيين للجبهة في يونيو ١٩٩٥م في حوار مواز مع مسؤول جيش الإنقاذ الإسلامي الذي لم يخف رغبته في وضع السلاح قبل هذا التاريخ، وقد شجعت منظمة قدماء مجاهدي الثورة الجزائرية هذه الجهود من أجل خلق شروط موضوعية «لحوار وطني بين القوى السياسية دون استثناء»، وهي ظروف جعلت مدني مزراق يبعث بعدة رسائل إلى الرئيس زروال قال له في إحداها «إن الحل الذي طالما تحدثت عنه حل سهل ويسير إذا تخلينا عن أنانيتنا ونظرتنا الضيقة وارتقينا قليلاً فوق مصالحنا الآنية»، ويضيف في رسالة ثانية موقّعة بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٩٥م: «إننا مستعدون للذهاب بعيداً مع الغيورين الصادقين من أبناء هذا الشعب إذا عرفنا فيهم صدق النية، ورفع الظلم، وإنقاذ الوطن».

وفي هذا السياق، يذهب الملاحظون إلى القول بأن ما دفع مدني مزراق لتعجيل البحث عن جسور الحوار مع السلطة هو ظهور جماعة «الجياء» التي دخلت في صراع دموي مع الفصائل الأخرى، بعد

أحزاب تصف المبادرة بأنها مضيعة للوقت وأخرى تشجع كل محاولة لوقف النزيف

تباينت مواقف التشكيلات السياسية من إعلان الهدنة، وإن كانت السلطة قد فضّلت التريث الإيجابي وعبّرت على لسان أعمدة الصحف اليومية عن ترحيبها بهذه المبادرة، وذهبت يومية «المجاهد» العمومية والناطقة باللغة الفرنسية إلى حد القول عن المبادرة إنها «تمثل منعرجاً حاسماً في الوضعية الأمنية ومن شأنها أن تعيد الاستقرار السياسي والاقتصادي للبلاد»، بعض الأحزاب أعلنت عن رفضها للمبادرة كحركة مجتمع السلم التي وصفتها بأنها قد جاءت في الوقت الضائع ورفضت إعطاءها أدنى أهمية.

قال مسؤول التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية سعيد سعدي: إن المبادرة «لا حدث» وأردف قائلاً: «إن مسؤولي هذه المجموعة يوجدون في راحة واستجمام منذ ١٩٩٥م»، وخلافاً لذلك فقد عبر حزب العمل عن دعمه لكل إجراء يهدف إلى تخفيف حدة الأزمة ويحفظ الجزائريين.

وقال مسؤول جبهة القوى الاشتراكية إن تشكيلته ترحب «بكل ما من شأنه أن يدعم السلم في الجزائر»، وأن هذا النداء يندرج أخلاقياً في إطار المساهمة لوقف النزيف الدموي في الجزائر، وقال زعيم حركة النهضة عبدالله جاب الله إنه



■ نحناح: المبادرة جاءت في الوقت الضائع

■ آيت أحمد.. عينه على التدويل ووضع خاص للبربر

يدعو «كل من له القدرة على وقف النزيف الدموي إلى فعل ذلك».

وتكمن تحفظات بعض الأحزاب وترحيب أخرى بها إلى تباين مواقف ومصالح كل تشكيلة من الموضوع، فالأحزاب التي تدافع عن المسار الانتخابي - على الرغم من نقائصه - تعتقد أن الخيار الشعبي هو الفيصل، وقد مكن المسار السياسي من إيجاد خريطة سياسية جديدة كانت فيها لحركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي دور خاص ومهم، وعليه فهي مبدئياً ترفض أن ترهن مكاسبها السياسية التي تعتبرها شعبية في حدود مبادرة إنقاذية تهدف إلى «استرجاع مكانتها التي فقدتها في المواعيد الانتخابية السابقة».

وخلافاً لذلك ترحب بقية الأحزاب بالمبادرة على اعتبار أن دعوة وضع السلاح هي تحقيق لمبادئ العقد الوطني الموقع عليه في يناير ١٩٩٥م في العاصمة الإيطالية.

غير أن حسابات السلطة تتجاوز حالياً هذه المعطيات الحزبية التي ترى أن بعضها مشروع وتراهن على إعطاء ديناميكية سياسية جديدة لمسار وضع حد نهائي للأزمة، وخاصة أن حملات الإبادة الجماعية ضد السكان في المناطق النائية والمعزولة تأتي قبل أقل من شهر على موعد انتخابات المجالس الشعبية المحلية.

وبالنظر إلى المعطيات التي قد تكون بحوزة السلطة حول المساهمة التي وعد بها قادة جيش الإنقاذ فإنه يمكن القول إن الرئيس زروال - الذي وجد إجماعاً في السلطة لدعم المبادرة - فضّل المراهنة على مبادرة الإنقاذ لإعطاء المسار السياسي نهاية خاصة ومتميزة لوقف المزايدات الخارجية التي تقوم بها بعض الأحزاب كجبهة القوى الاشتراكية التي تحاول الضغط على حكومة اليسار الفرنسي لتدويل القضية الجزائرية تمكيناً لطلب تقليدي ظلت تحمله منذ سنة ١٩٤٧م لإنشاء وضع خاص بالبربر الأمازيغ. ■

أن فشلت محاولات التقارب بينهم منذ ظهور ما سمي «بيان الوحدة» الذي قال عنه مزراق في اخر بياناته في نهاية عام ١٩٩٥م: إنه «بيان غريب وعجيب»، إذ يؤكد انضمام كل من: عبدالرزاق رجام، ومحمد السعيد، والسعيد مخلوفي، وهم من عناصر الإنقاذ إلى الجماعة الإسلامية المسلحة التي كانت تحاججهم بهذه الشخصيات، وتعتبرهم «انتهازيين وعملاء»، ويتضح من البيان نفسه أن مدني مزراق يختلف مع الجماعة المسلحة في منطق التفكير، حيث قال: «اتعجب كيف يجرؤ «مجاهد» عادي على الحكم على الشرطي والدركي والجندي وغيرهم بردة عينية؟ معنى ذلك أنه يجوز غنم امواله وسبي زوجته وبناته».

ويعتقد آخرون أن الهدنة تكشف المأزق الحقيقي الذي وجدت فيه الجماعة نفسها، وبخاصة بعد الطريق الانتحاري الذي انتهجته الجماعة الإسلامية المسلحة والتي افرغت عملياتها الدموية كل مضمون سياسي أو إنساني حاولت ادعاءه، وقد اكدت شهادات صحفية أن تمركز جماعات جيش الإنقاذ في جبال البابور «شرق البلاد» قد أقلق مجموعات «الدجياء» إلى درجة أنه وبمجرد سماع عناصر «الدجياء» بهذه المنطقة بالأخبار التي مفادها أن هناك إجراءات تهدئة من قبَل جيش الإنقاذ حتى سارعت إلى الانتقام من العناصر الموالية لمدني مزراق، وهي حقائق اكدها احد رجال المقاومة في قرية بني خطاب بولاية جيجيل «شرق البلاد»، وتؤكد الشهادات القادمة من هذه المناطق أن قيادة جيش الإنقاذ التي دخلت في هدنة حقيقية منذ ثلاثة أشهر قد باشرت إلى نشر اعلام بيضاء تحمل توقيع «جيش الإنقاذ الإسلامي» في مختلف جبال المنطقة كعلامة على وضع السلاح تمهيداً للإعلان عن هدنة شاملة.

هل يحارب جيش الإنقاذ ضد الجماعة المسلحة؟

لم يخف الملاحظون أهمية قرار إعلان جيش الإنقاذ عن وضع السلاح وبرأي عدد من المحللين الذين التقتهم المجتمع فإنه بإمكان «كتائب» مدني مزراق تقديم عدة مساهمات للقضاء على الجماعة المسلحة «الدجياء» وهي مسألة لم يخفها بيان الأخير لجيش الإنقاذ الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن القيادة العسكرية للإنقاذ ستقدم مساهمة اساسية في مجال كشف شبكات هذه المجموعات ويمكن أن يكون ذلك بالدخول مباشرة في القوى النظامية المفتوحة على الشعب كلجان اليقظة، أو رجال المقاومة، وربما يتم إدماجهم حتى في الحرس البلدي، وقد تكون مساهمتهم ممثلة في تقديم المعلومات الضرورية التي امكنهم معرفتها في الميدان خلال السنوات الماضية لحصر تحركات «الدجياء» في الداخل والخارج، وكان الرئيس زروال قد اكد أن الجماعة المسلحة تضم عدة فرق كالمرتزقة، والخونة، والمجرمين، وتتمتع بدعم خارجي وبتشجيع سياسي داخلي لم يكشف عنه، غير أن مسؤول منظمة قدماء المجاهدين الجزائريين محمد الشريف عباس اشار مؤخراً إلى أن «فرنسا غير الرسمية هي منبع الجماعات الإرهابية».

وقال إن هؤلاء «وجدوا كل الدعم من فرنسا حتى إن قوات الأمن القت القبض على أوروبيين جاءوا تحت غطاء انهم مسلمون لمساعدة إخوانهم».

وهي تصريحات كشفت إلى حد بعيد أن الاستعمار السابق يناور عبر الأعنف للإمساك بزمام الحكم الجزائري في ظل صراع نفوذ فرنسي - امريكي غير معلن.

واكبر مساهمة متوقعة - برأي المحللين - يمكن أن يقدمها هذا الإعلان هو توضيح موقف الإنقاذ من الأزمة الجزائرية، ومن المفترض أن يضع إعلان الهدنة حداً لهجرة الشباب «الإنقاذي» والتي لاتزال مستمرة نحو الجماعات بدعوى «محاربة الطاغوت واسترجاع الدولة الإسلامية المُلغاة»، غير أن هذا الأمر ليس بالسهل كما يعتقد الكثير، فنجاح هذا الأمر خاصة مع الدعم السياسي للمبادرة من طرف قيادة الحزب السياسية عبر بيان رابح كبير مسؤول الهيئة التنفيذية للإنقاذ في الخارج، يعني سقوط الجماعة المسلحة في مصيدة الإنقاذ - بمعنى في فخ المنبع الذي أوجدها - الأمر الذي لن يكون بالسهولة المتوقعة، وقد تحمل مخاطر كبيرة أهمها قيام عناصر «الدجياء» بعمليات انتحارية كبيرة تكون نهاية لهذه الجماعة، ودون شك فمحاولة جيش الإنقاذ لوقف مد الجماعات الأخرى ستؤثر عليه ميدانياً، حيث يتوقع أن تستهدف الجماعات عناصره لإبادتها انتقاماً من مبادرته، ومعلوم أن عشرات عناصر جيش الإنقاذ كانوا! قد قتلوا برصاص الجماعة المسلحة «الدجياء» التي وصفتهم بـ«العمالة والخيانة».■

مبادرة سياسية لمسؤول مسلح

الجزائر: المجتمع: اكدت مصادر سياسية في الجزائر أن إعلان مدني مزراق - مسؤول الجيش الإسلامي للإنقاذ - كانت مبادرة أحادية ومعزولة وتمت دون استشارة القيادة السياسية للإنقاذ، واكدت ذات المصادر أن إعلان رابح كبير في وقت لاحق عن نفس المبادرة مع بعض المطالب السياسية كانت محاولة من القيادة السياسية لاستدراك الموقف وتفادي انقسامات جديدة في الحزب من شأنها التأثير على مواقف الحزب في الجزائر وعلى المستوى الدولي، وتأتي هذه التأكيدات في وقت لم يعد فيه خافياً على المقربين من ملف الإنقاذ بأن مدني مزراق كان أسير موازين القوى داخل جبهة الإنقاذ، حيث ظهرت عدة خلافات كانت واضحة بين عدد من ممثليها في الخارج.

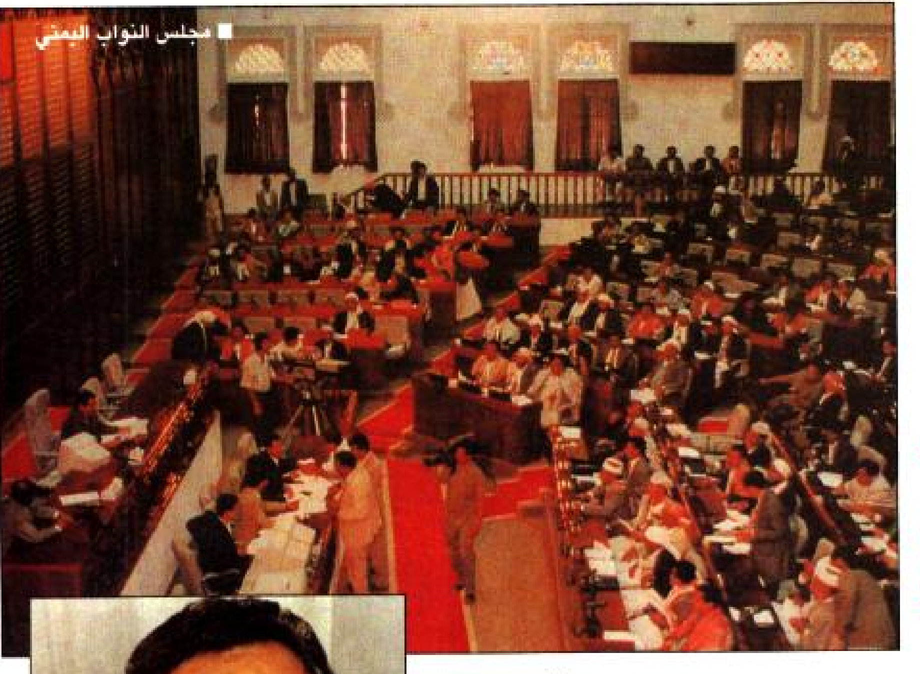
ومن هنا يصل عدد من المتابعين لتطورات ملف الإنقاذ إلى الاعتقاد بأن اتصالات مدني مزراق كانت بمعزل عن القيادات السياسية للحزب في الداخل والخارج، وقد بدا هذا واضحاً في جواب رابح كبير عن سؤال قناة الشرق الأوسط MBC متعلق برد فعله إذا رفضت السلطة مبادرة مدني مزراق، حيث قال: «تقدير رد الفعل سيكون من طرف الذي وقّع على البيان»، في إشارة إلى مسؤول جيش الإنقاذ، غير أن هذا لا يعني أن مزراق أراد تهميش المسؤولين السياسيين بقدر ما يشكل محاولة إنقاذ حاملي السلاح من الورطة التي وجدوا فيها أنفسهم بعد خمس سنوات، ومعلوم هنا أن المسؤولين السياسيين للإنقاذ في الداخل يتمتعون حالياً بقدر كبير من الحرية على خلاف مسؤولي العمل المسلح الذين هم محل متابعة.



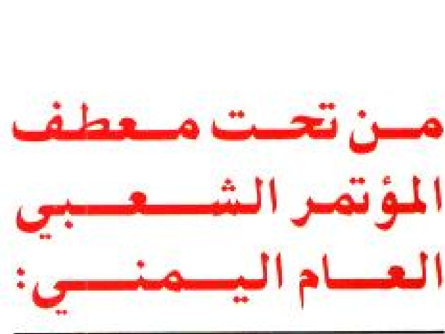
■ رابح كبير.. حاول استيعاب مبادرة مدني مزراق

وقد أصدر رابح كبير بياناً بعد خمسة أيام من بيان مزراق، دعا فيه كل الأطراف للإعلان عن «هدنة» تكون متبوعة «بعفو عام وعقد ندوة وطنية للمصالحة»، وذكر البيان الصادر في ألمانيا أن حزب الإنقاذ «يدعوكم لاتخاذ المبادرة مهما كان الموقع الذي تحتلونه على التراب الوطني بإعلان هدنة حتى وإن كانت أحادية الجانب»، وبمزيد من التوضيح قال بيان رابح كبير إن هذه الخطوة ستسمح في المقام الأول بـ«عزل القائمين بأعمال العنف الإجرامي الذين يرتكبون المذابح الجماعية والمجازر البشعة ضد الأبرياء حتى ينكشفوا، وتتضح المؤامرة، ويعرف المحرضون من قبَل الجميع»، وأضاف بأن «الهدنة تترك المجال مفتوحاً أمام كل الذين يريدون العمل لوقف النزيف الدموي».

وفي توضيحه لوكالة الأنباء الفرنسية، قال كبير إن محتوى البيان قد تمت صياغته من قبَل «القيادة السياسية»، وذكر أسماء أربع قيادات تقيم في الجزائر ويتعلق الأمر بكل من: عبدالقادر حشاني، وكمال قمازي، وعلي جدي، وعبدالقادر بوخمخم، دون الإشارة إلى عباسي مدني، الذي قالت عنه بعض الأوساط إنه غير راضٍ عن المبادرة، فيما قالت أخرى إن تهديد وزارة الداخلية مؤخراً بإرجاعه إلى السجن جعله يتراجع عن مساندة المبادرة على الرغم من أهميتها.■



■ مجلس النواب اليمني



من تحت معطف المؤتمر الشعبي العام اليمني:

تيار «علي ناصر محمد» يدشن ظهوره في الحياة العامة

صنعاء: مالك الحمادي



■ علي ناصر محمد

يتداول الوسط السياسي اليمني ما يمكن وصفه ببروز ظاهرة تيار «الزمرة» داخل حزب المؤتمر الشعبي العام، وهم الذين كانوا انصار الرئيس اليمني السابق «علي ناصر محمد»، وانضموا بعد قيام الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م إلى عضوية الحزب الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح، وقد تاكدت هذه الظاهرة في قضية رئيس تحرير جريدة (١٤ اكتوبر) التي تصدر في عدن، والمحسوب سياسياً على تيار «علي ناصر محمد».

وكانت التطورات السياسية التي مهّدت لإعادة تحقيق توحيد شطري اليمن قد أجبرت الرئيس السابق «علي ناصر محمد» على إعلان تخليه عن العمل الحزبي واختيار السفر إلى سورية والبقاء فيها كمنفي غير معلن! وهو ما كان احد شروط قيادة الحزب الاشتراكي للدخول في مشروع الوحدة! لكن «علي ناصر محمد» اخذ - قبل رحيله - وعوداً من الرئيس علي صالح بأن تحافظ الدولة الجديدة على مصالح أنصاره الذين كانوا يعيشون في المناطق الشمالية منذ أحداث يناير ١٩٨٦م، وألا يلحقهم ضرر نتيجة انتمائهم لما كان يسمى بتيار زمرة علي ناصر محمد.

وعلى الرغم من أن عدداً من قيادات هذا التيار قد عادت إلى عضوية الحزب الاشتراكي في أعقاب الوحدة (مثل الأمين العام الحالي للحزب)، إلا أن غالبية كوادر هذا التيار ظلت حائرة بين تأسيس حزب جديد للعمل من خلاله أو الانضمام لأحد الأحزاب القائمة! ويبدو أن عوامل متعددة قد حسمت قرار الانضمام إلى عضوية المؤتمر الشعبي، فالرئيس صالح كان بحاجة إلى كوادر مجربة من أبناء المناطق الجنوبية والشرقية ليدخل بها تلك المناطق الواقعة تحت هيمنة الحزب الاشتراكي.

وفي المقابل فإن كوادر تيار «علي ناصر» وجدت أنه من الأنسب لها الانضواء تحت راية حزب يحكم ويتزعمه رئيس الجمهورية بدلا من الانزواء في حزب جديد، والاستفادة من الحاجة إليها لاستعادة جزء من النفوذ الذي فقدوه بعد خسارتهم في الصراع على السلطة في عدن، لكن الدور البارز الذي اداه رجال هذا التيار - كان في الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م، حيث كان عدد من كبار العسكريين الذين قادوا قوات الوحدة هم من تيار «علي ناصر» وبرز منهم اللواء عبدربه منصور الذي تمكنت قواته من إلحاق أخطر هزيمة منيت بها قوات الحزب الاشتراكي في اليوم الأول للحرب في منطقة «مكيراس» والتي صارت تفصل المناطق الجنوبية إلى جزءين متباعدين، مما اجهض فكرة الانفصال منذ اليوم الأول... واللواء عبدربه منصور كان قد شغل منصب وزير الدفاع، ثم صار نائبا لرئيس الجمهورية بعد إجراء التعديلات الدستورية في خريف ١٩٩٤م.

وإلى منتسبي هذا التيار تتوجه الاتهامات من انصار الحزب الاشتراكي بأنهم قادوا عملية النهب الشهيرة، لكن الحقيقة أن كثيرين منهم سبق لهم أن تعرضوا هم أنفسهم للنهب بعد هزيمتهم في أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م، واستولى الجناح المنتصر في الاشتراكي - آنذاك - على منازلهم، حتى دارت دورة الزمان وعادوا ليستردوا ممتلكاتهم على أسنة الرماح.

ومنذ نهاية حرب ١٩٩٤م صار لتيار «علي ناصر» وجود معروف في اي تشكيلة وزارية، إضافة إلى المناصب الإدارية الكبرى في المحافظات

ومؤسسات الدولة بما فيها الجيش والشرطة والمخابرات.... وتحولوا إلى اشبه ما يكونون بممثلين للمناطق الجنوبية والشرقية داخل أجهزة السلطة وحزب المؤتمر الشعبي العام.

ويتزعم هذا التيار عدد من السياسيين، ابرزهم وزير الثروة السمكية «أحمد مساعد حسين» ووزير الداخلية «حسين عرب» ووزير الشؤون القانونية «أحمد غانم»، وبالطبع فإن هناك ـ كذلك نائب الرئيس نفسه، لكنه يبدو أقل زملائه حرصا على هذا الانتماء.

حادثة فساد

ومنذ بضعة شهور شاعت في اليمن ـ وفي مدينة عدن خاصة ـ قضية فساد واختلاسات مالية متهم بها رئيس تحرير صحيفة (١٤ اكتوبر) اليومية التي تصدر في عدن، وتم بسببها إيقاف رئيس التحرير من العمل بعد صدور تقرير من جهاز الرقابة والمحاسبة يدينه في عدد من التجاوزات.

ومثل هذا الأمر لايحدث عادة في اليمن، ولاسيما مع حساسية مركز المتهم وعلاقاته مع رجال السلطة.... لكن الحملة التي قادها عدد من الصحفيين داخل المؤسسة الصحفية ساعدت على دفع وزير الإعلام اليمني إلى توقيف المتهم عن العمل حتى استكمال التحقيقات.

والمعلومات التي تسربت ـ أو تم تسريبها ـ توضح أن قيادة تيار «علي ناصر» حاولت لملمة القضية وتصويرها بأنها مجرد استهداف لأحد المنتمين لها وتصفية حسابات شخصية بين وزير الإعلام وأحد رؤساء التحرير العاملين في وزارته.... بل تم تسريب معلومات تقول: إن الهدف من إبعاد رئيس التحرير هو الاستيلاء على جزء من ممتلكات الوزارة لتصبح تحت سيطرة وزارة الإعلام.

ويتردد في أوساط الإعلاميين أن رموز تيار «علي ناصر» حاولوا التوسط لدى رئيس الجمهورية لإنهاء القضية وإعادة رئيس التحرير الموقوف إلى عمله... وتؤكد معلومات صحفية أن الرئيس السابق «علي ناصر محمد» نفسه تدخل في الموضوع ومعه نائب رئيس الجمهورية ومحافظ عدن وعدد من الوزراء، لكن حساسية الموضوع ونشر تفاصيله في الصحافة وتهديد وزير الإعلام بالاستقالة كان من الأسباب التي عقّدت الموضوع كثيرا.

ويبدو أن رموز تيار «علي ناصر» لم تشأ أن تجعل مثل هذه القضية تمر بصورة اعتيادية، لذلك هدد عدد من الوزراء بالاستقالة إذا لم تحل قضية رئيس تحرير جريدة ١٤ اكتوبر ويعود إلى عمله، ولأن مثل هذه التهديدات تهز صورة الحكم في صنعاء، فقد ظهر ما يدل على أن هناك تراجعا في الموقف وشاع خبر عودة رئيس التحرير الموقوف، بل ووضع اسمه ضمن الوفد الإعلامي الرسمي الذي تقرر سفره مع رئيس الجمهورية إلى ألمانيا الاتحادية، لولا تهديد وزير الإعلام بالاستقالة إن حدث ذلك، الأمر الذي أدى إلى إرسال صحفيين آخرين بدلا منه.... أحدهم الصحفي الذي تولى عملية نشر الوثائق ضد رئيس التحرير.

لكن الخطورة الحقيقية لتهديدات وزراء تيار «علي ناصر» بالاستقالة تكمن في أمرين: الأول انها تؤكد بصورة قاطعة أن أفراد هذا التيار مايزالون يتعاملون فيما بينهم باعتبارهم أعضاء في كتلة منفصلة داخل حزب المؤتمر الشعبي العام، أما الأمر الآخر فهو أن تفاقم مثل هذه المشاكل يثير من جديد نعرة «الجنوب» و«الشمال»، إذ من السهل أن يصور أي طرف ما يتعرض له بأنه استهداف مقصود نتيجة الانتماء المناطقي.

ولذلك فالمتوقع أن يتم حل الأزمة بطريقة ودية لا تسمح لأي طرف بالشعور بالغبن الواضح أو الهزيمة الكاملة، لكن البخار الذي خرج من القدْر لن يكون من السهل حبسه نهائياً، فالغطاء قدَ انزاح عن حقيقة وجود تيار منظم لأنصار «علي ناصر»، وسيكون الفصل الجديد هو سباق على تأكيد النفوذ من جانبهم... وفي المقابل محاولة تقليم هذا النفوذ أو تفتيته من قبل الأطراف الأخرى.

وفي مجلس النواب اليمني وقعت في نهاية الثلث الثاني من سبتمبر الماضي حادثة مثيرة لا يمكن إلا أن تندرج ضمن الصراع الخفي الذي يدور بين التيارات المتنافسة داخل المؤتمر الشعبي للاستحواذ على مراكز نفوذ جديدة وتقوية تلك التي قد تم السيطرة عليها!

والحادثة بدأت عندما شكا عدد من أعضاء مجلس النواب من حدوث تجاوزات أثناء قبول الطلاب الجدد في الكليات العسكرية والأمنية... وتولى عدد من النواب من مشاهير حزب المؤتمر عملية جمع توقيعات من النواب لاستدعاء وزيري الداخلية والدفاع ومدراء الكليات العسكرية والأمنية للحضور إلى المجلس لمساءلتهم حول تلك الاتهامات.

وفي الجلسة المقررة لذلك، شنّ عدد من النواب هجوما شديدا ضد وزير الداخلية العقيد حسين عرب ـ أحد رموز تيار علي ناصر ـ واتهموه بالمناطقية وبتجاوز القوانين عند قبول طلاب كلية الشرطة... وابرز أحد النواب أسماء (٤٦) طالباً من أسرة وزير الداخلية تم إدخالهم بصورة جماعية كلية الشرطة، وتصاعدت حدة الموقف سريعا ورفض النواب السماح لوزير الداخلية بالحديث عند طلبه الإذن من رئيس الجلسة حتى ينتهوا جميعا من الحديث.... لكن الوزير تمكن من الحديث ورد بعنف على النواب ووجه إليهم ألفاظاً قاسية بالاشتراك مع الضباط الحاضرين.... مما أدى إلى هيجان في القاعة، ثم انسحاب مجاميع كبيرة من النواب احتجاجاً على موقف الوزير.

ولخطورة ما حدث، فقد شكل مجلس النواب لجنة خاصة لتقصي الحقائق حول الاتهامات الموجهة ضد وزير الداخلية، وبدأت اللجنة عملها بزيارة كلية الشرطة لفحص ملفات المقبولين الجدد، كما وجهت نداء عبر الصحف إلى المتقدمين الذين رفضت طلباتهم للتقدم إليها بأي وثيقة تشير إلى وجود تجاوزات وخروقات في عدم قبولهم.... أما حادثة الإساءة إلى أعضاء مجلس النواب، فقد تم الاتفاق على تكليف هيئة رئاسة مجلس النواب بتقصي الحقيقة مع وزير الداخلية الذي نفى بدوره الاتهامات.... بينما كان بعض النواب يطالب بتشكيل لجنة نيابية للتحقيق معه ومع العسكريين الذين شاركوه في الهجوم على المجلس!

أما خروقات القبول في كلية الشرطة فهي مسألة تتكرر منذ فترة وسبق لمجلس النواب اليمني أن شكل لجنة خاصة في العام الماضي للتحقيق في الشكاوى المقدمة إليه، لكن تقرير اللجنة لم ير النور، واتهم أحد أعضاء اللجنة الخاصة لجنة الدفاع والأمن في المجلس بأنها

■ منذ عام ١٩٩٤م أصبح لهذا التيار وجود معروف في أي تشكيلة وزارية إضافة إلى مؤسسات الدولة السيادية

تعمدت إغفال التقرير وعدم تقديمه إلى المجلس لأسباب سياسية وحزبية.

والحقيقة أن ما جرى في مجلس النواب مع وزير الداخلية لا يمكن فهمه إلا في إطار متابعة ظاهرة التنافس بين التيارات داخل حزب المؤتمر، وخاصة أن الذين أثاروا الموضوع هم من قيادات المؤتمر الشعبي، الذي أثارهم فشلهم في تلبية طلبات أبناء مناطقهم في الالتحاق بكلية الشرطة ورفض وزير الداخلية التعاون معهم، بل واستقبالهم في مكتبه فيما يقوم هو بدوره بإلحاق عشرات من أبناء أسرته بالكلية بطريقة غير قانونية.

ولا يستبعد مراقبون أن يكون النواب الذين أثاروا القضية بهذه الصورة قد حصلوا على ضوء أخضر للتشديد على وزير الداخلية وكشف بعض ممارساته الخاطئة لهز مركزه العام، وقد ساعد على تنفيذ ذلك حالة اللاانضباط التي تتميز بها كتلة حزب المؤتمر الشعبي العام في مجلس النواب بسبب الانتماءات المختلفة التي تشيع بين أعضائه الذين لا تجمعهم فكرة واحدة ولا حتى مصالح مشتركة.

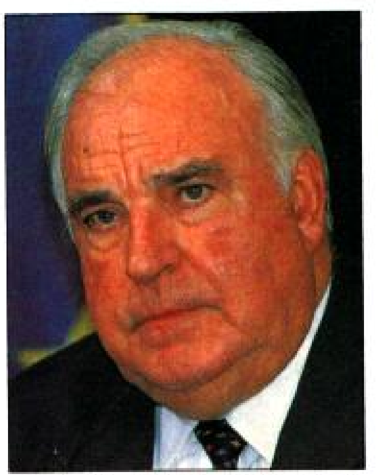
ومن المتوقع أن يناقش مجلس النواب اليمني تقرير لجنة تقصي الحقائق في دورة انعقاده ـ التي تبدأ في ٤ اكتوبر الجاري ـ وهي مسألة ستكون مثيرة لاهتمام المتابعين... إلا إذا نجحت سياسة «الكواليس» في تحجيم نطاق المناقشة تفاديا لتطورات غير محسوبة تتجاوز هدف «هزّ» الوزير.■

يلماظ في ألمانيا

أتاتورك.. على الأعتاب الأوروبية



■ مسعود يلماظ: استجداء العون من أوروبا عملاً بوصية أتاتورك



■ هيلموت كول: لم أتعلم في المدرسة أن الأناضول جزء من أوروبا

بون: نبيل شبيب

لم تكن ألمانيا الغربية قد وجدت طريقها إلى حلف شمال الأطلسي عندما أصبحت تركيا دولة عضوا فيه وركيزة أساسية للسياسة العسكرية الغربية في تطويق المعسكر الشرقي، ومنذ ذلك الحين والزعماء العلمانيون في تركيا، من العسكريين والسياسيين، يعتبرون الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي هو المكافأة التي سيحصلون عليها.. آجلا أو عاجلا، ومرّت عشرات السنين، ومايزالون يعطون هذا الهدف الأولوية على ماسواه، أو كأنهم لايرون أن الهوية الغربية تقوم على جذور انتماء عقدية وتاريخية وحضارية وثقافية، وليس على مجرد «نزع الطربوش ولبس القبعة»، ومحاولة فرض المناهج العلمانية فرضا على الشعب التركي المسلم، ولكنّ ما يجهله أو يتجاهله الساسة والعسكريون في تركيا بهذا الصدد، لايجهله الأوروبيون، بل إنهم لايتجنبون الحديث عنه إلا في حدود مراعاة الحفاظ على خدمة السلطة الحاكمة في تركيا للمصالح الغربية.. بالأمس تجاه المعسكر الشرقي، واليوم تجاه المنطقة العربية، لاسيما على صعيد قضية فلسطين.

وزير الخارجية التركي الجديد إسماعيل شيم أدخل في الآونة الأخيرة تعديلا جذريا على السياسة الخارجية التي مارستها تانسو تشيلر في إطار ائتلافها مع نجم الدين أربكان، وعلى وجه التحديد في ميدان طلب العضوية في الاتحاد الأوروبي فأعلن أن تركيا لن تسعى لهذا الهدف بإلحاح، بل ترغب في الحصول على موقف أوروبي يعلن عدم استثناء تركيا من توسعة قادمة للاتحاد الأوروبي، دون تحديد موعد زمني، ولكن لمجرد الإشارة إلى الانتماء التركي لأوروبا، بدلا من إبقائها خارج هذا الإطار تماما.. واعتبر رئيس الوزراء التركي الحالي مسعود يلماظ هذا هو الهدف المحوري لزيارته لألمانيا، ولم يتردد في التصريح المباشر بأمله في الحصول على إشارة ما بهذا الصدد، من جانب المستشار الألماني هيلموت كول، ولكن هيلموت كول كان من المشاركين في مؤتمر عقدته الأحزاب المسيحية الديمقراطية الأوروبية قبل وصول أربكان إلى السلطة، ومن المشاركين في الإعلان الواضح من جانب ذلك المؤتمر، بصدد رفض إمكانية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، الآن أو في المستقبل، والتصريح بالسبب الجوهري لذلك وهو انتماؤها الإسلامي، وقد لايكرر الساسة الأوروبيون ذكر هذا السبب باستمرار، ولكنه يبقى هو السبب الحاسم، من وراء كل حجة وذريعة يذكرونها لرفض «توسل» الزعماء الأتراك على أعتابهم، بدءا بقضايا حقوق الإنسان وانتهاء بقضية الأكراد.. بل إن الأمر بالنسبة إلى المستشار الألماني أبسط من أن يحتاج إلى نقاش، وإليه ينسب القول في إحدى المناسبات إنه لم يتعلم في المدرسة «أن هضبة الأناضول جزء من أوروبا»!

ولئن توهّم بعض الأوروبيين لفترة من الزمن أن سبعين سنة من العلمانية قد ساهمت في تبديل الهوية التركية، وأن احتضانها أوروبيا يمكن أن يساهم في تعزيز ذلك، فقد سقط هذا التوهّم نهائيا مع ظهور حقيقة الاتجاهات الشعبية في تركيا وشمول الصحوة الإسلامية لها، وهذا من قبل وصول نجم الدين أربكان على رأس حزب الرفاه إلى السلطة، بعد أن أصبح حزبه في المرتبة الأولى بين الأحزاب السياسية التركية عبر صناديق الانتخاب.. فلم يكن الساسة الغربيون في حاجة إلى تصريحاته لإدراك أن غالبية الشعب المسلم في تركيا تتمسك بالانتماء الإسلامي ولاتستبدل الانتماء الأوروبي به، بل يرصد الساسة الأوروبيون، لاسيما في ألمانيا التي يقطنها أكثر من مليونين من الأتراك، أن هؤلاء الذين تعرفوا على الغرب وحياته بصورة مباشرة، ازدادوا عزوفا عن تقليده، ورفضا لسياسة من يقلده في تركيا، فالنسبة الأعظم منهم، لاتؤيد الاتجاه الإسلامي في تركيا فحسب، بل وتعبّر بصورة مباشرة عن الحرص على العودة إلى الإسلام، وقد انتشر الالتزام بين الأتراك في أوروبا على أوسع نطاق.

ويبدو أن حرص يلماظ الآن على الحصول ولو على مجرد إشارة في اتجاه فتح الأبواب الأوروبية أمام تركيا، ولو في المستقبل غير المنظور، لم يعد حرصا صادرا عن الرغبة في تحقيق مكاسب سياسية خارجية أو اقتصادية، ولا حتى في استكمال ما يوصف بوصية أتاتورك العلمانية الغربية، بل هو الحرص الذي فرضته المعركة السياسية الداخلية بين الاتجاهين الإسلامي والعلماني.. مما يمكن تفسيره بأمرين رئيسيين:

أولهما اعتقاد الزعماء السياسيين والعسكريين العلمانيين في تركيا، أن خذلان الاتحاد الأوروبي لهم على مدى عشرات السنين الماضية، سبب رئيسي في خيبة أمل شعبية تزيد من العزوف عن أحزابهم العلمانية والتأييد للاتجاه الإسلامي وحزب الرفاه على وجه الخصوص، ويمكن لإشارة أوروبية بصدد العضوية المستقبلية أن تخفف من ذلك في الوقت الحاضر وقد وصلت المعركة الداخلية إلى مرحلة حاسمة.

الأمر الثاني، وهو الأرجح، أن قضية الانتماء العلماني الغربي لم تعد في تركيا قضية اتجاه ورثه الزعماء العلمانيون عن أتاتورك، قدر ما أصبحت قضية منافع مادية محضة، وتسلّط عسكري على الحكم لاتخفى معالمه على أحد، وعلى قدر ازدياد استمرار الغرب في ممارسة سياسات «معادية» لتركيا يزداد التأييد الشعبي للاتجاه الإسلامي الرافض للانتماء الغربي العلماني وبالتالي يتصاعد الخطر على تلك المنافع المادية والتسلّط العسكري المتحالف معها.

وقد جاءت زيارة يلماظ بهدفها المحوري المذكور وسط أشد الظروف استعراضا لأبعاد المعركة الداخلية في تركيا من جهة، ولأبعاد المواقف

العدائية الغربية للمصالح التركية من جهة أخرى.. فعلى الصعيد الداخلي يسعى يلماظ إلى تنفيذ إرادة العسكريين، من حرّاس علمانية اتاتورك، مع محاولة التخلّص من وصمه بالخضوع لهم.. وعلى الصعيد الخارجي تسابقت قبل الزيارة بأيام جهات عديدة إلى الإعلان عن المواقف العدائية للسياسة التركية، فوصل ذلك على لسان تيودور بانجالوس، وزير خارجية اليونان الدولة العضو في الاتحاد الأوروبي، والتي يستحيل أن توافق على انضمام تركيا إليه ولو وافقت سائر الدول الأخرى.. وصل ذلك إلى درجة كيل الشتائم للزعماء الأتراك، فهم كما قال «لصوص وقتلة ومغتصبو نساء لايمكن التفاوض معهم»، وهي شتائم وجدت انتقادات شديدة لم تقتصر على تركيا، ولم تكن قد هدأت تلك الانتقادات بعد، عندما تابع بانجالوس حملته بعد يومين بتشبيه الزعماء الأتراك بأدولف هتلر وسياسته النازية العدوانية.

وفي ألمانيا نفسها، تظاهر الألوف من الأتراك عشية زيارة يلماظ احتجاجا على سياسة حكومته ضدّ الإسلام، عبر القوانين الجديدة لنظام التعليم، وما رافقها كإلغاء الاعتراف بالشهادات الصادرة عن عدد من الجامعات الإسلامية وفي مقدمتها الأزهر، ولم يقتصر الأمر على هؤلاء المتظاهرين ممّن شملتهم الصحوة الإسلامية، بل شهدت ألمانيا تجمعا آخر شارك فيه الأتراك والأكراد وعدد من ساسة الأحزاب الألمانية المختلفة، يطالب بحلّ سلمي لقضية الأكراد، ويندد بالأساليب العسكرية المتبعة في قمعهم بحجة قمع حزب العمال الكردستاني «الانفصالي الإرهابي» كما يصفه المسؤولون في أنقره، وهو ما سبب مقتل ٣٧ الف إنسان حتى الآن.. وشهد قبيل الزيارة حملة عسكرية أخرى تقتحم الحدود العراقية الرسمية وتتوغل في مناطق الأكراد.

انتقادات شديدة

ويحاول يلماظ جهده أن يواجه الانتقادات الشديدة بصدد انتهاك حقوق الإنسان، وممارسة القوة العسكرية داخليا، والاعتداء الإقليمي على أرض العراق في إطار القتال ضد الأكراد.. ويعتبر ذلك كلّه من القضايا الداخلية وهو يؤكد من جهة أخرى الرغبة في استصدار مزيد من القوانين واتخاذ مزيد من الخطوات في الاتحاد الديمقراطي.. ولكن تصريحاته بهذا الصدد بقيت دون صدى، فكان بذلك أشبه بسياسي «يسير على طريق الإصلاحات ولكن يده تشد الفرامل» على حد تعبير شيم أوزديمير، التركي الأصل، والعضو في المجلس النيابي الألماني في بون.

والواقع أن السياسة التركية في السنوات الماضية على انهيار المعسكر الشرقي سجلت إخفاقا ذريعا في محاولة التعويض على ضياع دورها الغربي الرئيسي في حلف شمال الأطلسي جنوب الاتحاد السوفييتي السابق، وهو ما كان قد صرح سليمان دميريل بالرغبة في تحقيقه عبر التحرك فيما أسماه الدوائر الإقليمية الخمس، بدءا بمنطقة القوقاز، مرورا بحوض البحر الأسود، ثم منطقة البلقان، وحتى شرق البحر الأبيض المتوسط، ثم تجاه ما يسمى منطقة الشرق الأوسط.. ففي سائر المناطق المذكورة كانت السياسة الغربية ترفض الدور التركي بصورة ظاهرة للعيان، أو تسعى لبقائه في حدود إقليمية ضيقة.. ولم يبق سوى مجال واحد تلاقت فيه السياسة التركية مع السياسة الأمريكية في الدرجة الأولى، وانعكس في الاتفاقات التي عقدها الزعماء العسكريون، متجاوزين رئيس الوزراء السابق أربكان، مع الكيان الإسرائيلي، وكذلك في السياسة العدوانية على صعيد المياه في المنطقة، ويبدو أن هذه السياسة تريد تأكيد إمكانية اعتماد الغرب على تركيا كاعتماده على الإسرائيليين في تنفيذ أغراضه، ولكن هذا بالذات ما يثير انزعاج الأوروبيين على ما يبدو، فرغم تلاقيهم من حيث الأصل مع السياسة الأمريكية في كثير من جوانب التعامل مع المنطقة العربية وقضية فلسطين، إلا أن الانفراد الأمريكي في سياسة بسط النفوذ والهيمنة، لايجد «الارتياح» عند الأوروبيين بطبيعة الحال، وهو ما يجعل السياسة التركية على هذا الصعيد أقرب إلى تحالف مع الأمريكيين على حساب المصالح الأوروبية في المنطقة المجاورة.

وهم يتحدثون عن محاولة التعويض عن ذلك بتحقيق إنجازات اقتصادية في البلدان الإسلامية بدعوى أن الصحوة الإسلامية إنما انتشرت نتيجة «استغلال» أصحاب الاتجاه الإسلامي لظروف التخلف والفقر، بينما يعتبر مثال تركيا بالذات مناقضا لهذه النظرية، وهذا ما عززته الإنجازات الاقتصادية في الفترة القصيرة التي استلم فيها حزب الرفاه السلطة رغم تقييده بمراعاة سياسة شريكه في الائتلاف الحكومي من «حزب الطريق المستقيم» رغم ذلك ينطلق يلماظ من تلك النظرية في عدد من مواقفه منذ اليوم الأول للزيارة في ألمانيا الذي خصص لاجتماعاته مع المسؤولين الألمان من القطاع الاقتصادي.

وفي اليوم الثالث للزيارة أعلن عن قيام رابطة لرجال الصناعة والاقتصاد من الألمان والأتراك، والواقع أن نشاط الأتراك المقيمين في ألمانيا في الميدان الاقتصادي كان ملحوظا في السنوات الماضية، حتى بلغ عدد أصحاب الشركات أكثر من مائة وخمسين ألفا، مما يعتبر إسهاما رئيسيا في تشغيل اليد العاملة ومكافحة مشكلة البطالة المتفاقمة في البلاد، فضلا عن الإسهام في البنية الهيكلية للاقتصاد الألماني.

ولكن استعصاء المد الإسلامي على أساليب

زيارة يلماظ لألمانيا تحوّلت إلى ما يشبه حملة التوسل على أعتاب الاتحاد الأوروبي لكبح المد الإسلامي في تركيا

إن تبني سياسة «القمع» تجاه الاتجاه الإسلامي في تركيا يثير قلق من المسؤولين الأوروبيين، الذين بدؤوا يدركون من تجارب مصر والجزائر وسواهما، أن القمع لايقضي على هذا الاتجاه بل قد يسبب ما هو أخطر من ذلك وهو ما يتمثل في ظاهرة العنف والعنف المضاد، ويدرك الأوروبيون أن المزيد من الاضطرابات في المنطقة المجاورة لهم جغرافيا، يمكن أن ينعكس بآثاره على أوروبا نفسها، وبات في مقدمة ما يخشاه الساسة المسؤولون بهذا الصدد ازدياد تيار الهجرة إلى البلدان الأوروبية، في فترة لم تعد قادرة على استيعاب المزيد من «الأيدي العاملة»، وقد تحولت مسيرة التطور الاقتصادي إلى أسلوب تحقيق الأرباح عبر التقنيات الحديثة وعلى حساب سياسة التشغيل عموما.

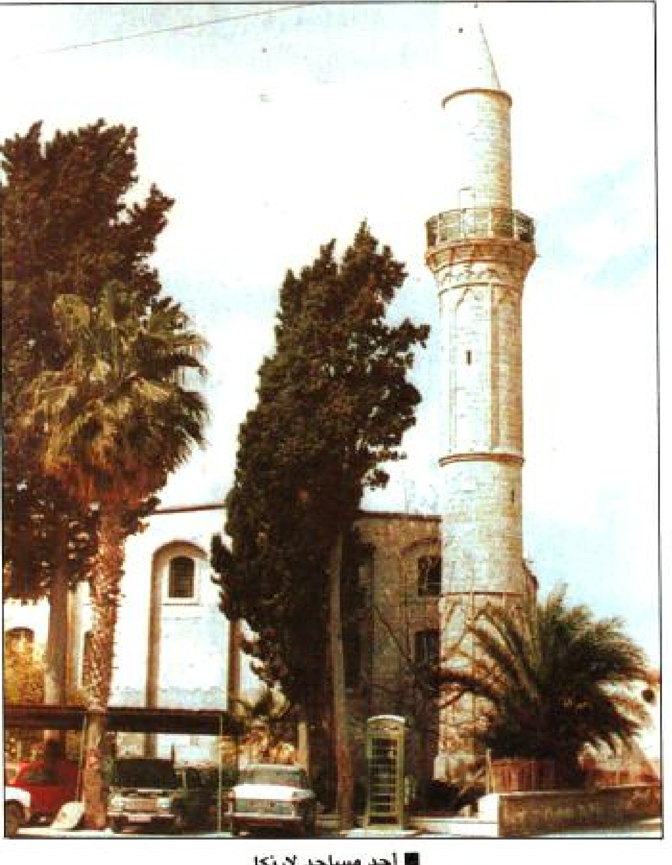
كما أن سياسة القمع التي بلغت ذروة جديدة في تركيا في الشهور القليلة الماضية، يمكن أن تنعكس على المسلمين في البلدان الأوروبية نفسها، والذين يعدّون بضعة وعشرين مليونا على أرجح التقديرات، وكثير من المحللين الأوروبيين يفسر انتشار الصحوة الإسلامية في صفوف المسلمين في أوروبا بأضعاف ما كانت عليه قبل جيل واحد، بأنه من نتائج سياسات القمع في العقود الماضية في عدد من البلدان الإسلامية، بما فيها تركيا، التي يعيش زهاء خمسة ملايين من مواطنيها في غرب أوروبا.

مكافحته العلمانية في تركيا وسواها بمختلف السبل، بما فيها تحسين الوضع الاقتصادي، ينعكس على سبيل المثال، في أن كثيرا من القائمين على النهوض بالأتراك اقتصاديا في ألمانيا نفسها، لايمثلون الاتجاه العلماني قدر ما يمثلون الاتجاه الإسلامي.

إن زيارة يلماظ إلى ألمانيا التي تحولت بهدفها ومن خلال تصريحاته قبلها وأثناءها إلى ما يشبه «حملة التوسل» على أعتاب الاتحاد الأوروبي، والاستنجاد بموقف إيجابي يأمل من خلاله في كبح جماح المد الإسلامي، أصبحت واقعيا بمثابة محاولة يائسة للاستعانة بمثل ذلك الموقف تجاه التمرّد الإسلامي، وما لايدركه يلماظ من عدم جدوى هذه المحاولات يدركه الساسة الغربيون، ولهذا فإن رفضهم لاحتضان تركيا أوروبيا، حتى ولو لوحوا لها بوعود «مستقبلية» غامضة غير ملزمة، ينطلق من تقديرهم أن عودة تركيا إلى انتمائها الإسلامي العقدي والحضاري والتاريخ بات أمرا محتما، وأن مضاعفة الجهود المبذولة لمقاومته، وتصعيد أساليب تلك الجهود إلى درجة القمع المباشر، يمكن أن يزيد من قوته وسرعة تحقيق أهدافه على النقيض مما يريده العلمانيون في تركيا ويأبون الإقرار بعجزهم عن تحقيقه، ويتمناه العلمانيون في الغرب أيضا، ولكنهم بدؤوا يستوعبون استحالة تحقيقه! ■

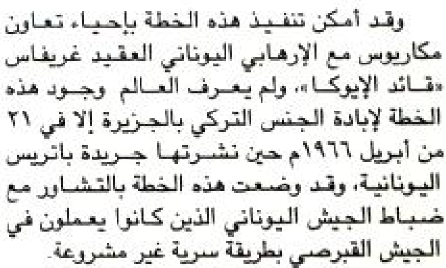
مخططات إزالة الوجود الإسلامي

بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)



■ أحد مساجد لارنكا

كان الحادي والعشرون من ديسمبر عام ١٩٦٣م موعداً مع المؤامرة الكبرى ضد المسلمين، حين جرى ذبح عشرات الألوف من المسلمين بالجزيرة فاندلعت حرب أهلية بين المسلمين الأتراك والنصارى اليونانيين، وانهارت الحكومة القبرصية وجاءت قوة حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة للمحافظة على أمن الجزيرة والحيلولة دون التدخل التركي، وهي لا تزال موجودة هناك إلى هذا اليوم على «الخط الأخضر» الذي يفصل بين شطري قبرص منذئذ، وكذلك أحجم المسلمون عن المشاركة منذئذ في الحكومة القبرصية التي يسيطر عليها النصارى اليونان وبدؤوا يديرون المرافق بأنفسهم في الجزء الخاضع لهم، ونتيجة هذه المذابح والحرب الأهلية اضطر ٢٥ ألف مسلم إلى النزوح من القرى المشتركة ومن المناطق الخاضعة لليونان واللجوء إلى القرى الإسلامية بالشمال.



وقد أمكن تنفيذ هذه الخطة بإحياء تعاون مكاريوس مع الإرهابي اليوناني العقيد غريفاس «قائد الإيوكا»، ولم يعرف العالم وجود هذه الخطة لإبادة الجنس التركي بالجزيرة إلا في ٢١ من أبريل ١٩٦٦م حين نشرتها جريدة باتريس اليونانية، وقد وضعت هذه الخطة بالتشاور مع ضباط الجيش اليوناني الذين كانوا يعملون في الجيش القبرصي بطريقة سرية غير مشروعة.

وكان مكاريوس يراهن على التدخل العسكري اليوناني والتأييد الأمريكي في صورة الضغط على لندن وأنقرة، وكافأت اليونان العقيد غريفاس بترقيته إلى رتبة لواء ثم أرسلته إلى قبرص ليتسلم من الجيش قيادة الجزء اليوناني، وتوجه الجيش القبرصي اليوناني متسلحاً بأوامر مكاريوس فحاصر المناطق التركية في الجزيرة ولكن روح المقاومة التركية لم تخمد بالرغم من الحصار وقلة المواد الغذائية.

وهنا أخبرت تركيا حلفاءها في الحلف الأطلنطي بأنها تعتزم إنزال القوات على الجزيرة لمساعدة المدنيين الأتراك، وكان هذا يعني الحرب بين تركيا واليونان فخرج الرئيس الأمريكي ليندون جونسون باقتراحه في ٥ من يونيو ١٩٦٤م بضم قبرص إلى اليونان ما عدا شبه جزيرة كارياس التي اقترح أن تتحول إلى قاعدة عسكرية تركية، وأن يحق للأتراك في المناطق الأخرى من الجزيرة أن يغادروها وأن يحصلوا على تعويضات، وكانت تركيا حين انضمت إلى الحلف الأطلنطي سنة ١٩٤٧م قد أعطت للولايات المتحدة حق التدخل في قضايا تتعلق بمصيرها.

مذابح القرى

ومع كل هذه التطورات استمرت مذابح الأتراك في القرى، وفي يونيو ١٩٦٧م قدمت أنقرة إنذاراً إلى اليونان التي كانت تحكمها في ذلك الوقت حكومة عسكرية، وخاف العقداء «الكولونيلات» من أن يواجهوا هزيمة في تراقيا على أيدي الجيش التركي فتقهقروا واسترجعوا الجنود اليونانيين المرسلين إلى قبرص، أما الأتراك القبارصة فعملوا على تقسيم الجزيرة من الناحية الفعلية، وكانت قبرص تحكم حتى ذلك الحين تحت «نظام الملة» العثماني الأصل، أما الآن فكان التقسيم جغرافياً بدلاً من أن يكون طائفياً.

ولم يكن الأتراك يرغبون في هذا الحل لأنه كان مضراً بهم من الناحية الاقتصادية، فقد جرى طردهم من أراض زراعية جيدة وأجبروا على النزوح إلى الحي التركي بنيقوسيا أو اللجوء إلى شمال الجزيرة، وحتى قبل الحرب الأهلية كانت هناك ٦١٩ قرية في قبرص منها ٣٩٣ قرية يونانية و ١٢٠ قرية تركية و ١٠٦ قرية مشتركة بين الطائفتين كانوا يعملون معاً بصورة عامة.

وكان اللاجئون الأتراك الذين أجبروا على النزوح عن أوطانهم معدمين فقد تركوا مزارعهم، ولم تكن الضرائب التي تجبى في الجزء التركي من الجزيرة تكاد تكفي حتى لنفقات إدارة ذلك الجزء من البلاد.

وهكذا قررت الجالية التركية رفض الاعتراف بشرعية الحكومة القبرصية اليونانية بسبب تحيزها الواضح ضدها... واستمر هذا الوضع إلى أن قام ممثلو الطائفة القبرصية بانتخاب برلمان خاص بهم سنة ١٩٧٠م لإدارة شمال الجزيرة حيث كان المسلمون يتمركزون.

ولم يكن العقداء في أثينا - شأنهم شأن أمثالهم في البلاد الأخرى - يملكون حسن التصرف والحنكة والدبلوماسية، فدبروا انقلابهم في قبرص للإطاحة بمكاريوس وأحلوا محله نيكوس سامبسون الذي كان يبدو ممثلاً من ممثلي أفلام الجريمة الأمريكية، وهكذا قام الحرس الوطني اليوناني، الذي أنشئ خرقاً للدستور القبرصي وكان يقوده ضباط يونانيون، بانقلابه على مكاريوس في ١٥ من يوليو ١٩٧٤م، وهرب مكاريوس من البلاد وقضى الشهور الستة التالية في المنفى.

وبدأ الحرس الوطني اليوناني يذبح المسلمين كلما وحيثما وجد ظهرهم مكشوفاً، وهكذا تمت تصفية السكان المسلمين في مدن مورتفا وطشقند



(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي - الهند.

«دوهني» وانديلار، واثلار ..فقد قُتلوا بواسطة الرشاشات ورميت اجسادهم في خنادق ومقابر جماعية، وهنا غزت تركيا ارض قبرص في اغسطس ١٩٧٥م استناداً على حقها في التدخل بمقتضى معاهدات زيوريخ... وهكذا تم تقسيم الجزيرة منذئذ بصورة عملية.

وبدا لبعض الوقت أن رئيس الوزراء التركي «بلند اجاويد» سيحذو حذو سلفه الجبان عصمت إينونو، إلا أن الضغط من قبَل نجم الدين أربكان والعناصر الإسلامية في الوزارة التركية آنذاك دفعه إلى العمل والمبادرة في نهاية الأمر، ولو كان التدخل التركي قد تأخر حتى أيام قلائل لكانت قد جرت تصفية المزيد من الأتراك، أما لو تأخر عدة أسابيع لما كان الجنود الأتراك سيجدون من ينقذونهم.

صمت الإعلام العالمي

وكانت هذه المذابح تجري على قدم وساق وسكت عليها الإعلام العالمي وشاركه في ذلك الإعلام العربي تحت التأثير العلماني والاشتراكي آنذاك، وخصوصاً أن مكاريوس كان من زعماء عدم الانحياز! وأتذكر أن صديقاً لي بجريدة الأهرام - هو الأستاذ حسن فؤاد - زار الجزيرة موفدا من جريدته لتقصي الحقائق وعاد بتفاصيل المجازر الرهيبة وصور المقابر الجماعية التي رميت فيها جثث المسلمين بعد ذبحهم وأراني تلك الصور في حينها ولكن شيئاً من ذلك لم ينشر في جريدته التي كان لايزال يرأسها - بطل حرية الكلمة وصاحب «بصراحة» - محمد حسنين هيكل..!

ويتمثل هذا النوع من الضحايا في الآثار الثقافية الإسلامية التي هدمها اليونانيون اندفاعا من جنونهم وكراهيتهم للمسلمين. فقد هدموا أو دنسوا مالا يقل عن (١١٧) مسجدا في هذه الجزيرة الصغيرة نسبيا، ومنها مسجد تاريخي يعود إلى القرن الهجري الأول، وهو (تكية أم حرام)، والتي تعرف أيضا بـ «خالة السلطان لأنها تضم قبر خالة النبي ﷺ، والسيدة (أم حرام) المدفونة هنا هي خالة الرسول من الرضاعة وكان يناديها بـ «الأم» حيث إن أمه (آمنة) كانت قد توفيت في صباه.

وكانت خالة النبي ﷺ هذه قد اصطحبت زوجها عبادة بن الصامت حين بعث معاوية أسطولا لفتح جزيرة قبرص سنة ٢٨ هـ - ٦٤٨م في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت هذه أولى الحملات الأربع والعشرين لفتح هذه الجزيرة والتي توجت بفتحها تماماً سنة ١٥٧١م حين أخضعها السلطان سليم الثالث للإمبراطورية العثمانية.

وقد استشهدت خالة الرسول ﷺ حين سقطت عن بغلتها فدفنها زوجها حيث سقطت على شاطىء بحيرة مالحة بالقرب من مدينة لارنكا الأثرية، وهذه المقبرة، التي تقع وسط أشجار النخيل، تعتبر من أجمل مناطق الجزيرة.

وقد أنشأ العثمانيون تكية ثانية بالقرب من هذه المقبرة للطريقة المولوية بعد فتحهم للجزيرة (وهناك تكية أخرى بنيقوسيا) والأرض التي تقع عليها هذه المقبرة يحتلها العسكر اليونان منذ سنة ١٩٦٤م، وكانوا قد حولوا المسجد لأغراض عسكرية، ثم دمر اليونانيون المقبرة عندما كانت الحرب الأهلية في أوجها بعد أن حاولوا حرقها ونهبوا تحف المقبرة ومنها سجاجيد لا تقدر بثمن وتحف فنية نادرة، وكان يسمح للمسلمين بأن يزوروا هذه المقبرة حتى سنة ١٩٧٤م تحت إشراف اليونانيين، وحتى مفاتيح المقبرة كانت بأيد يونانية، ولم يكن يسمح لإمام المسجد بأن يسكن هناك، أما الآن فيقع المسجد في القطاع اليوناني من الجزيرة ولا يسمح للمسلمين بالزيارة أو التعبد هناك.

وهناك مسجد أثري آخر في الجزيرة يعود أصله إلى عصر الصحابة وهو الآخر يقع تحت الاحتلال اليوناني العسكري، وهذا هو مزار بيرقدار بنيقوسيا، ويضم هذا المسجد قبر بطل إسلامي كان أول من تسلق أسوار المدينة حين فتحها العثمانيون سنة ١٥٧١م وكان هذا البطل هو حامل الراية أو «البيرقدار» بالتركية - وقد دفن في نفس مكان استشهاده ثم أنشىء مسجد على الموقع ليحيط بمقبرته.

وبسبب هذا الماضي وهذا التاريخ المجيد ظل هذا المسجد مثار الحقد اليوناني، وفي سنة ١٩٦٣م وضع اليونانيون متفجرات تحت منارة المسجد لكي يتدمر المسجد تلقائيا بسقوط المنارة عليه.. وخلال الحرب الأهلية التي اندلعت بعد ذلك ظل هذا المسجد هدفاً لعديد من الهجمات المتكررة، وكان من السهل الهجوم على هذا المسجد لأنه يقع في حي يوناني من المدينة، وبعد أن هاجمه القبارصة اليونانيون مرارا بقذائف المورتار جاءوا فنهبوا سجاجيده الثمينة وغيرها من تحفه ودنسوا نسخ القرآن وغيرها من الكتب الدينية، وفي مرحلة لاحقة أكمل اليونانيون خطتهم فهدموا بناية المسجد بالبلدوزرات ثم حولوا المكان إلى مربض للسيارات.

■ كان الهدف هو القضاء التام على الإسلام والمسلمين في الجزيرة كما حدث في جزيرتي رودس وكريت لكن التدخل التركي بضغط من أربكان عام ١٩٧٥م أوقف الكارثة

(مقام) عمر بـ (غرنه) حيث يرقد أوائل المجاهدين المسلمين وإلى جانبهم توجد قبور بعض مجاهدي الفترة العثمانية، ومن دواعي الأسف أنه لا تعرف الآن أسماء المدفونين بهذه المقابر بسبب اختفاء النقوش عن قبورهم.

ويقع مقام عمر على شاطىء البحر على مبعدة ٤ أميال من كيرينيا في القطاع اليوناني، وكانت القوات اليونانية المسلحة قد احتلت هذا المكان ونهبته ودنسته، وهو الآخر في حالة خراب، وقد أعلن اليونان أنها منطقة عسكرية وذلك لكي لايتمكن المسلمون ولا حتى إمام المسجد من زيارتها.

ومقام عمر محظوظ لأنه لايزال قائما بعد، وإن كان في حالة خراب، أما مساجد أخرى كثيرة فلم تكن محظوظة مثله، وعلى سبيل المثال هاجم القبارصة اليونانيون الجامع الجديد بـ (كتمة) في مديرية (باتوس) بقذائف المورتار والبازوكا، وألحقوا به أضرارا جسيمة بما فيه هدم منارته وهجموا على المسجد في مرحلة لاحقة ودمروه بعد نهبه ثم أحرقوه، ولم يكتف القبارصة اليونانيون بهذا القدر من التخريب بل امتدت أياديهم لتدمير كل آثار الجامع الجديد فجاءوا بالبلدوزرات وهدموا كل ما تبقى من المسجد وحولوا المكان إلى مربض للسيارات (انظر كتاب: أو كتاتي أوكسوزوغلو، اضطهاد الإسلام بقبرص).

ومن أهم معالم قبرص الإسلامية مسجد

وهكذا قد خلا الجزء الجنوبي من قبرص من معظم مساجده ومقابره وسكانه المسلمين تحت سمع العالم وبصره في القرن العشرين، وبعد كل هذا لا يتحدث الإعلام الغربي عن هذه المجازر والإبادة بل يكتفي بتسليط الأضواء على «الاحتلال» التركي للجزيرة متناسيا أنها جزيرة تركية أصلا وأن بريطانيا ضمتها بالغش وأنه كان لتركيا حق التدخل فيها بمقتضى اتفاقيات دولية ألغاها مكاريوس من جانب واحد.. كما يتجاهل هذا الإعلام المظالم التي ارتكبت في حق المسلمين الأتراك بالجزيرة ، الأمر الذي حتَّم التدخل التركي قبل أن يباد القبارصة المسلمون عن آخرهم.

إن قبرص تمثل واحدة من انتصاراتنا القليلة في عصر الهزيمة والانحدار اللذين نعيشهما منذ عهد الاستعمار وفي ظل الاستعمار الجديد.. لقد رضينا بسياسة «اللاعنف» والانهزام..

وفي هذه الظروف كانت الخطوة التركية لإنقاذ إخواننا في قبرص درسا ونورا للآخرين حول كيفية التصرف مع أعداء لايراعون حدودا ولامواثيق ويرتكبون في حقنا كل أنواع الظلم والقهر.. نحن لا ندعو للعنف والظلم والاعتداء على حقوق الآخرين، ولكننا لانقبل في الوقت نفسه أن يستبيح الآخرون حدودنا وأعراضنا ودماءنا ثم لا نرد عليهم خوفا من أن نوصم بالعدوان والإرهاب..■

مبارك يدعو روسيا للعودة إلى الشرق الأوسط

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

استضافت العاصمة الروسية موسكو مؤخرا الرئيسين المصري حسني مبارك والفرنسي جاك شيراك، اللذين قدما إلى روسيا، كل على حدة، لبحث توسيع علاقات التعاون الثنائي وتدارس الوضع في الشرق الأوسط والخلافات الأمريكية - الروسية بشأن ملف الأطلنطي والتدخل الأمريكي في شؤون القارة الأوروبية.

القمة المصرية - الروسية أكدت على تطابق مواقف البلدين فيما يتعلق بإصلاح الأمم المتحدة وإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب، يسمح بإشاعة الديمقراطية في العلاقات الدولية ويكفل الأمن والاستقرار والتنمية الاجتماعية لكافة شعوب العالم، كما تبنى البيان المشترك الذي صدر عن مباحثات يلتسين - مبارك، المبادرة المصرية الداعية لجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل.

وفي المؤتمر الصحفي الذي أعقب انتهاء المباحثات، وجه الرئيس مبارك دعوة قوية لعودة روسيا إلى المنطقة والقيام بدور فعال لدفع عملية التسوية في الشرق الأوسط.

وقد أكد الرئيس الروسي عزم بلاده على تعزيز دورها، كراع للسلام في الشرق الأوسط، وعلى الاحتفاظ بتواجد سياسي فعال في المنطقة.

ويجمع المراقبون على أن زيارة الرئيس مبارك لموسكو حققت أهدافها المرجوة وفي مقدمتها:

- توجيه الدعوة القوية لروسيا بالعودة إلى المنطقة لإصلاح الخلل الناجم عن انحياز الولايات المتحدة لإسرائيل.
- إدانة الممارسات الإسرائيلية الاستفزازية والتأكيد على مبدأ الأرض مقابل السلام.
- التأكيد على أهمية إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل لما فيه خير شعوبها، ودعوة الدول التي لم توقع على معاهدة تمديد خطر نشر الأسلحة النووية إلى الانضمام إليها.
- التأكيد على أهمية قيام نظام عالمي متعدد الأقطاب والحيلولة دون سيطرة دولة بعينها وإملاء شروطها على بقية دول العالم، كشرط لإحلال الاستقرار ومنع الاستقطاب بعد اختفاء المجابهة الدولية وانتهاء الحرب الباردة.

كما يمكن القول إن زيارة الرئيس مبارك لموسكو تأتي ضمن المحاولات التي بذلتها أطراف عربية أخرى لإخراج روسيا من غيبوبتها السياسية التي انتابتها طوال السنوات السبع المنصرمة.

وفيما يتعلق بالشق الاقتصادي للزيارة، تم التوقيع على الاتفاقيات الخاصة بدعم التعاون الاقتصادي والتجاري بين مصر وروسيا، ومن بينها اتفاقية منع الازدواج الضريبي واتفاقية حماية وضمان الاستثمارات واتفاقية التعاون الأمني واتفاقية النقل البحري، كما اتفق الرئيسان مبارك ويلتسين على تشكيل لجنة مشتركة، يترأسها رئيسا حكومتي البلدين بالتناوب، تتولى الإشراف على تنفيذ الاتفاقيات المبرمة وإعداد الجديد منها.

وإلى جانب مباحثاته مع الرئيس الروسي، بحث الرئيس مبارك مع رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردن ونائبه الأول بوريس نيمتسوف العديد من المشروعات العملية في المجالات العلمية والتكنولوجية، وفي مقدمتها مشروع إنتاج طائرة روسية - مصرية مشتركة للركاب، تعرف باسم «تيو - ٢٠٤».

ولم يخف الجانبان - المصري والروسي - تطلعهما إلى عودة العلاقات الاقتصادية بينهما إلى ما كانت عليه في العهد السوفييتي السابق، حيث وصل حجم التبادل التجاري بينهما بضعة مليارات من الدولارات، ويعود انخفاض التبادل التجاري بين مصر وروسيا، في الوقت الحاضر، إلى تقليص الصفقات المتكافئة وإلى اتجاه المصدرين الروسي والمصري لأسواق أخرى لأسباب تخص كل منها.

الجدير بالذكر أن الميزان التجاري بين البلدين يعاني خللا واضحا لصالح الجانب الروسي، بعد أن بلغت قيمة الصادرات الروسية لمصر أكثر من ٣٧٠ مليون دولار، خلال العام ١٩٩٨/٩٧م، بينما لم تتخط قيمة الصادرات المصرية لروسيا مبلغ ٣٠ مليون دولار في الفترة ذاتها. ■

معادلة النفط والجغرافيا في آسيا الوسطى

خبراء النفط الأمريكيون: لا بديل عن نفط العرب

واشنطن: محمد دلبح

أكد خبراء نفطيون في واشنطن أن نفط بحر قزوين لن يشكل بديلا لنفط المنطقة العربية كاحتياطي نفطي رئيسي، وقالت جوليا ناني مديرة شركة «بتروليوم فاينانس» التي تتخذ من واشنطن مقرا لها أن السعودية والكويت وأبوظبي تحتوي على احتياطيات نفطية تقدر بأربعمائة مليار برميل.. فيما تقدر وزارة الطاقة الأمريكية احتياطي نفط حوض بحر قزوين بنحو مائتي مليار برميل، كما أن احتياطيات روسيا البلد المجاور لمنطقة بحر قزوين من النفط تبلغ مليار برميل.

وأشارت ناني في كلمتها في ندوة بعنوان «نفط بحر قزوين: الأنابيب والسياسة» نظمها يوم الخامس والعشرين من شهر سبتمبر الماضي «مجلس سياسة الشرق الأوسط» إلى أن أهمية حوض بحر قزوين تعود منذ أن بدأت بلدان آسيا تسعى إلى تنويع مصادر تزودها بالطاقة والتي تحصل عليها في الوقت الراهن من المنطقة العربية وقالت ناني: «إن منطقة آسيا الوسطى هي المنطقة الوحيدة المفتوحة أمام الاستثمارات الأجنبية وأنها لاتعاني من العقوبات الأمريكية أو العقوبات متعددة الأطراف ضدها كما هو الحال مع إيران والعراق».

وأضافت «إن نفط بحر قزوين قد يكون عاملا مهما في مساعدة العالم على انتظام أسواق النفط العالمية وتزويد العالم باحتياجاته المتزايدة من النفط، وهو ما سيحد - في الوقت نفسه - من ارتفاع أسعار النفط».

أما فريدريك ستار مدير «مركز دراسات آسيا الوسطى» في جامعة جون هوبكنز الأمريكية فقد نصح في كلمته الدول المعنية والمهتمة بنفط بحر قزوين بزيادة «التعاون والمشاورات» فيما بينها، والدول المعنية التي يقصدها هي الولايات المتحدة وروسيا وألمانيا والصين واليابان وكوريا وماليزيا، وأشار إلى أن المشاورات



.. ويلتسين وشيراك يطالبان بتحجيم النفوذ الأمريكي في أوروبا

القمة الروسية ـ الفرنسية التي جرت في قصر الكرملين يوم الجمعة ٩/٢٩، أعربت عن قلقها تجاه التوتر الناجم في الشرق الأوسط نتيجة الممارسات الاستفزازية الإسرائيلية واستمرار تل أبيب في تجاهل المجتمع الدولي ومواصلة بناء المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة.

وأكد البيان المشترك الذي صدر عن المباحثات ضرورة تكثيف الجهود الدبلوماسية لاستئناف المباحثات السلمية في الشرق الأوسط على مساراتها المختلفة : الفلسطينية واللبنانية والسورية.

وأكد الرئيسان يلتسين وشيراك، في البيان المشترك الذي صدر عن القمة، أهمية دفع عملية السلام في الشرق الأوسط وانتشالها من أزمتها الراهنة وأشارا إلى ضرورة التمسك بالقرارات الدولية بشأن النزاع العربي الإسرائيلي والتقيد الصارم بالاتفاقيات التي وقعتها الأطراف المعنية بعد مؤتمر مدريد.

وخلال القمة جدد الرئيس الروسي يلتسين انتقاداته لتوسيع عضوية حلف الناتو وهدد بإلغاء الاتفاق الذي وقعته روسيا والحلف، في باريس في السابع والعشرين من مايو الماضي،



في حالة انضمام أي من الجمهوريات السوفييتية السابقة، بما فيها جمهوريات البلطيق الثلاث «لاتفيا وليتوانيا وأستونيا» للحلف.

وتوقف الرئيس الروسي طويلاً عند تفاصيل مبادرته التي ينوي طرحها على قمة المجلس الأوروبي في أكتوبر المقبل الرامية إلى تقليص وتحجيم النفوذ الأمريكي في الشؤون الأوروبية، انطلاقا من شعار أوروبا للأوروبيين، لتمكين بلدانها من الاختيار الحر في صياغة علاقاتها الداخلية وعلاقاتها مع العالم الخارجي.

وطبقاً لما ذكرته مصادر مقرّبة من الكرملين، فإن المبادرة الروسية حول الأمن الأوروبي لاقت استحساناً من الرئيس الفرنسي جاك شيراك، نظراً لتطلعه إلى القيام بدور أكثر فاعلية في رسم وإقرار السياسات الأمنية في القارة الأوروبية.

الجدير بالذكر أن خلافا شديدا كان قد نشب بين الولايات المتحدة وفرنسا، أثناء القمة الأخيرة لقادة البلدان الأعضاء في حلف الناتو في مدريد في الثامن من يوليو الماضي، بعد أن رفضت واشنطن تسليم الفرنسيين قيادة الجناح الجنوبي للحلف، كما أدى الخلاف بين واشنطن وباريس حول خطط توسيع عضوية حلف الناتو «إذ أصرت الأولى على قبول عضوية ثلاث دول فقط من بلدان أوروبا الشرقية السابقة هي بولندا والمجر وتشيكيا» إلى اتساع هوّة الشقاق بين البلدين: الولايات المتحدة وفرنسا.

وفي أعقاب مباحثاته مع نظيره الروسي، وصف الرئيس الفرنسي جاك شيراك ما يحدث في الجزائر بأنه شيء فظيع ودعا القيادة الجزائرية لوضع حد للعنف وإيجاد مخرج من الوضع الناجم الذي يروح الأبرياء والعزّل ضحيته.

وكشف شيراك النقاب عن رفض الحكومة الجزائرية العديد من المقترحات الخارجية والدولية لتطبيع الوضع في الجزائر ووضع حد للعنف والعنف المضاد الذي عصف بحياة عشرات الآلاف من الأبرياء.■

والتعاون «يهدفان إلى تجنب سيطرة طرف واحد على نفط منطقة بحر قزوين».

ودعا ستار إلى وضع استراتيجية واسعة لمنطقة آسيا الوسطى تتناول قضايا المنطقة ومن ثم تركز على مشاكل انابيب النفط، وأشار إلى ضرورة «تعزيز بلدان آسيا الوسطى فيما يتعلق باقتصادياتها، وانتقالها إلى السوق الراسمالية وأن تصبح ديمقراطيات منفتحة، محذرا من أنه بدون حدوث ذلك فإن منطقة آسيا الوسطى ستكون عرضة للصراعات التي قد تتحول إلى صراع عالمي إذا لم يتم التعامل معها بحذر، وأن ذلك قد يدمر نفط بحر قزوين ويقضي على المنطقة كمنتج للنفط».

وقد جاء انعقاد الندوة في الوقت الذي أعلنت فيه «وكالة معلومات الطاقة» أن استهلاك العالم من النفط سيرتفع من ٧٣,٤ مليون برميل يوميا هذا العام إلى أن يصل إلى ١٠٤,٦ ملايين برميل يوميا عام ٢٠١٥، ويقدر حجم استهلاك الولايات المتحدة من النفط بثمانية عشر مليون برميل يوميا في الوقت الذي يبلغ استيرادها من النفط نحو ١٠ ملايين برميل يوميا، فيما يصل إنتاج الصين من النفط ٣ ملايين برميل يوميا وتستورد يوميا نصف مليون برميل، بينما تستورد الهند يوميا مليوناً ونصف المليون برميل من النفط.

وترى ناني أنه منذ أن ازداد الطلب على الوقود في البلدان الآسيوية بسبب النمو الاقتصادي فإن «متطلبات الاستيراد لمنطقة المحيط الباسيفيكي الآسيوي سوف تزداد بشكل هائل» وقالت إن «الشركات النفطية من دول آسيوية دخلت إلى بلدان آسيا الوسطى، وقازاخستان، وأذربيجان، وتركمانستان وتغلبت في المنافسة على الشركات الأمريكية حيث قدمت وعودا باستثمارات ضخمة، والأهم من ذلك أنها قدمت حلولا لمشكلة إيصال ذلك النفط إلى الموانىء البحرية».

وذكرت ناني أن الآسيويين وعدوا بنقل نفط بحر قزوين عبر إيران والصين، وعزت ذلك إلى أن «طرق التصدير هذه سوف توصل النفط قرب أماكن احتياجه» مشيرة إلى أن شركات النفط الآسيوية تفضل الطريق الإيراني نظرا لأنها أكثر الطرق ملاءمة من الناحية الاقتصادية والتجارية، وقالت إنه في بلد مثل تركمانستان يعتبر تصدير النفط عن طريق إيران مسألة حياة أو موت، وقالت ناني إن اليابانيين يتحركون نحو أذربيجان بعقود واسعة النطاق، كما «أن الصين أيضا تقدم لأذربيجان عروضا مغرية».

وقال الدكتور ستوفر إن إيران بموقعها الجغرافي تقدم الطريق الأقل كلفة لإيصال نفط بحر قزوين إلى الموانىء البحرية ولكن ذلك لن يكون له سوى تأثير طفيف على أسواق النفط في العالم.

وقال إن ما يجعل موضوع إيران «مشوقا للغاية» في هذا المجال هو «الجغرافيا والبنى التحتية» مضيفا أنه يمكن لإيران أن تعرض موضوع «مقايضة» حيث يمكنها استيعاب نفط بحر قزوين في مناطقها الشمالية مقابل أن تقوم بتصدير نفس كمية النفط من مناطقها الجنوبية الغنية بالنفط حيث لديها مصافٍ نفطية كافية وموانىء لتلبية احتياجات مستوردي نفط بحر قزوين.

غير أنه قال إن كلا من روسيا واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة يقفان ضد الطريق الإيراني لنقل نفط بحر قزوين، موضحا أن الروس يفضلون نقل ذلك النفط عبر أراضيهم للحصول على عوائد مروره، في الوقت الذي يريد فيه اللوبي اليهودي أن يعمل كوسيط بين إيران والولايات المتحدة ، لكن ستوفر صرّح لـ المجتمع بأنه لايملك تفسيرا مقنعا حول اعتقاده بالسبب الذي يجعل اللوبي الإسرائيلي يعارض نقل نفط قزوين عبر إيران.■

في أحدث تقارير البنك الدولي عن الاقتصاد العربي

مستويات الأجور عادت لما كانت عليه في السبعينيات.. ومعدلات الفقر ارتفعت

يتوقع تقرير للبنك الدولي أن تنشط صادرات دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأن ترتفع النسب المتوسطة لنمو هذه الاقتصادات إلى ٣,٦٪ بين السنوات ١٩٩٧م و٢٠٠٦م بعد ما كانت نحو ٢٪ فقط خلال العام الماضي.

وتأتي النسبة المتوقعة لنمو اقتصادات الشرق الأوسط أعلى بمقدار «نصف في المائة» من توقعات سابقة لأداء هذه الاقتصادات في العقد الماضي.

ويعزو التقرير هذا التحسن إلى ازدياد الأدلة على أن الإصلاحات الاقتصادية ترسخت في بعض الدول وخصوصاً مصر، والأردن.

ومن المنتظر، وفقاً لما ذكره التقرير أن يساهم قرار تونس والمغرب سنة ١٩٩٦م، والأردن ١٩٩٧م التوقيع على مبادرة الاتحاد الأوروبي الخاصة بحوض البحر الأبيض المتوسط إلى استفادة المنطقة كلها من الاندماج في التجارة العالمية.



■ النفط.. من مرتكزات التنمية

ويذكر التقرير أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة تتدفق إلى المنطقة العربية، لكنه يرى أن الإصلاحات الاقتصادية لم تكن كافية لتوليد النمو الاقتصادي السريع الذي تحتاج إليه المنطقة العربية ليستوعب استمرار ارتفاع الطلب على العمل، وتزيد معدلات البطالة على ٢٠٪ في كل من الجزائر، والعراق، والضفة الغربية وغزة، أما في مصر، والأردن، ولبنان، والمغرب، وتونس فهي حوالي ١٥٪.

أما معدل الأجور الفعلية في الدول العربية فعاد إلى ما كان عليه في السبعينيات، وازدادت معدلات الفقر في بعض الدول.

ويشير المستقبل المنظور إلى أن معدلات البطالة في الشرق الأوسط ستبقى مرتفعة، علماً بأنها أعلى المعدلات بين الدول النامية، وذلك بسبب الزيادة السكانية المضطردة فيها، ويتوقع التقرير أن تزداد التوترات الاجتماعية في غياب إحراز تقدم في توليد الوظائف وتحسين الإنتاجية والأجور.

ويتضمن التقرير توقعات بحدوث نمو اقتصادي عالمي في ربع القرن المقبل، ويقول الخبراء إن الدول النامية ستستفيد من اندماجها في النظام التجاري والمالي العالمي، وبالتالي ستتمكن من إنماء اقتصاداتها بنسبة تتراوح بين ٥ ـ ٦٪ سنوياً.

ويتوقع الخبراء أن تزيد حصة الدول النامية من الإنتاج العالمي بحلول سنة ٢٠٢٠م من نحو السدس إلى نحو الثلث.

وستقود هذا التحول خمس دول نامية، مما سيؤدي إلى إعادة توزيع الموارد والإنتاج والتجارة ومنهج التسعير في العالم.

ومن المعلوم أن البرازيل، والصين، والهند، وإندونيسيا، وروسيا أكثر من نصف القوى العاملة في العالم أجمع، لكن حصة هذه الدول مجتمعة من الإنتاج العالمي ومن التجارة العالمية تقل عن العشر.

ومن جهة أخرى حذر التقرير من أن أسعار البترول الفعلية ستتراجع بالتدريج بحلول سنة ٢٠٢٠م.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

احتياطيات النفط المؤكدة تكفي ٤١ عاما

أعلنت رابطة تنمية البترول اليابانية أن الاحتياطيات العالمية المؤكدة من النفط الخام التي قدرت بنحو ٩١٥ مليار برميل في نهاية عام ١٩٩٥م ستنفد خلال ٤١ عاماً إذا ظل الإنتاج ثابتاً عند مستوياته الحالية.

وقالت الرابطة في تقرير عن احتياطيات النفط الخام والغاز العالمية: إن الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي التي قدرت بنحو ٤٨٤٠ تريليون قدم مكعب في نهاية ١٩٩٥م ينتظر أن تنفد خلال ٤٩ عاماً.

وبالإضافة إلى الاحتياطيات المؤكدة يعتقد أن هناك ٤٠٠ مليار برميل من النفط الخام غير المكتشف، بالإضافة إلى احتياطيات غير مؤكدة من الغاز الطبيعي تبلغ ٤٦٠٠ تريليون قدم مكعب.

وقالت الرابطة إنه يعتقد أن ٣٠٪ من احتياطيات النفط الخام غير المؤكدة موجودة في الشرق الأوسط، و٢١٪ في الاتحاد السوفييتي السابق، وأوروبا الشرقية، و١٤٪ في أمريكا الشمالية، و١٢٪ في أمريكا الوسطى والجنوبية، و١١٪ في آسيا والأوقيانوس، و٨٪ في إفريقيا، و٤٪ في غرب أوروبا.■

توقع تراجع عائدات النفط

يرى محلل بارز في النفط أن على شركات النفط ألا تعوِّل كثيراً على هوجة الأرباح الحالية وأن تستعد لهبوط حاد.

ويضيف جيمي الدن من «سويس انفستمنت بانك» أن توقعات المساهمين بارتفاع مطرد في العوائد ستؤدي إلى الإفراط في التوسع، مما يؤدي بدوره إلى إنهاء فترة النمو الحالية التي تشهدها صناعة النفط.

ويعتقد «الدن» أن العوائد مرتفعة للغاية وهي غير منطقية وأن الإنتاج يزيد بصورة أسرع من الزيادة في الطلب، ويبلغ متوسط العائد على رأس المال المستثمر في قطاع النفط ١٦٪ سنوياً.■

بعد فشل جولة المباحثات الأخيرة

مسخادوف يدعو الشيشانيين للاستعداد لحرب روسية جديدة أو حصار اقتصادي شامل

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

دعا الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف مواطنيه للاستعداد لحرب روسية جديدة أو حصار اقتصادي شامل للإبقاء على الجمهورية الشيشانية ضمن الكيان الفيدرالي الروسي بالقوة، وأشار مسخادوف إلى عزم الشيشان على نيل الاستقلال، وأعرب عن استعداده لتبادل العلاقات الدبلوماسية مع موسكو. كما أكد مسخادوف تمسك القيادة والشعب الشيشانيين بالشريعة الإسلامية كنظام للحكم، وأعرب عن استنكاره للإدانة الروسية والأجنبية لأحكام الإعدام التي أصدرتها المحكمة الشرعية في الشيشان ضد حفنة من المجرمين والقتلة، وجاءت التصريحات القوية للرئيس الشيشاني مسخادوف، في أعقاب فشل جولة المفاوضات الأخيرة بين الروس والشيشان والتي استضافتها العاصمة موسكو واستمرت يومين كاملين دون التوصل إلى تسوية مقبولة للقضايا المتنازع عليها.

وكان الوفد الشيشاني برئاسة النائب الأول لرئيس الحكومة مولدي أدوجوف قد عاد إلى جروزني مساء يوم السبت قبل الماضي، بحجة التشاور، بعد أن رفض الجانب الروسي الاعتراف باستقلال الشيشان وتبادل العلاقات الدبلوماسية معها، ولدى وصوله إلى جروزني، اتهم أدوجوف الوفد الروسي بعدم التعاون وانعدام الصلاحيات الكافية لديه لتسوية القضايا المتنازع عليها، وأشار أدوجوف إلى استمرار الضغوط الروسية على الشيشان، في محاولة جديدة لإملاء إرادة الكرملين على الشعب الشيشاني بالقوة.


■ أصلان مسخادوف

من جانبه استبعد رئيس الوفد الروسي ورئيس مجلس الأمن القومي إيفان ريبكين منح الشيشان الاستقلال في الوقت الراهن وأكد استعداد روسيا لمنح الجمهورية الشيشانية أقصى قدر من الحرية والاستقلال في إدارة شؤونها الداخلية، وذكر ريبكين أن المباحثات التي تمت مؤخراً استهدفت الاتفاق على القضايا الخاصة بالإبقاء على نظام دفاعي ونقدي موحد بين روسيا والشيشان في إطار الاتحاد الروسي.

ويخشى المراقبون أن يؤدي إخفاق المباحثات بين روسيا والشيشان إلى إفشال الاتفاق النفطي الذي وقعه الطرفان في مطلع الشهر الجاري لتقاسم عائدات النفط الأذربيجاني الذي يصدر إلى الخارج عبر الأراضي الروسية والشيشانية.

وكانت روسيا قد أصرت على رفض مشاركة الشيشان في التوقيع على الاتفاق الرئيسي مع أذربيجان، كي لا يعني هذا تسليماً باستقلال الجمهورية الشيشانية والاعتراف بانفصالها عن روسيا الاتحادية.

وفي محاولة لممارسة مزيد من الضغوط على جروزني، شرعت الحكومة الروسية في إنشاء خط أنابيب بديل عبر أراضي جمهورية داغستان المجاورة، لنقل النفط الأذربيجاني إلى الخارج، بعيدا عن الأراضي الشيشانية.■

عزل ٢٣ ألف شرطي لتورطهم في الفساد

زعيم المعارضة: روسيا على حافة الانهيار

من ناحية أخرى، اعترف رئيس دائرة الأمن الخاص في وزارة الداخلية الروسية الجنرال سفياتوسلاف جولتسين باستمرار انتشار ظاهرة الرشوة والتورط في الأعمال المشبوهة والتعاون مع عصابات المافيا وعالم الإجرام من قِبَل العاملين في وزارة الداخلية رغم العقوبات الصارمة بحق من تثبت إدانتهم من «حراس الأمن». وذكر الجنرال جولتسين، في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً، أن أكثر من ٢٣ ألفاً من رجال الشرطة جرى عزلهم من مناصبهم وطردهم من صفوف وزارة الداخلية خلال العام المنصرم «عام ١٩٩٦م» بعد إدانتهم بالتورط مع عصابات المافيا واستغلال النفوذ وتلقي الرشاوى.

وأشار الجنرال جولتسين إلى أن من بين المطرودين من صفوف الوزارة عدد كبير من كبار المسؤولين فيها من بينهم رئيس دائرة تنفيذ العقوبات الجنرال يوري كالينين ورئيس دائرة البحث والتحري في سانت بطرسبورج الجنرال لوسكوتوف ومدير الأمن في مقاطعة سخالين الجنرال زادينين ورئيس دائرة التحقيقات في مديرية سانت بطرسبورج الجنرال ميخائيل ونائب مدير أمن العاصمة موسكو الجنرال سالداتوف.

في هذه الأثناء تواصل إحدى المحاكم الفرعية في موسكو النظر في قضية رد الاعتبار التي أقامها وزير الداخلية أناتولي كوليكوف ضد سكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد بعد الاتهامات التي وجهها له الأخير بالحصول على مبالغ مالية ضخمة على سبيل الرشوة، والتورط في علاقات مشبوهة مع زعماء المافيا الروس والأجانب.

ومن ناحية أخرى، اتهم زعيم المعارضة في البرلمان الروسي جينادي زوجانوف الرئيس الروسي بتصعيد المجابهة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية لإيجاد المبرر لحل البرلمان والدعوة لإجراء انتخابات مبكرة، ووصف زوجانوف خلال لقائه بالرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي قام بزيارة مؤخراً لموسكو وصف الوضع الداخلي في بلاده بأنه على شفا الانفجار، بعد أن عجزت الحكومة عن دفع رواتب العاملين في قطاع التعليم والصحة والبحث العلمي والجيش ومؤسسات الإنتاج بشقيها المدني والعسكري، ولم ير زوجانوف مبرراً لتوسيع عضوية حلف الناتو سوى الحفاظ على الوجود العسكري الأمريكي في أوروبا وإضفاء الشرعية على التدخل الأمريكي في شؤون القارة الأوروبية، رغم اختفاء المجابهة الدولية التي سادت طوال فترة الحرب الباردة، وتطرق زوجانوف إلى اقتراح المعارضة الروسية بعقد مؤتمر قومي يجمع ممثلي كافة الأحزاب والتيارات السياسية المؤثرة، للاتفاق على برنامج للإنقاذ الوطني وانتشال روسيا من أزمتها الراهنة.

من جانبه، نفى زعيم التكتل النيابي لحزب السلطة «روسيا - بيتنا» ألكسندر شوخين، أثناء لقائه بالرئيس الفرنسي أيضاً، عزم القيادة الروسية على حل البرلمان واتهم المعارضة بافتعال الأزمات المتعاقبة مع السلطة التنفيذية لتوتير وزعزعة المناخ السياسي في روسيا.

ولم يستبعد شوخين إجراء تغييرات واسعة في قيادة البرلمان الروسي، بعد أن أقدمت المعارضة صاحبة الأغلبية على الإخلال بالاتفاق المبرم بين المجموعات النيابية لتقاسم المناصب القيادية فيما بينها، طبقاً لحجم تمثيلها داخل البرلمان.

وكانت المعارضة البرلمانية، ممثلة في القوميين والشيوعيين قد رفضت طلبا من المجموعة النيابية لحزب الحكومة يقضي بعزل الجنرال روخلين من منصب رئيس اللجنة البرلمانية لشؤون الدفاع، عقاباً له على استقالته من الحزب واتهاماته للرئيس الروسي بالتآمر على الجيش وتدمير القدرة القتالية للقوات الروسية.■



الأمن المشترك على الطريقة الآسيوية

لابد للمرء أن ينجح في حل مشاكله بدون إراقة دماء

تمكنت دول جنوب شرق آسيا من تطوير نفسها اقتصاديا بشكل سريع في الأعوام السابقة، وقد واكب الثراء المتزايد شعور متزايد أيضاً من الاعتداد بالنفس، وفي حين يتضامن أعضاء رابطة «الآسيان» عندما تتصدى دولهم لهجمات كلامية تشتد عليها من الخارج بدون وجه حق، فإنه لا يمكن إنكار وجود صراعات بين دول الرابطة ولكن هذه الصراعات تحل على «الطريقة الآسيوية»، وهو اصطلاح يعني أنه لاتتم مناقشة أي صراعات بشكل مباشر أو علني، عندما يتقابل رؤساء الدول، فإن حساسية كثير من الرؤساء الذين يحكمون البلاد لسنوات عديدة تؤخذ في الاعتبار.

وإذا كان مرجحاً أن يشتعل الصراع الأوروبي ـ الأمريكي للفوز بنصيب أكبر في آسيا، فسوف تظل الولايات المتحدة بحكم علاقاتها التاريخية ـ العسكرية على وجه الخصوص باعتبارها أحد ضباط الإيقاع الأمني في القارة في مرتبة متقدمة على الأقل خلال السنوات القادمة حتى تنجح أوروبا في إقامة علاقات مصلحة استراتيجية مع الآسيويين.

النظرية الآسيوية

وتقول النظرية الآسيوية إن المرء لابد أن ينجح في وقت ما أن يجد حلاً لأي مشكلة تواجهه مع شخص آخر بدون إراقة دماء، ثم يطرح هذا الحل على الرأي العام بعد أن يكون طرحه للمناقشة أمراً مرغوباً فيه، بيد أن هذا التصرف ـ الذي يعتبر أحيانا مستفزا للغاية بالنسبة لسياسة دول أخرى ـ يصطدم بنقد حاد من جانب دول جنوب شرقي آسيا نفسها، فلا يروق للدول الآسيوية أن تتلقى نصائح من الخارج تتعلق بمسائل الأمن المشترك الحساسة، ولا يزال الجميع يتذكرون فترة الاستعمار، وتعتبر بعض مظاهر الجفاء تجاه الأوروبيين والأمريكيين نتيجة حتمية لقيام دول قومية، ويتم التعاون في بعض الهياكل الأمنية الإقليمية ووفقاً للطريق الآسيوي.

دور المنتدى الإقليمي

ويعد المنتدى الإقليمي الآسيوي أهم مؤسسة تطبق فيها الطريقة الآسيوية، ويضم المنتدى ممثلين عن أي من أطراف النزاع، ويرى خبراء أوروبيون أن هذا المنتدى يمكن أن يتطور ليصبح بمثابة مؤتمر أمن وتعاون آسيوي ونظراً لأن بعض المؤسسات عليها أن تتزايد تدريجياً، فالدول الآسيوية ترفض ـ حتى الآن ـ بشدة أن تعقد مثل هذه المقارنة مع الدول الأوروبية، إلا أن الأوروبيين يشعرون بالرضا، إذ إن اسم المنظمة الإقليمية الآسيوية يتمشى عملياً مع اسم منظمة الأمن والتعاون الأوروبية،وكلما زادت الآمال التي تعقد على هذا المنتدى كلما زاد الشك في مدى كفاءته عندما يكون عليه أن يحل نزاعاً حاداً، ويسوق المراقبون قرينة تؤيد وجهة النظر هذه، وهي النزاع حول اسبراتلي، التي كانت الصين قد قامت باحتلالها عسكريا بينما طالبت الفلبين بها.... فكل ما فعله أعضاء المنتدى في هذه الأزمة هو الإعراب من القلق إزاء الحادث.

> **الجانب الأكبر من خلافات دول المنطقة يتفجر بسبب الحدود البحرية والجزر الاستراتيجية وهناك مخاوف من صراع مسلح في نهاية القرن الحالي**

قوى القرن الحادي والعشرين

وبإلقاء النظر على مجموعة القوى التي ستوجد في جنوب شرقي آسيا في القرن الحادي والعشرين، سنجد أن هناك عددا كبيرا من الدول تزاحم الولايات المتحدة مثل الصين، واليابان، وروسيا، وبالنسبة لليابان فإنها متحالفة تحالفا وثيقا مع الولايات المتحدة، ولذلك فإنه يستبعد حدوث أي تغيير يذكر على سياساتها.

ويخلص كثير من المراقبين في جنوب شرقي آسيا إلى أن منطقتهم ستتسابق عليها ـ من الناحية الاقتصادية ـ كافة القوى العظمى والمنظمات الإقليمية من أجل إقامة علاقة طيبة مع الرابطة الآسيوية.

وإزاء الغموض في الموقف الصيني نجد أنه من الصعب بمكان التكهن بالتصرف الذي ستتخذه الصين في السنوات القادمة، إلا أن حالة الخوف تساور دول جنوب شرقي آسيا، ليس فقط بسبب طموحات بكين المستقبلية في مجال القوة السياسية، فهم يفزعون أيضا بنفس القدر عندما يفكرون في إمكانية حدوث انهيار للنظام الداخلي في الصين.

وكانت الرابطة الآسيوية قد اختارت بتأييد من الولايات المتحدة والأوروبيين ـ أن تربط جمهورية الصين الشعبية بنظام أمني إقليمي لايزال في طريق التكوين، وجدير بالذكر أن استراتيجية المقاومة تبدو غير واقعية نظرا لأن الصين ستكون أكثر أهمية لكونها شريكاً اقتصادياً، أما إندونيسيا فتدرك أن كلمتها لها وزن في الرابطة الآسيوية، ولم تعد تلك القوة الإقليمية العظمى تتوقع أن تواجه كثيرا من المعارضة، وهذا ما يتضح في حالة

النزاع الخاص بتيمور الشرقية.

الجولة التي قام بها رئيس وزراء اليابان مؤخراً لخمس من دول جنوب شرق آسيا أزاحت الستار عن التحركات السياسية والمناورات العسكرية الراهنة في منطقة المحيط الهادي، وتثير هذه التحركات المخاوف من أن تشهد قارة آسيا ـ التي تضم ٦١٪ من سكان العالم، و ٢١٪ من الناتج الاقتصادي العالمي، صراعا مسلحا مع نهاية القرن الحالي يصعب تقدير نظامه، الأمر الذي يتنافى مع التوقعات المسبقة للقارة ـ التي تضم أسرع الاقتصاديات نموا في العالم ـ بأن تكون سبع من دولها على رأس أكبر ١٥ اقتصاداً بحلول عام ٢٠٢٠م.

وقد ثار الجدل كثيرا حول ما إذا كان ما يحدث في تلك المنطقة منذ بضع سنوات سيمكن اعتباره سباق تسليح، لكن على أي حال فليس هناك أي حديث حول مراقبة التسلح، ويكفي توضيحا أن القوى الرئيسية على الساحة في المنطقة، وهي اليابان والصين وكوريا الجنوبية، وتايوان تجاوزت مخصصاتها العسكرية العشرة مليارات من الدولارات، ومن المتوقع أن تنضم الهند وماليزيا وإندونيسيا، وتايلاند وسنغافورة وفيتنام وأستراليا إلى هذه القائمة قبل عام ٢٠٢٠م، وتواصل دول المنطقة سباق التسلح، وخاصة لدعم أساطيلها وصواريخها البحرية طويلة المدى على اعتبار أن أي اشتباك محتمل ستتشكل فيه القوة البحرية الذراع الطولى.

إن الجانب الأكبر من الخلافات بين دول المنطقة تثيره النزاعات على الحدود البحرية والجزر الاستراتيجية وحقوق الصيد، فجزر «سبراتلي» الغنية موضع نزاع بين مجموعة دول تضم الصين وفيتنام وبروناي والفلبين وماليزيا وتايوان، أما بالنسبة لليابان، فإنها تخوض صراعا حول الجزر في ثلاث جبهات:

١ ـ نزاع حول جزر «كوريل» مع روسيا.

٢ ـ نزاع حول جزر «تاكيشيما» مع كوريا الجنوبية.

٣ ـ نزاع حول جزر «ستكاكو» مع الصين.

وتمثل جزر «ناتونا» الغنية بالبترول إحدى حلقات الصراع الصيني في المنطقة، حيث يتنازع على السيادة على هذه الجزر كل من إندونيسيا والصين.

وقد عززت الولايات المتحدة وجودها العسكري في المنطقة تحت مسمى حماية الأمن القومي الأمريكي، ويعد الأسطول الأمريكي السابع في المحيط الهادي أحد المرتكزات الرئيسية لتنفيذ هذه السياسة، ويتألف هذا الأسطول من ٦٠ سفينة حربية و ٣٥٠ مقاتلة و٦٠ ألف جندي من مشاة البحرية، وقد تعهدت الولايات المتحدة بالحفاظ على التزاماتها بوحدة الصين إلا أن واشنطن قلقة إزاء مبيعات الصين لتكنولوجيا الصواريخ والأسلحة الكيميائية.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

أوزبكستان تطمح إلى دور أكبر (*)



هناك عدة أسباب تفسر دوافع أوزبكستان في الاضطلاع بدور أكبر في منطقة آسيا الوسطى، كما أن لدى الرئيس إسلام كاريموف طموحاً كبيراً لتولي جزء من هذا الدور، ذلك أن أوزبكستان كان لها دور مركزي في العصور الوسطى عندما كانت واقعة في قلب الإمبراطورية الواسعة الناطقة باللغة التركية التي كانت تعرف بتركستان العظمى ذات الأغلبية الأوزبكية، وكانت طريق الهلال الذهبي المشهور تمر عبر أوزبكستان أيضاً، كما كانت أوزبكستان مركزاً للاتصالات أيام الحقبة السوفييتية، حيث كانت تربط روسيا ببلدان شبه القارة الهندية، وقد احتفظت مدينة طشقند التي يتجاوز عدد سكانها مليوني نسمة قدراً من مكانتها كمركز إشعاع إسلامي.

وتعتبر أوزبكستان البلد الأكثر كثافة سكانية من بين جمهوريات آسيا الوسطى الخمس التي كانت تابعة في السابق للاتحاد السوفييتي، ويقيم عدد كبير من الأوزبكيين خارج منطقة آسيا الوسطى، وعلى سبيل المثال تُشكل الجالية الأوزبكية ربع سكان طاجيكستان، بيد أن هذا الوضع يثير بعض المخاوف لدى البلدان المجاورة التي تتوجس خيفة من أن تشكل الجاليات الأوزبكية من جديد قوة مسيطرة على منطقة آسيا الوسطى كما حدث في السابق.

ويحتدم حالياً خلاف مرير بين إسلام كاريموف «الشيوعي سابقاً» والرئيس التركمانستاني سيبارموراد نيازوف، كما أنه على خلاف حركة الطالبان الموجودة في أفغانستان المجاورة.

وقد دأبت روسيا على استغلال سذاجة السلطات الأوزبكية في الماضي عندما كانت تستخدم أوزبكستان في توريد القطن بثمن بخس لكافة أنحاء الاتحاد السوفييتي، وتحاول أوزبكستان اليوم النأي بنفسها عن موسكو قدر المستطاع.

وتعتبر أوزبكستان الدولة الوحيدة من بين جمهوريات آسيا الوسطى الخمس التي لا توجد فيها قاعدة عسكرية روسية، بل إنها رفضت أيضاً الانضمام إلى اتفاقية الوحدة الجمركية مع روسيا وروسيا البيضاء وكازاخستان وقيرغيستان والتي وقعت في الربيع الماضي.

وقد بدأت أوزبكستان بالانفتاح نحو الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استقبل الرئيس كلينتون الرئيس كاريموف في السنة الماضية، كما أن واشنطن بدأت تنظر إلى أوزبكستان على أنها تشكل «ركناً أساسياً للسلام داخل منطقة آسيا الوسطى» لكن هذا الإطراء من جانب واشنطن كان له صدى عكسي في البلدان الأخرى المجاورة بما فيها طاجيكستان، حيث يعتمد الرئيس إيمومالي رحمانوف اعتماداً كلياً على بقاء الجنود الروس النظاميين البالغ عددهم ٣٠ ألف جندي للبقاء على السلطة، كما أثار تقارب أوزبكستان للولايات المتحدة حفيظة روسيا التي تسيطر على السكة الحديدية التي يمر عليها معظم إنتاج أوزبكستان من القطن.

وتكمن مأساة أوزبكستان في أنها ليست دولة محصورة جغرافياً من جميع الجهات فحسب، بل إنها محاصرة أيضاً من جانب مجموعة دول وسط آسيوية لا تكنُ أي منها لها الود، وكذلك من جانب أفغانستان، حيث قام الطالبان في شهر مايو الماضي بطرد صديق الرئيس رحمانوف الجنرال عبدالرشيد دوستم الذي ينتمي أيضاً إلى الأوزبك من مدينة مزار شريف الاستراتيجية، ويراود أوزبكستان الأمل في إقامة ممر يربطها بميناء كراتشي في باكستان عبر الأراضي الأفغانية، ولكن لكي يتحقق هذا الحلم لابد أن تستقر الأوضاع في أفغانستان وتتحسن العلاقات مع باكستان.■

(*) عن مجلة **Impact** ، ترجمة عمر ديوب.

المفكر الأمريكي-الإفريقي «علي مزروعي» يقارن بين:

القيم الاجتماعية والسياسية لدى الغرب والمسلمين

لندن: هشام العوضي

في العدد الأخير من الدورية الأمريكية القريبة من أصحاب القرار السياسي الـforeign Affairs كتب المفكر الأمريكي-الإفريقي المعروف علي مزروعي مقالا طويلا بعنوان «القيم الإسلامية والغربية» قارن فيه بين القيم الغربية والإسلامية، لتفهيم الغرب بأن الإسلام ليس كما يصور لهم الإعلام: دين «بربري» «عدواني» «يدعو لإلغاء الآخر!... وإنما هو حضارة عالمية تتعاون مع الحضارات الأخرى لخير البشرية، وإن القيم الغربية في المقابل ليست كلها «حضارية» كما يتصور الغربيون، وإنما فيها من التناقضات الجوهرية ما لا يرضى عنه المنطق والذوق السليم، ويعالج مزروعي في مقالته أهم القضايا الجدلية على الساحة عند طرح موضوع القيم لدى الحضارتين الإسلامية والغربية.

الديمقراطية وحقوق الإنسان: وهي أهم هذه القضايا حيث الاعتقاد الغربي السائد بأن المجتمعات الإسلامية مجتمعات متخلفة تحكمها حكومات جائرة تنتهك حقوق الإنسان مقارنة بالمجتمعات الغربية المستنيرة العلمانية التي تنعم بالديمقراطية وحرية الرأي واحترام الإنسان، ولا يعرف الغرب بأن الإسلام ليس مجرد «دين» بالمفهوم الكنسي للكلمة ولا حتى «حركة سياسية أصولية» وإنما هو حضارة ومنهج حياة تجمع العالم الإسلامي بالرغم من تعددية نمط معيشته بروح واحدة أكثر مما يجمع المجتمعات الغربية، ولا يعترف الغرب بأنه لم يكن دائما يعيش مثالياته الليبرالية، كما يدعي، وإنما تنازل عنها في مناسبات عديدة لما استدعت ذلك مصالحه مثلما حدث فترة الاستعمار والإمبريالية، ومن هنا فإن المثل الغربية لا تقدم جميع الحلول للمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة، وبالتالي يتحتم على الغرب أن يدرس جدياً وبموضوعية الطروحات الإسلامية.

فقد شهدت القيم الغربية تغيراً سريعاً في العقود القليلة الماضية نتيجة الثورة الصناعية والاجتماعية التي حصلت، والخشية أن تطول هذه التغيرات المجتمعات الإسلامية أيضاً، فالجنس قبل الزواج كان محظوراً في الغرب حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ولا تزال قوانين تحريمه موجودة في كتب الغرب اليوم، ولكن نادراً ما يلتفت إليها أحد أو يطبقها أحد، حيث صارت ممارسة الجنس اليوم بين الشباب، وبموافقة الآباء، هي نمط الثقافة الغربية السائدة.

وإلى عام نهاية فترة الستينيات كانت بريطانيا تحرِّم ممارسة الشذوذ الجنسي وتعتبره جريمة اجتماعية يستحق فاعلاها العقاب، ولكن قبل أعوام قليلة فقط أصدر البرلمان البريطاني قانونا يبيح هذا الفعل المشين، مادام في إطار الموافقة والحرية الشخصية، ولازالت بعض دول الغرب تحرِّم الشذوذ لكنها قد تخضع هي الأخرى قريباً لضغوط لوبيات الشواذ ومنظمات حقوق الإنسان وتلحق ببريطانيا.

وفيما عدا الولايات المتحدة فجميع الدول الغربية تقريباً تحرِّم تطبيق عقوبة الإعدام وتعتبرها فعلا قاسيا وغير إنساني، مع أن أمريكا رمز الحرية والتقدم تطبقها بصورة آخذة في التنامي بسبب زيادة نسبة القتل فيها، لكن حتى أمريكا قد تخضع يوماً للضغوط التي تتعرض إليها من



■ نازيون يتظاهرون ضد المسلمين في ألمانيا

منظمة حقوق الإنسان والكنائس الكاثوليكية لإلغاء الإعدام واستبداله بالسجن المؤبد.

ويتهم الغرب المجتمعات الإسلامية بتضييق الخناق على المرأة وعلى حريتها، وقد تكون مظاهر هذا التضييق لأسباب تتعلق بالعادات والتقاليد أكثر منها بسبب تعاليم الإسلام نفسه، لكن الغرب في موضوع المرأة ليس أفضل كثيرا على كل حال، فحتى عام ١٨٧٠ كانت المرأة الإنجليزية محرومة من امتلاك العقار مقارنة بالمرأة المسلمة التي امتلكت هذا الحق منذ فترة مبكرة لظهور الإسلام، والغرب يعرف الدور الذي قامت به «التاجرة» خديجة زوجة الرسول ﷺ في تأييد دعوته والمساهمة في نشرها، وفيما ضمن الإسلام منذ أربعة عشر قرنا حق نصيب الأنثى من الورث كانت المرأة في الكثير من المجتمعات الغربية لا ترث شيئا إذا كان في الأسرة ذكور.

وإذا ما كانت هناك مفاضلة للقيم الغربية على القيم السائدة في المجتمعات الإسلامية فيما يتعلق بمعاملة المرأة فالمسافة التاريخية بينهما تقاس بالعقود القليلة لا بالقرون البعيدة كما يعتقد الغرب، فباستثناء نيوزيلندا لم تحصل المرأة في جميع الدول الغربية على حق التصويت إلا في القرن الحالي، حيث أعطتها بريطانيا الحق على مرحلتين: في ١٩١٨ ثم ١٩٢٨م، وأمريكا بإصلاحات دستورية، في ١٩٢٠م، ثم لحقتها فرنسا عام ١٩٤٤م، فيما لم تمنحها سويسرا هذا الحق إلا مطلع سنة ١٩٧١م،

في الوقت الذي كانت فيه المرأة في إيران وأفغانستان والعراق وباكستان تتمتع بحق التصويت قبل ذلك بعشرات السنين، وفيما يتعلق بالمناصب السياسية التي تبوأتها المرأة يشير المزروعي إلى أنه لم يحدث أن تولت امرأة رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مقارنة بباكستان وبنجلاديش وتركيا.

الإسلام استوعب التعددية بجميع أشكالها الصحية وعلى رأسها تعددية العرق فلا توجد مساجد للبيض وأخرى للسود كما هو شائع في الكنائس الغربية

مفهوم «المقدس» والرقابة على المطبوعات

وهذا أهم ما يراه الغرب يميزه عن المجتمعات الإسلامية، أي الحرية في التعبير والكلمة والطبع، ولاسيما أنه يدلل على ذلك تكرارا بتجربة سلمان رشدي صاحب آيات شيطانية الذي أثار ضجة في ١٩٨٨م الت لاستصدار فتوى إيرانية بقتله، ولم يُقَدِر الغرب مشاعر المسلمين فيما يتعلق «بالمقدس» لأن الغرب نفسه بات لا يعير اهتماما بالدين، لكن هل يعني هذا أن الغرب ليس عنده شيء «مقدس» يمارس عليه سطوته الرقابية الحادة تماما كالمجتمعات الإسلامية، ولكنه ليس الدين في كل الأحوال، وإلا فحتى الستينيات من هذا القرن كانت بريطانيا تجرم طباعة وبيع رواية lady Chatterley,s Lover لأنها تصور علاقة كانت «محرمة» في تلك الفترة بين امرأة أرستقراطية متزوجة ورجل من الطبقة العاملة، ولفترة طويلة اعتبرت بريطانيا أيضا رواية أوسكار وايلد the Picture Of Dorian Gray بأنها رواية إباحية وغير صالحة للنشر سيما بعد اعتراف وايلد نفسه بأنه شاذ جنسياً، وبالرغم من أن الهند منعت الآيات الشيطانية خوفا من أن يؤدي لقلاقل طائفية بين المسلمين والسلطات الهندوسية، ضرب الغرب بمشاعر المسلمين عرض الحائط، مع أن دار نشر جامعة كامبريدج رفضت نشر كتاب بعنوان fields Of Wheatm Rivers Of Blood وهي دراسة اجتماعية في عرقية مقاطعة يونانية في مقدونيا لأسباب أمنية تتعلق بحياة موظفي دار كامبريدج في اليونان، ولو أن جونثان كايب صاحب الدار التي نشرت كتاب سلمان رشدي خاف على حياة موظفيه في جنوب آسيا لما راحت ١٥ ضحية وجرح آخرون بسبب الكتاب.

رقابة أكثر دبلوماسية

في الشرق تمارس الحكومات وبعض شرائح التيار الإسلامي عملية الرقابة بطريقة مباشرة ومستفزة، والغرب يمارس الرقابة بنفس الدرجة ولكن بأسلوب أكثر دبلوماسية من خلال جماعات الضغط واللوبيات ووكلاء الإعلان في التلفزيون بالإضافة للجهات الحكومية.

وفي سياق حديثه عن الرقابة في الإعلام الأمريكي يتكلم مزروعي عن تجربته الشخصية في هذا المضمار بالنسبة لبرنامج عمله عن «إفريقيا» وكانت هناك ضغوطات من جانب الجهات الرقابية وقتئذ عليه لإدخال بعض الصور في البرنامج التي تربط بين قذافي ليبيا و تورطه في الإرهاب، وفي تجربة أخرى كانت هناك ضغوطات عليه كمؤلف لكتاب «القوى الثقافية في السياسة العالمية» لإزالة أربع فصول كاملة إحداها يتعلق بمقارنة الوضع الانفصالي في جنوب إفريقيا بما هو حاصل بين الصهيونية والفلسطينيين وإلا لن ينشر الكتاب في أمريكا مما اضطر المؤلف لنشره في بريطانيا، ويخلص المؤلف إلى وجود مواضيع «محرمة» وغير مطروحة، تماما كما عند المسلمين، تتعلق بحرمة انتقاد اليهود أو الصهيونية.

ويفخر الغرب بأنه استطاع تحقيق التقدم بالعلمانية وفصل الدين عن السياسة، ومع أن الإسلام يختلف في وضعيته عن طبيعة المسيحية إلا أن الغرب نفسه اضطر للانتظار طويلا ولمدة قرون حتى يحقق ديمقراطيته، ففي بريطانيا ومنذ سنة ١٥٣١م وهناك محاولات جادة، وأحيانا دموية، للانفصال عن سلطة الكنيسة واستبدالها بأخرى مدنية، وبالمقارنة فإن الجمهورية الإسلامية في إيران تشهد خلال مسيرتها القصيرة تحولات كبيرة فيما يتعلق بالحريات السياسية ومنها حق تصويت المرأة في الانتخابات، وفي منطقة الخليج صارت هناك مجالس شورى وبرلمان يشارك فيها الشعب بدرجات متفاوتة في صنع القرار.

حقوق الأقليات

ويفخر الغرب بأن العلمانية مكنته من حماية حقوق الأقليات الدينية، ولكن حتى هذه الناحية لم تنجح تماما، بدليل حدوث «الهولوكوست» التي حصلت في فورة العلمانية الألمانية، وإلى اليوم تشهد الأقلية المسلمة في فرنسا ظواهر من العنصرية ما كانت لتحصل للمسيحيين في غالبية الدول الإسلامية، وبالرغم من أن الولايات المتحدة تزهو بأنها نجحت منذ أكثر من ٢٠٠ سنة في فصل الدين عن السياسة دستوريا إلا أن جوهر السياسة الأمريكية ليس علمانياً تماماً، حيث لم ينتخب الأمريكيون سوى مرة واحدة رئيسا غير بروتستانتي هو الرئيس الكاثوليكي جون كنيدي، وحتى نتائج فوزه لم تسلم من الاتهامات بالتزوير، وبالرغم من أن عدد المسلمين في أمريكا يصل لستة ملايين لازالت هناك مشاعر كراهية ضدهم تجعل احتمال انتخاب مرشح مسلم للرئاسة ضعيف لدرجة الاستحالة، وعندما استضافت زوجة الرئيس هيلاري كلنتون بعض القيادات الإسلامية في البيت الأبيض للاحتفال بمناسبة إسلامية كتبت صحيفة «الوول ستريت جورنال» تقول بأن «أصدقاء «حماس» اخترقوا البيت الأبيض»! ونفس الوضع بالنسبة لبقية الدول الأوروبية الغربية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا: لا يوجد بها أي مسلم في الحكومة.

والحال يختلف بالنسبة للأقليات الدينية في المجتمعات غير الإسلامية التي حفظ الإسلام حقوقهم بمصطلح «الذمية» - من الذمة والعهد، ويشهد التاريخ تبوأ هذه الأقليات - يهودا ونصارى - أرفع المناصب في الدولة الإسلامية، فاحتل اليهود مواقع رفيعة في الأندلس، وكان من النصارى وزراء في عهد سليمان الأول (١٥٢٠م - ١٥٦٦م)، وسليمان الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧م) فترة الخلافة العثمانية، وما كان لرجل مثل بطرس بطرس غالي أن يكون أميناً عاما للأمم المتحدة لولا الخبرة السياسية التي اكتسبها كوزير في حكومة دولة مسلمة مثل مصر، ونفس السياسة اتبعتها الدولة المنغولية المسلمة في الهند فيما يتعلق باستيعاب الهندوس في الحكومة، وفي السنغال بغرب إفريقيا حيث المسلمون يشكلون أغلبية ◀

■ التاريخ يشهد بأن الأقليات الدينية تبوأت أرفع المناصب في الدولة الإسلامية وما كان لرجل مثل بطرس غالي أن يكون أمينا للأمم المتحدة لولا الخبرة التي اكتسبها كوزير في دولة مسلمة

■ لم يشهد العالم الإسلامي مخيمات القتل والتعذيب التي شهدتها ألمانيا النازية.. ولم يحدث فيه ما حدث للهنود الحمر في أمريكا.. ولا ما جرى من قتل لملايين المسلمين على أيدي ستالين

٩٥٪ تبوأ منصب رئيس الدولة ولمدة عشرين سنة (١٩٦٠م - ١٩٨٠م) كاثوليكي هو ليبولد سينجور، ولم تشهد السنغال طيلة مدة رئاسته أي اضطرابات ضد الأقلية المسيحية، وفيما كانت المعارضة السياسية المسلمة تنعته بمختلف الألقاب كـ«الديكتاتور» و«العميل الفرنسي» لم يحدث أن قيل له «مسيحي كافر»، في مقابل هذه المقارنة يطرح مزروعي هذا السؤال ويترك الإجابة عنه لخيال القارئ الأمريكي - الغربي: «ماذا لو ظهر مرشح أمريكي في التلفزيون واعترف بأنه بروتستانتي ولكنه متزوج من مسلمة... هل يأمل بعد ذلك بفوزه؟!».

ولا تقاس قسمة القيم بما تحققه من نجاح فقط، وإنما بما تستطيعه من منع للفشل والانحدار، وبالنظر لهذه المعادلة فقد لا تكون المجتمعات الإسلامية بنفس التقدم التكنولوجي الذي لدى الغرب ولكنها في الوقت نفسه لم تكن الأرضية التي انبتت حركات التطرف العالمية كالنازية والفاشية والشيوعية كما حصل في ألمانيا وإيطاليا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا، لم يشهد العالم الإسلامي مخيمات القتل والتعذيب التي شهدتها ألمانيا النازية وإن شهد المسلمون مجازر قام بها حكام طغاة في شعوبهم إلا أن ضحاياها لم يكونوا بالملايين كما حصل في بعض الدول الغربية، لم يحدث مثل ما حدث للهنود الحمر على أيدي الأمريكان ولا مثل ما حدث لسكان استراليا الأصليين، ولا مثل ما قام به ستالين من تجويع وقتل ملايين المسلمين في سيبريا لإقامة دولته الشيوعية، ولا مثل ما حدث في جنوب إفريقيا من عنصرية باركتها الكنيسة الإصلاحية الهولندية، ولا مثل ما حدث في اليابان من عنصرية في ١٩٤٥م، أو ما حدث في الولايات المتحدة في حق السود.

استيعاب التعددية

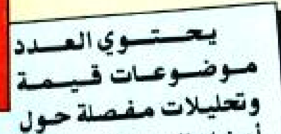
فالإسلام استوعب التعددية بجميع أشكالها الصحية، وعلى رأسها تعددية العرق حيث لا توجد مساجد للبيض وأخرى للسود كما هو الشائع في الكنائس الغربية، على العكس الجميع سواسية حتى في الحقوق السياسية، حيث تبوأ في مصر مثلاً منذ نشوب ثورة ١٩٥٢م رئيسان من أصل إفريقي هما أنور السادات ومحمد نجيب، وإذا كانت المسيحية قد اصطبغت عنصرياً بأوروبا في أعقاب تنصر الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول في ٣١٣ فقيادة راية الإسلام حملت على اكتاف أجناس وأعراق مختلفة: الأمويون العرب (٦٦١م - ٧٥٠م) والعباسيون الفرس والعرب (٧٥٠م - ١٢٥٨م) والعثمانيون الأتراك (١٤٥٣هـ - ١٩٢٢م) بالإضافة للهنود في الدولة المنغولية والفرس في الدولة الصفوية، حيث لم يكن هناك باختصار شيء اسمه «شعب الله المختار».

الإسلام في الغرب متهم بأنه يولِّد العنف، لكن إذا صح هذا الاتهام، وهو ليس بالضرورة صحيحاً، فإن الغرب يولِّد في المقابل عنف شوارع العصابات واللصوص، بحيث إن أكبر مدينة إسلامية في إفريقيا «مصر» تعتبر أكثر أمنا من مدينة إفريقية مستغربة مثل جوهانسبرغ بجنوب إفريقيا، عنف الشوارع فيها شيء شائع، وفيما تستطيع أسرة إيرانية أن تتناول عشاءها في طهران العاصمة (١٠ ملايين نسمة) بإحدى الحدائق العامة حتى منتصف الليل، يخشى الغربيون عند الغروب من جرائم السرقة والاغتصاب والقتل، وقد يتمتع الأمريكيون بحرية التعبير أكثر من الإيرانيين الذين تسيطر عليهم الحكومة، ولكن هذه السيطرة لا تصل إلى الدرجة الذي لا يأمن فيها الإيراني على نفسه في الشارع كما يشعر نظيره الأمريكي.

وفي النهاية قد تكون هناك ملاحظات على مقال مزروعي، وتحفظات على بعض أمثلته، وهي جزء من النقاش الواسع التي تثيرها دراسته القيِّمة، ولكن السياق العام للموضوع جيد ويتطلب جرأة لكتابته في هذه الدورية التي تقرؤها النخب الأمريكية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهو ما يعد مكسباً للفكرة الإسلامية على مستواها العام، والتحدي الذي يواجه المسلمين حاليا، في معركة التدافع الحضاري هو كيفية تطوير خطاب مفهوم لدى الغرب.... خطاب لا يضع نفسه في خانة «الدفاع» و«الاعتذار» وإنما المنافسة والندية، وهذا يتطلب معرفة الطريقة التي يفكر بها الغربيون مصداقاً للنصيحة الدعوية القيمة «خاطبوا الناس على قدر عقولهم».■

صدر مؤخرا العدد (٦٥) من مجلة

كشمير المسلمة



المجلة الإسلامية الوحيدة الناطقة باللغة العربية والمتخصصة في شؤون وتطورات الجهاد الكشميري المبارك.

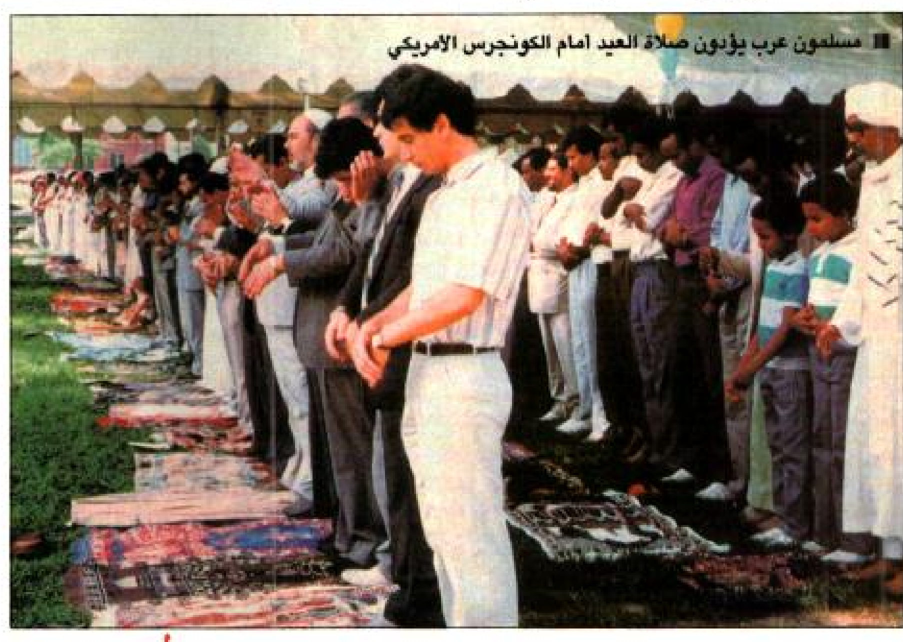
تصدر عن المركز الإعلامي لكشمير المسلمة بإسلام أباد. باكستان.

يحتوي العدد موضوعات قيمة وتحليلات مفصلة حول أوضاع الساحة السياسية والجهادية في كشمير المحتلة وآخر تطوراتها.

* افتتاحية العدد: أين أمتنا الإسلامية من التحالف الدنس بين اليهود والهندوس؟
* ملف العدد: استطلاع آراء أصحاب الفضيلة والمشايخ من مختلف العالم الإسلامي حول واجب الأمة تجاه الاحتلال الهندوسي والصهيوني في كل من كشمير المسلمة وفلسطين.
* لقاء العدد: الدكتور عبدالمجيد ذنيبات - المراقب العام لجماعة «الإخوان المسلمون» بالأردن - يدعو الأمة إلى زيادة الاهتمام بالقضية الكشميرية.
* آخر التطورات على الساحة الجهادية في كشمير المسلمة.
* آسيا المسلمة: مقابلة مع الأستاذ محمد شريف همت زادة - نائب رئيس حركة النهضة الطاجيكية.
* مقال للأستاذ عبدالرشيد الترابي بعنوان: «توحيد الصف.. الطريق لإعادة مكانة الأمة».
* بالإضافة إلى الأبواب الثابتة مثل: «فقه الجهاد»، و«بريد القراء»، وغيرها من المواضيع القيمة الجديرة بالقراءة والاطلاع.

وكلاء التوزيع المعتمدون لمجلة كشمير المسلمة

● السعودية: الشركة السعودية للنشر والتوزيع - الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٢٠٢ هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ - جدة ٢١٤٩٣ ص.ب ١٣١٩٥ هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ - الدمام ٣١٤٦٢ ص.ب ٧٤٢٤ هاتف ٨٤١٣٣١٧ ● قطر: دار الشرق للطباعة والنشر - ص.ب: ٣٤٨٨ الدوحة - قطر هاتف ٦٦٣٦٥٠ ● الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع - الكويت: ١٣١٥٠ ص.ب ٢٩١٢٦ هاتف ١٢ - ٢٤١٧٨١٠ ● الأردن: دار السبيل - عمّان ١١٩٤٧ ص.ب ١٠٨ هاتف ٦٩٢٨٥٢ / ٦٩٢٨٥٣ فاكس: ٦٩٢٨٥٤ ● المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء: ٢٠٣٠٠ ص.ب ١٣٠٦٨٣ هاتف: ٤٠٠٢٢٣ ● السودان: دار السودان الحديث للطباعة والنشر - ص.ب: ١٢٢٨ الخرطوم - السودان هاتف: ٧٣٨٦٠ - ٧٤٣٩١ ● اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان - ص.ب ١١٠٧ - صنعاء - اليمن - شارع علي عبدالغني - ت ٢٧٢٥٦٢ - ٢٧٢٥٦٣ - فاكس ٢١٥١٨٢ - ٢٠٩٥٠٢ .



■ مسلمون عرب يؤدون صلاة العيد امام الكونجرس الامريكي

«نيويورك تايمز» تتهم إدارة الهجرة الأمريكية بمصادرة الحقوق الدستورية للعرب في أمريكا

واشنطن: محمد دلبح

قال المعلق والكاتب الصحفي الأمريكي انطوني لويس في مقال نشره في صحيفة «نيويورك تايمز» يوم السادس والعشرين من شهر سبتمبر الماضي، إن الولايات المتحدة بلد يحكمه التسلط فيما يتعلق باستخدام السلطات الأمنية والقضائية والأمريكية لأدلة باتهامات سرية ضد معتقلين عرب ومسلمين في سجون الولايات المتحدة.

وقال لويس في المقال الذي ننشر ترجمته الكاملة بالعربية:

[لقد مضى عليه سبعة عشر شهراً في السجن، وليس هناك اتهام ضده بأنه ارتكب جريمة، ولكنه معتقل بدعوى أنه خطر على أمن الدولة بناء على أدلة لا يستطيع الاطلاع عليها أو الرد، ويبدو أن ما ذكرنا هو جزء من تقرير عن أمور تحدث في بلد يحكمه التسلط، ولكنه يحدث في بلادنا. فالسجين الذي يواجه الإبعاد يقبع في أحد سجون نيويورك دون كفالة، لأن أحد قضاة مصلحة الهجرة قد استمع إلى اتهامات سرية بأن السجين كان خطراً على الأمن القومي.

وتقوم وزارة العدل الأمريكية باستخدام أدلة سرية على الأقل في تسع قضايا إبعاد أخرى، ويمكن أن يتسع نطاق هذه الممارسات من جراء التعديل الذي يزمع عضو مجلس النواب «لامار سميث» من ولاية تكساس إدخاله على قانون الهجرة الذي لا يوجد خلاف بشأنه.

إن معاقبة الفرد دون أن تتاح له فرصة مواجهة متهميه هي ضد الأفكار الأمريكية الأساسية للعدالة، وقد حدث ذلك في البلاد أيام ماكارثي، وعندما كان بعض المسؤولين يأتون بأدلة سرية، وبحسن نية يستخدمون أدلة سرية يعتقدون أنها صحيحة، فإن الشهادات التي لا يتم استجواب من يقدمها يمكن أن يعتريها الخطأ أو التحامل.

إن قضية الإبعاد التي ذكرنا في نيويورك تظهر مدى عدم عدالة وعدم وضوح سير قضايا كهذه، فالسجين مصري الجنسية يدعى ناصر أحمد ويعيش في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٦م ولديه ثلاثة أطفال يحملون الجنسية الأمريكية، وكان يؤدي الشعائر الدينية في مسجد في بروكلين، حيث كان يؤم فيه الشيخ عمر عبدالرحمن، وكان قد تم تعيينه مترجماً من قبَل المحكمة التي كان الشيخ عمر يحاكم امامها في التهمة الموجهة ضده بالإعداد لتفجير مبانٍ في نيويورك.

وتريد مصلحة الهجرة والتجنيس الأمريكية إبعاد ناصر أحمد إلى بلده مصر بدعوى مخالفته لتأشيرة إقامته في الولايات المتحدة التي انتهت، وكان قد طلب منحه حق اللجوء السياسي على أساس أن صلته بالشيخ عمر عبدالرحمن ستعرضه للتحقيق والملاحقة من قبَل السلطات المصرية، وفي حالات كهذه يتم السماح بتقديم الكفالة ولكن محامي الحكومة رفضوا ذلك وقدموا - سراً - إلى قاضي مصلحة الهجرة أدلة بأن ناصر أحمد على علاقة بمنظمة إرهابية، ولم يذكروا لناصر أحمد من هي تلك المنظمة ولا من الذي يتهمه بذلك.

وقال القاضي «ليفينغستون»: إن ما يبدو من الدلائل المطروحة أنه يمكن إطلاق سراح ناصر أحمد، ولا داعي لأن يخشى إبعاده إلى مصر، ولكن حسب ما تم تقديمه للقاضي من أدلة في جلسة سرية فإنه رفض قبول الكفالة.

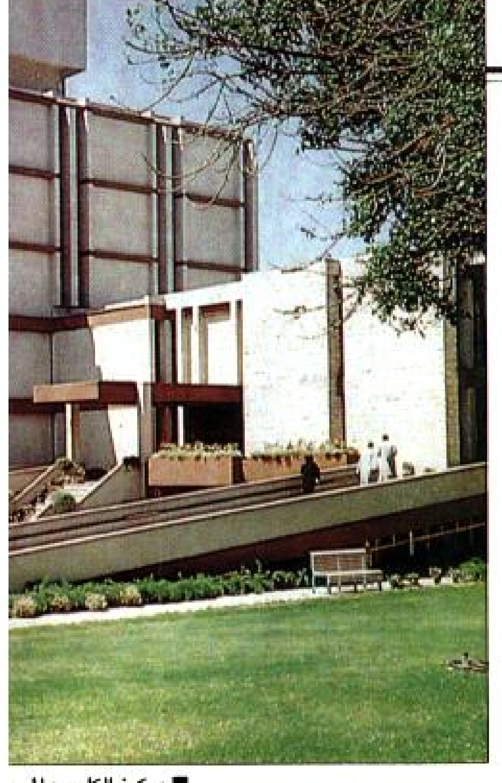
ويقول محامو ناصر أحمد إنه أمر غير دستوري أن يتم سجن أحد بناء على أدلة لا يستطيع دراستها والرد عليها، ويقول القاضي «ليفنغستون» إنه يتفق مع هذا المبدأ، لأنه يستند على أهم مبادئ المجتمع الحر، ولكنه كقاضٍ في مصلحة الهجرة لا يتمتع بالصلاحية لبحث اعتراضات دستورية، وقد طلب محامو ناصر أحمد بعد ذلك من محكمة فيدرالية إطلاق سراحه.

وهناك قضية أخرى هي قضية مازن النجار الذي كان مدرساً في جامعة جنوب فلوريدا في تامبا، وقد تم سجنه منذ التاسع عشر من مايو الماضي بناء على أدلة سرية قيل إنها تربطه بمنظمة إرهابية.

والمتهمان في هاتين القضيتين هما من العرب، وهناك أيضاً ثمانية آخرون مسجونون في بيكرسفيلد بولاية كاليفورنيا وهم من العراقيين الذين أحضرتهم الحكومة الأمريكية من العراق بعد انهيار مؤامرة المخابرات المركزية الأمريكية ضد صدام حسين، ويبدو أن الحكومة الأمريكية تعتبرهم الآن موالين لصدام حسين.

ويحاول النائب سميث إدخال تعديلات مقترحة باسم «قانون التصحيحات الفنية» على قانون الهجرة الذي صدر العام الماضي، يتم بموجبها توسيع نطاق استخدام الأدلة السرية، ويمكن في هذه الحال إبعاد أي مقيم يعتقد أنه بناء على أدلة سرية عضواً في منظمة تم وصفها من قبَل وزير الخارجية الأمريكي بأنها «إرهابية»، وكانت اتهامات سرية بالانتماء إلى حزب شيوعي قد مثلت فضيحة لزمن ماكارثي، ويمكن في هذه الحالة أن تأتي الأدلة السرية من حكومات أجنبية تريد إلقاء القبض على أي منتقد لها يعيش في الولايات المتحدة.

في الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٥٣م في «عز» المكارثية أبلغ الرئيس دوايت إيزنهاور حفلاً لمنظمة بناي بريث حول مثل كان تعلمها عندما كان في أبيلين بولاية كانساس قائلاً: «في هذا البلد، إذا ما اتهمك أحد فيجب عليه أن يواجهك بوضوح بهذه الاتهامات، إنه لا يستطيع الاختفاء في الظل، إنه لا يستطيع اغتيالك أو اغتيال سلوكك من الخلف»] ■



■ مركز الكلى والمسـ

حاز ثقة منظمة الصحة العالمية ومؤسسات التمويل الدولية

مركز الكلى بالمنصورة إشعاع طبي مصري يتفوق على المراكز العالمية

القاهرة: عبدالحي محمد

عندما تصل إلى مدينة المنصورة بالوجه البحري في دلتا مصر، وتسأل عن مركز الكُلى والمسالك البولية فغالباً لن تجد من يرشدك إليه، ولكن عندما تسأل عن مركز الدكتور غنيم ستجد كل من تسأله يدلك إليه إن لم يصطحبك إليه، ومركز الدكتور غنيم هو نفسه مركز الكلى، ولكن المركز اكتسب شهرته الطبية وسمعته وكفاءته الفائقة محلياً وعالمياً من الدكتور غنيم نفسه، ويكاد يجزم أطباء مصر الكبار أن الدكتور غنيم أعجوبة من أعاجيب الطب المصري المعاصر، بينما يعتبره المرضى والناس العاديين بأنه معجزة طبية نادرة.

الدكتور محمد أحمد غنيم والذي يبلغ من العمر ٥٨ عاماً ويشغل منصب مدير المركز التابع لجامعة المنصورة منذ عام ١٩٨٣م استطاع أن ينشئ مركزاً طبياً عالمياً متخصصاً في أمراض الكلى والمسالك البولية يماثل في خدماته بل يفوق كبرى المراكز الطبية العالمية، الأمر الذي دفع منظمة الصحة العالمية لاختيار المركز كمركز متعاون معها لتدريب الكوادر العلمية وإجراء الأبحاث العلمية والدراسات الميدانية لدول منطقة شرق البحر المتوسط.

ولا يقتصر عمل المركز على الجانب البحثي والعلمي فقط، بل يقدم خدماته لمرضى الكلى والمسالك البولية مجاناً، ونجح أطباؤه في استحداث طرق جديدة لعلاج المرضى تمكنهم من مواصلة حياتهم، فقد كان المركز أول مركز في العالم العربي يقوم بزراعة الكلى، وعن أطبائه نقل أطباء العالم جراحة جديدة لمرضى سرطان المثانة تمكنهم من الحياة مدة أطول بدلاً من الطرق السائدة حالياً والتي لا يستطيع مريضها الحياة بعد إجراء الجراحة بأربعة شهور فقط.

فريق واحد

وعندما تدخل إلى المركز تنبهر، فالمركز مكان ممتاز للتطبيب، الأطباء والعمال سواسية يعملون بروح الفريق الواحد، ويتناولون الغداء معاً في كافتيريا المركز، حيث يأكلون طعاماً واحداً فلا فرق بين طعام الدكتور غنيم وطعام عمال النظافة، في عنابر المرضى تجد خدمة طبية رائعة، وكل مريض ينام على سرير بالمركز استحقه بسبب مرضه وليس بواسطة، ومواعيد الزيارة للمرضى من الثانية ظهراً إلى الرابعة عصراً، وبعد الرابعة لا يتواجد أي زائر في المركز سواء كان وزيراً أم خفيراً.

المركز نظيف للغاية، ويتواجد به أحدث الأجهزة الطبية، ولكل هذه الأسباب مجتمعة فإن الآفاً من مرضى الكلى سواء من مصر أو العالم العربي يأتون إلى المركز للعلاج، والغريب أن قائمة الانتظار بالمركز لإجراء بعض العمليات تتعدى خمس سنوات، لكن هناك حالات تدخل المركز فوراً بسبب خطورة حالتها، وغالبية أعضائها مصابون بسرطان المثانة أو الفشل الكلوي الحاد.

ولكن ما سبب نجاح المركز؟

الكل يتفق على أن السبب الوحيد والأول هو الدكتور غنيم، فهو شخصية منضبطة للغاية، رحيمة بالمرضى، قاسية على الأطباء والعمال إن أخطؤوا، وهو شخصية متدينة، ونجحت في اغتيال الروتين المصري، وشعارها أولاً وأخيراً: المريض.. المريض.

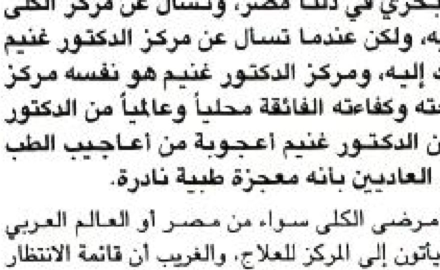
نبوغ الدكتور غنيم

وقصة نبوغ الدكتور غنيم الذي حصل على أكثر من ٦ جوائز عالمية وجائزة الدولة المصرية التقديرية لهذا العام تبدأ في نهاية الستينيات عندما عاد إلى مصر بعد بعثة علمية في بريطانيا شاهد فيها كيف وصل التقدم العلمي في الطب لدى الغرب سواء في وسائل تشخيص المرض والعلاج أو التطبيب أو الإدارة، وبعد عودته تم تعيينه في كلية طب المنصورة، وبعد شهور قليلة من تعيينه بدأ يجري تجاربه العلمية الرائدة لزراعة الكلى، وطلب من إدارة الكلية أن توفر له عدداً من الكلاب لاستخدامها كحيوانات تجارب بعد أن واجه حملة شعواء اتهمته بالجنون، وطالبت مباحث أمن الدولة في محافظة الدقهلية بنقله خارج المحافظة!

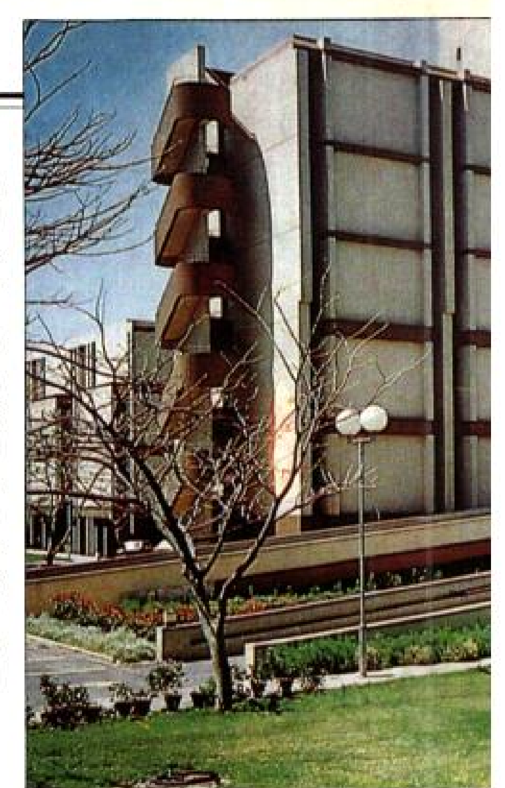
بيد أن الدكتور غنيم واجه الحملة ونجح في إنشاء قسم بمستشفى جامعة المنصورة لأمراض الكلى وهو قسم ٤، وفي داخل هذا القسم أجرى أول عملية زرع كلى بنجاح وكان ذلك في شهر مارس ١٩٧٦م، ومن يومها بزغ اسم الدكتور محمد غنيم، وفي عام ١٩٧٨م عندما زار الرئيس الراحل محمد أنور السادات المنصورة وأثناء تفقده لكليات الجامعة التقى الدكتور غنيم، وانبهر بإنجازاته في قسم الكلى، وأثناء المقابلة أمر الرئيس بإنشاء مركز متخصص لأمراض الكلى وتعيين الدكتور غنيم مستشاراً طبياً له، وقال له السادات: لقد عينتك مستشاراً طبياً حتى تمتلك أداة تمكنك من اختراق جدار البيروقراطية المصرية.

ولم تمض إلا أيام على زيارة السادات حتى وافق المجلس المحلي لمجلس مدينة المنصورة على التبرع بقطعة أرض كبيرة من حديقة شجرة الدر لإنشاء المركز الذي تم تمويله من مصادر متعددة، وهي تبرعات لمواطني الدقهلية بلغت ٤ ملايين جنيه، وقرض ومنحة من الحكومة الهولندية بلغا ٧,٢٣ مليون فلورين هولندي، ودعم من ميزانيات أعوام ١٩٧٩م، و١٩٨٠م، و١٩٨١م، و١٩٨٢م، وفي يوم ٢٩ مايو ١٩٨٣م تم افتتاح المركز ليستقبل مرضاه المصريين والعرب.

وبعد شهور من الافتتاح واجه المركز عقبات عدة أثناء استصدار لائحته الداخلية حيث أصر الدكتور غنيم أن يكون كل أطباء المركز متفرغين له ولا يعملون في أي عيادات خاصة، كما طالب



عمليات مجانية لمرضى سرطان المثانة تفوق تكاليفها ٤٠ ألف جنيه وراتب شهري لغير القادرين منهم


لك البولية بالمنصورة

باستقلال المركز فنياً ومالياً وإدارياً، وتحولت لائحة المركز إلى قضية رأي عام وشارك فيها رئيس الوزراء الأسبق الدكتور علي لطفي، وكثيرين من المسؤولين، وانتهت بالموافقة على مطالب الدكتور غنيم عدا مطلب واحد وهو أن يكون أطباء المركز متفرغين له، لكن اللائحة اشترطت أن يكون المدير فقط هو المتفرغ، واتبع الدكتور غنيم نظاماً صارماً في إدارة المركز، وقد ضايق هذا النظام في البداية بعض الأطباء العاملين معه، وكذا كبار المسؤولين في الدولة، إلا أنهم تأكدوا فيما بعد أن الدكتور غنيم كان صائباً، فلولا صرامته وانضباطه ما استحق مركز الكلى شهرته العلمية، ولكان قد تشابه مع أحوال مستشفى الجامعة السيئة اللاصقة بالمركز.

مركز طبي رائد

ويُعد مركز أمراض الكلى اليوم من أول المؤسسات الصحية المتخصصة والمتكاملة في مصر التي تجمع بين أداء الخدمات الطبية والعلاجية والبحثية والتعليمية والتدريبية في مكان واحد، حيث يضم عيادة خارجية مجهزة بست غرف للكشف والاستشارات الطبية، وحجرة للمنظار بالإضافة إلى المعامل الملحقة بها تستقبل يوميا المئات من مرضى الكلى والمسالك، علاوة على استقبال جميع الحالات الطارئة خلال ٢٤ ساعة يومياً، وكذلك جناح للعمليات يتكون من أربع غرف مزودة بمناضد العمليات ذات التكنولوجيا العالية جداً وأحدث نظم الإضاءة بخلاف أجهزة التخدير، والتنفس الصناعي، وأجهزة المناظير المتقدمة لاستخراج جميع حصوات الكلى والحالب والمثانة، واستئصال البروستاتا، بالإضافة إلى أجهزة الليزر والموجات فوق الصوتية، وجناح آخر للعناية المركزة، وثالث للغسيل الدموي يعمل على مدى ٢٤ ساعة يومياً، وكذلك جناح لتفتيت حصوات الكلى والحالب بالموجات التصادمية، وقسم للأشعة التشخيصية المجهز بأحد أجهزة الموجات الصوتية وتصوير الأوعية الدموية والأشعة المقطعية بالكمبيوتر، والمسح الذري.

وبالمركز أقسام عدة للمعامل التي تستخدم لإجراء التحاليل الطبية في الكيمياء، وأمراض الدم والمناعة، وفحص الأنسجة والخلايا والبكتيريا ومبنى لحيوانات التجارب تجرى به الأبحاث التجريبية لتطوير واستنباط أنماط علاجية حديثة، وتخليق مواد جديدة تستخدم في التشخيص والعلاج، كما يضم المركز مكتبة علمية عصرية وقاعة محاضرات ضخمة مزودة بشاشات العرض، وكافة وسائل الاستماع، والدوائر الإلكترونية اللازمة لعقد المؤتمرات واللقاءات العلمية، ومناقشة الرسائل العلمية، بالإضافة إلى قاعة للمحاضرات الصغيرة.

إقبال متزايد من المرضى

ويُقبل على المركز أعداد ضخمة من المرضى سواء مصريين أو عرباً أو أجانب، وطبقاً لإحصاءات المركز فإن عدد المرضى المترددين على العيادتين الخارجية والداخلية العام الماضي ١٩٩٦م فقط بلغ ٨٣ ألفاً و٨٩٥ مريضاً، وأجرى أطباء المركز خلال العام نفسه ٤ آلاف و٤٩٦ عملية جراحية، سواء للكلى أو المثانة أو البروستاتا.

والمشكلة الرئيسية التي تواجه المركز هي قلة عدد أسرّة المرضى، فعدد الأسرّة يصل إلى ١٢٠ سريراً منهم ٨٠ سريراً لجراحة المسالك البولية و٤٠ سريراً لأمراض الكلى، هذا في الوقت الذي يوجد فيه عشرات الآلاف من المرضى على قائمة الانتظار، ولا يقدم المركز للمريض الفقير خدمة طبية ممتازة فقط، بل يقدم المركز للمريض الدواء مجاناً، ومساعدات مالية شهرية تستمر إلى أن يتوفى مهما وصل عدد السنين! والسبب في ذلك أن مرضى الكلى وخاصة مرض الفشل الكلوي أو سرطان المثانة، أو زرع الكلى غالباً لا يستطيعون العمل والتحرك بفعالية بعد إجراء جراحات لهم.

إنجاز ضخم

وقدم المركز للعالم جراحات حديثة بهرت أطباء العالم، أبرزها عملية تخليق مثانة جديدة وهي العملية التي اكتشفها الدكتور حسن أبو العينين، يقول الدكتور حسن: بعد أن نشرت تجربتي في المجلات العالمية وناقشتها مؤتمرات طبية عالمية في السويد وألمانيا وغيرها، بدأ الأطباء في العالم يستخدمون الطريقة الحديثة التي توصلت إليها لسهولتها وقلة تكلفتها.

ونتيجة لريادة المركز الطبية فقد اتسعت دائرة التعاون العلمي والإكلينكي بينه وبين أكبر المراكز والجامعات العالمية المتخصصة مثل جامعة «ماجيل» بكندا، وجامعة «جوتنبرج» بالسويد، وجامعة «ارازمس» بهولندا، وجامعة «ماينز» بألمانيا، وجامعة «ليون» بفرنسا، وتوّج ذلك التعاون باختيار المركز كمركز متعاون مع منظمة الصحة العالمية في مجال أمراض الكلى ليقوم بتدريب الكوادر العلمية وإجراء الأبحاث الميدانية لدول منطقة شرق البحر المتوسط، وقام المركز بتوفير أكثر من سبعين منحة دراسية وتدريبية لأطباء من دول عربية وأجنبية أبرزها: سورية، وتونس، والعراق، ولبنان، والكويت، والسويد، وألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا، والنمسا، واليابان، وهولندا.

يصل تعداد العاملين في المركز إلى ٤٢٠ فرداً، منهم ٣٦ طبيباً بشرياً، و١٤ صيدلانية، و٢٣١ أخصائية وفنية تمريض، و٢٥ فني أشعة، و١١٤ عاملاً.

معونات وهبات للمركز

ومع استمرار تميز أداء المركز فقد أصبح دائرة جذب للمعونات الحكومية والهبات الشخصية من أبرزها مبلغ مليون دولار تبرع به الأمير طلال بن عبدالعزيز، ومليون دولار من الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان - ولي عهد أبو ظبي، ومبلغ مليون دولار من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الإمارات، ومبلغ مليون جنيه من مؤسسة مصطفى وعلي أمين الخيرية، ومبلغ ٤ ملايين جنيه مصري من برنامج الاستيراد السلعي الأمريكي، ومبلغ ٣ ملايين جنيه مصري من برنامج الاستيراد السلعي الكندي، ومبلغ ٣,٧ مليون دولار من المجموعة الأوروبية، ومبلغ ٣,٨ مليون جنيه من أسرة المرحوم ريمون كلح وهي قيمة جهاز تفتيت حصوات الكلى، ومبلغ ١,٣٥ مليون جنيه من الهيئة العامة للبترول المصرية، إضافة إلى تبرعات أهل الخير وخاصة من أبناء الدقهلية، وهي تبرعات تبدأ من القروش وحتى آلاف الجنيهات.

ولكن هل يستمر المركز في أدائه المتميز بعد عامين من الآن أي بعد خروج الدكتور غنيم إلى المعاش؟

الكل في المركز يتفقون على أن المركز سيظل بؤرة إشعاع طبي وخدمي في مصر، فالدكتور غنيم نجح في ترسيخ قاعدة هامة وهي أن أي عمل لا يمكن أن ينجح إلا بشيئين: الأول وجود فريق عمل جماعي، والثاني: أن يكون هذا الفريق مؤمناً بالإبداع الجماعي.

رؤية د. غنيم

أما الدكتور محمد غنيم نفسه فيرى أن المركز سيواصل نجاحاته، ويشير إلى أن أهمية تجربته أنها قد أثبتت عملياً وبشكل قاطع أنه من الممكن إقامة منشآت طبية حكومية عصرية وحديثة تقدم خدمات للمواطنين دافعي الضرائب الذين تفتك بهم الأمراض.

ويضيف: لا نستطيع أن نصف الإنسان المصري بالذكاء أو الغباء، لأنني أؤمن أنه لا يوجد شعب ذكي وآخر غبي، مظاهر التبلد والفساد ما هي إلا انعكاس لأوضاع اجتماعية يمكن تغييرها، وتبقى بعض المشكلات الصغيرة والتي يمكن التغلب عليها. ■

العالم المجاهد الشيخ محمد محمود الصواف

بقلم: محمود الخطيب

في يوم الجمعة ١٢ ربيع الثاني ١٤١٣هـ الموافق ٩ اكتوبر ١٩٩٢م كان العلامة المجاهد الشيخ محمد محمود الصواف على موعد للقاء ربه في مطار اسطنبول وهو يستعد للعودة إلى جدة، كانت لحظات رحيل الشيخ الصواف عن دنياه تلخيصا لكنّه الحياة التي عاشها واختصارا لأكثر من ستين عاما قضاها في الدعوة والحركة والجهاد، فقد كان الشيخ يجلس في قاعة المسافرين بانتظار إقلاع الطائرة وكانت تجلس في المقعد المجاور له فتاة سودانية فحدثها عن السودان البلد الذي زاره وأحبه وصار بأسلوبه المحبب وكلامه الجزل يحثها ويوصيها بالتزام الحجاب والدوام على الصلاة وطاعة الله عز وجل، وفجأة سكت الشيخ وسقطت منه الحقيبة التي كان يحملها واسلم الروح بهدوء!

كنت قبلها بسنتين قد جاورته لبضعة أيام في إحدى القرى التركية الجميلة التي كان الشيخ أبو مجاهد يحب قضاء الصيف فيها فلمست سحر الرجل في نفسي وأسرني منطقه وخطابه، ورأيت كيف كان أهالي القرية ورواد الجامع الصغير فيها يتسابقون للسلام على الشيخ وتقبيل يده، وكان رحمه الله يجلس بعد صلاة العصر لاستقبال زواره في ديوانيته ومعظمهم من السياح العرب الذين يأتون للسلام عليه وسماع حديثه المشوق فيحدثهم عن رحلة حياته الطويلة ورحلاته مبعوثا خاصاً للملك فيصل - رحمه الله - إلى ديار المسلمين وعن جهاد الإخوان في فلسطين.

ولد الشيخ - رحمه الله - في مدينة الموصل شمال العراق في أوائل شوال عام ١٣٣٣هـ «حوالي عام ١٩١٥م»، ومنذ نشأته أظهر الشيخ حرصا على طلب العلم وحبه فتتلمذ على يد عدد من شيوخ السلف وعلى رأسهم الشيخ عبدالله النعمة الذي أجازه عام ١٩٣٦م، وعندما أسس الشيخ النعمة «جمعية الشبان المسلمين» كان الشيخ الصواف أصغر أعضائها سناً.

وسافر الأستاذ الصواف إلى الأزهر الشريف بالقاهرة في بعثة علمية لدراسة علوم الشريعة، وهناك التقى الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس دعوة الإخوان المسلمين وانضم إلى الإخوان المسلمين قبل أن يعود إلى بغداد عام ١٩٤٦م بعد أن حصل على درجة الأزهر، وفي بغداد عمل أستاذا في كلية الشريعة، ثم أبعد عن التدريس بعد أن لاحظ حاسدوه تأثيره على الطلبة الذين التفوا حول أستاذهم الذي كان يحمل فكرا حركيا يتميز عن غيره من الأساتذة، ونقل للعمل مفتشاً في وزارة المعارف.

وفي بغداد عاد الشيخ إلى عمله الدعوي بحماس أكبر وكانت قضية فلسطين قد بدأت تظهر كقضية عالمية ساخنة وقضية العرب الأولى، وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧م أنشأ الأستاذ الصواف برعاية علامة العراق الشيخ أمجد الزهاوي - رحمه الله - «جمعية إنقاذ فلسطين» وصار يجوب مدن العراق الواحدة بعد الأخرى يعدّ كتائب المجاهدين لقتال عصابات اليهود ويجمع الأموال للجهاد، وكان - رحمه الله - ذا صوت جهوري وخطيبا مفوها، فلم يكن أحد يستمع إليه إلا وشده إليه، وقاد الشيخ المظاهرات في بغداد مرفوعاً على أكتاف مؤيديه يهتف لنصرة أرض الإسراء والمعراج، ولم يكن أهل العراق وقتها معتادين على رؤية شيخ بالجبة والعمامة الأزهرية يقود المظاهرات ويخطب خطباً سياسية ويعمل لقضية فلسطين.

لم يكن الأستاذ الصواف من الذين يخضعون لترغيب أو ترهيب، فقد رفض دعوات الحكومة العراقية له للسفر إلى سورية والدعوة إلى الوحدة بين البلدين بعد أن اشتم رائحة مؤامرة سياسية من وراء تلك الدعوة فكان ذلك سبباً في طرده من وظيفته، لكن الشيخ اعتبر فقدانه للوظيفة فرصة للتفرغ لهموم أمته والتحرر من عتق الوظيفة الحكومية، الأمر الذي منحه حرية واسعة للسفر والعمل العام، وقد دوّن الأستاذ الفاضل الدكتور نعمان السامرائي المدرس في إحدى الجامعات السعودية بعضا من اللمحات عن حياة الشيخ الصواف وجهاده ولم يبخل عليّ بها وأرسلها إليّ فجزاه الله خيراً، ومما ذكره في هذا المجال انه عندما قام الشيوعيون والقوميون بثورتهم وأطاحوا بالنظام الملكي أصبح الإسلاميون وعلى رأسهم الشيخ الصواف هدف النظام، فقد اقتحم الشيوعيون جمعية إنقاذ فلسطين التي أسسها الصواف وسرقوا ونهبوا معظم محتوياتها قبل أن يشعلوا النار في المبنى، ولم تقف أحقادهم عند ذلك، بل اقتحموا مسجد أبي حنيفة في بغداد، حيث كان الشيخ الصواف يلقي درساً دينياً وأطلقوا النار داخله، ثم اعتقلوا الشيخ بتهمة إطلاق النار، وقد ذاق الصواف - رحمه الله - من ألوان العذاب على أيدي الشيوعيين ما لا يتحمله بشر فكان يؤخذ بعد المغرب ولا يعود إلا مع الفجر وهو متورم القدمين وآثار التعذيب على جسده، وكانوا يقولون له «سنفعل بك كما فعل عبدالناصر بالإخوان» ويوهمونه بأن الحكومة قد أصدرت أمراً بقتله.



الشيخ محمد محمود الصواف

وحكمت عليه محكمة عسكرية بالسجن، وظل في سجن «بعقوبة» قرب بغداد إلى أن استدعاه عبدالكريم قاسم وأطلق سراحه بعد أن اطمأن على حكمه من الشيوعيين، ثم قرر الشيخ الصواف الخروج من العراق، فغادر إلى دمشق متخفياً ثم توجه إلى المدينة المنورة واستقر به المقام في مكة المكرمة أستاذاً بكلية الشريعة فيها.

وفي زمن حكم الملك فيصل - رحمه الله - انتدبه مبعوثاً خاصا له يحمل رسائله إلى الحكومات العربية والإسلامية، وقد ألّف - رحمه الله - كتابه «رحلاتي إلى الديار الإسلامية» الذي جمع فيه مذكراته عن زياراته إلى الدول المسلمة في إفريقيا وآسيا ومقابلاته مع رؤساء وزعماء تلك الدول.

وكان الشيخ يكن مودة خاصة للملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز وهو الذي سماه شهيد القدس، وأذكر انه في إحدى الجلسات التي جمعتني معه في تركيا أقسم بالله بأن الملك فيصل - رحمه الله - لم يأكل طعاماً لثلاثة أيام عندما علم بسقوط القدس في أيدي اليهود في يونيو عام ١٩٦٧م، كما أخبرني بأن الملك فيصل كان يحدث نفسه بتشكيل جيش الجهاد لتحرير القدس الشريف، وهو الموقف الذي أصرّ عليه إلى أن دفع حياته ثمنا له بعد ذلك بثماني سنوات تقريباً.

كان الأستاذ الصواف سخياً كريماً، وكان في سنواته الأخيرة التي قضى كثيراً منها في تركيا يجمع التبرعات من التجار والمحسنين لينفقها على مدارس تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المدن التركية، وقد أحبه الأتراك وبجّلوه وعندما توفي في مطار اسطنبول أراد الأتراك دفنه عندهم في مقبرة «فاتح» في اسطنبول، لكن الشيخ - رحمه الله - كان قد أوصى بأن يدفن في مكة المكرمة وهو ما كان، وفي أواخر حياته اشتغل الشيخ الصواف في الصلح بين فصائل المجاهدين المتنازعة، وقد اتصل تليفونياً بابنه الدكتور مجاهد من مطار اسطنبول قبل دقائق من وفاته قائلاً له: «أتكلم من مطار اسطنبول وبعد قليل سنصعد إلى الطائرة وبعد ساعات سنكون عندكم بإذن الله، ودبر الأمر لأسافر إلى كابول»، وعندما قال له ابنه بأن الوضع في كابول خطير بسبب اندلاع القتال بين «المجاهدين»، أصر الشيخ قائلاً: «لهذا أنا حريص على السفر هناك فوراً».

وقد تبدى حب الشيخ الصواف للجهاد وحرصه على الإصلاح بين المسلمين وجمع كلمتهم في تسميته لأبنائه، فللشيخ - رحمه الله - خمسة أولاد أسماهم مجاهد ومصلح ومنقذ وموحد ومرابط، وله أيضا ست بنات جعلهم الله جميعا قرة عين له في دار الحق والخلد، كما ترك - رحمه الله - وراءه كنزا ثمينا من الكتب التي نسأل الله تعالى أن يجعلها صدقة جارية في ميزان حسناته، ومن تلك الكتب: المسلمون وعلم الفلك، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام والمسلمين، رحلاتي إلى الديار الإسلامية، القيامة رأي العين، تعليم الصلاة، الصيام، زوجات النبي الطاهرات، إضافة إلى بعض الكتب التي تناولت تفسير بعض سور القرآن الكريم.

لقد أحببت الشيخ أبا مجاهد كما أحبه الملايين من المسلمين في كل أصقاع الدنيا، وأسأل الله أن يدخلني الجنة بحبي له، رحم الله أبا مجاهد وأسكنه في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ■



ذراع العدو الطويلة لا تقطعها الخيانات

بقلم: د. توفيق الواعي

مرات عدة أقول: آه، لو خُلي بين الرجال وبين العدو الإسرائيلي، ولكن الشرطة العرب لايريدون ذلك ولا يرغبون في اندحار العدو الصهيوني، لأمر قد يعلمه الله، ثم الراسخون في العلم!

إن إسرائيل دولة جبانة كما يقول عنها القرآن الكريم: «لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر» ودولة غبية، لأنها تتعامل بالحقد والطمع والاستغلال، وهذا هو الأسلوب الحقير في التعامل الذي يورث الكراهية، والاحتقار، وذلك ما دعا رجلاً مثل «مارك آرثر» من جامعة ليدز أن يقول: «إن إسرائيل دولة غبية، ولن يسكت العالم عنها إلى الأبد، لأنها تتصرف كأنها رب العالم وإلهه، وهي بعوضة».

إن إسرائيل تريد أن تثبت أن لها ذراعا طويلة تحركها حيث تشاء، وتلوح بها عندما تريد، ويساعدها على ذلك الفراغ العربي، والعجز والوهن الفعلي للأمة، والاغتراب والجبن الفاضح للسلطة، قد تعجب إذ ترى أن إسرائيل قد تدخل أي قطر عربي تقتل من تريد وتفعل ما تشاء، ولا تدري سلطات هذا البلد شيئا، وقد تحلم أحلاما سعيدة أو تدري ولكنها تغمض العين وتطاطئ الرأس، وهذه داهية أكبر وأعمق، ولله در القائل:

إن كنت لاتدري فتلك مصيبةٌ
أو كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

لقد بدأت إسرائيل سلسلة الاغتيالات في صفوف الحركات الفلسطينية بدخولها بيروت لقتل «أبو يوسف» ورفاقه وهم في غفلة ساهون يظنون أنهم في قلب بلد عربي له سلطة ورياسة وجيش وبوليس، وكان أبو يوسف من القادة البارزين في حركة «فتح» الفلسطينية، وجاءت عملية تونس لتثبت أن أمن المواطن العربي في بلده مُهْدر تماما، وأنه يعيش في العراء، وأن أوهام المخابرات والشرطة لم تدرب على شيء إلا قمع الجماهير وحفظ الكراسي الموسيقية، إذ كيف تدخل فرقة كوماندوز إلى قلب العاصمة وتسير في أزقتها وحواريها، وتقتحم وتقتل «أبو جهاد» وغيره، وتفعل ما تريد، ثم تخرج وهي تغني أهازيج الفرح، ولا يشعر بها أحد من الشرطة أو الأمن أو أي نفر من السلطة، وقد يتساءل الإنسان عن الحرس الفلسطيني للقيادة الفاعلة عندهم، وكيف رصد العدو المنزل ومن بداخله، وعدد حجراته ومواعيد الحضور والانصراف إلخ، ولا يدري أحد من الأمر شيئاً أو كان هناك تعاون ما، وخيانة ما، أو إهمال وتسيب؟! وكل ذلك أخطاء لا تغتفر لأنها بحجم مهول.

واستمرت إسرائيل في تنفيذ هذا المخطط القذر وغدرت بالكثير من زعماء وكوادر الحركة الوطنية الفلسطينية لتبقى على قيادات مهترئة مفرغة يسهل قيادها كما فعلت بقتل «أبو إياد» وغيره، أو تقصد بذلك تعطيل الحركات الفاعلة ذوي القيادات الناشطة مثل حماس، فقتلت بذلك «عماد عقل» الذي مات في مواجهة حامية مع جنود الأعداء ولم يستسلم لهم، وصدر بيان حماس ليوضح هذه الحقيقة قائلاً: «إن استشهاد عقل لم يكن بجدارة الأعداء، ولا بقوة استخباراتهم، وإنما كان ذلك بسبب جراة مجاهدنا الذي لم يجبن أمام الجيش اللجب من الأعداء، وأكد البيان مخاطباً الكيان الصهيوني، قائلاً: «إن استشهاد القائد عماد أبو حسين لم يكن بجدارة جنودكم، ولا بقوة استخباراتكم، وليس كما قلتم إنها ضربة قاصمة لكتائب القسام، فإن ذهب عماد، فكل أبناء حماس عماد، وما تدخره الحركة أعظم مما عرفتم».

وبعد ذلك صعدت حركة حماس المواجهة حتى أعلن جيش إسرائيل حالة الطوارئ والاستنفار في صفوفه تحسباً لعمليات انتقامية مفاجئة، ولم تنج إسرائيل من العقاب الرادع.

ثم بعد ذلك تحين العدو فرصة لقتل الدكتور فتحي الشقاقي في مالطة ٢٦/١٠/١٩٩٥م حتى يجري عملية تصفية شاملة للعناصر المجاهدة، يجهز فيها على كل المقاتلين ضد الاستسلام، والعاملين من أجل التحرير وعلى رأسهم حملة السلاح، وكان فتحي الشقاقي يمثل رجلا واعيا عاقلا مسلما يمثل مدرسة نضالية جديدة ملتزمة بالتحرير المسلح ضد العدو، وكان اغتياله يمثل للعدو جزءاً من استراتيجيته للوصول إلى القادة وإجهاض الكفاح المسلح والتعامل مع المنهزمين من الفصائل اليائسة، وفي ٥/١/١٩٩٦م قتل المهندس يحيى «عياش»، مهندس التفجيرات في حماس، والذي دوخ العدو الإسرائيلي زمنا، والذي وقف خلف عمليات التفجير العديدة التي أدت إلى قتل وإصابة المئات من الإسرائيليين في حادث انفجار تليفون عن بعد وقع في أحد المنازل في مخيم جباليا بقطاع غزة، وكان ذلك نتيجة لخيانة معينة، واتهمت الحركة السلطة الفلسطينية بأنها الثغرة التي نفذ منها العدو مستغلا عجز السلطة الفلسطينية أو تواطؤها لقتل المجاهدين، وقد انتقمت حركة حماس لقتل عياش من الإسرائيليين انتقاما موجعا، وقد أنجبت حماس «عياشاً» آخر يفوق الأول، وهو المهندس «محيي الدين الشريف» الذي يقول عنه رجال المخابرات الإسرائيلية إنه فاق عياشا في تخصصه، وهو الذي وراء العمليات الاستشهادية المتطورة التي تجري هنا وهناك في إسرائيل، وتدع نتنياهو في حيرة من أمره.

واعتقد أن أفراد حماس كلهم أصبحوا على مستوى عياش والشريف، ثم جاءت العملية الصهيونية الأخيرة الفاشلة، وهي محاولة اغتيال المهندس «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن، ولعلها تندرج ضمن العمليات الفاشلة التي تدل على عد تنازلي أكيد لمقدرة الصهاينة على تنفيذ المؤامرات، فبعد عملية ليلة القدر التي راح ضحيتها حوالي ٧٠ من الصهاينة جاءت عملية الكوماندوز الذين تفجروا عن آخرهم في لبنان، إلى فشل اغتيال خالد مشعل، والإمساك بالصهاينة ومن وراءهم بشجاعة واحد فقط من حرس خالد مشعل.

ولكن السؤال المحير... كيف تم هذا في وسط الأردن، وأين مخابراته، ولمَ أنكرت السلطة الأردنية عملية محاولة الاغتيال والتستر على الموساد الإسرائيلي، ثم إقرارها فيما بعد عند شيوع الخبر وانتشاره واعتراف الفاعلين؟!، وهل لتزامن هذا مع ما تقوم به سلطة عرفات اليوم من تصفيات لحماس دلالة معينة؟ وهل شعر نتنياهو بأن حماس لن تفلته وقد يتسبب ذلك في سقوطه، فأراد أن يبرهن على تراجعه بإطلاق سراح شيخ حماس الأستاذ أحمد ياسين؟، وهل تأخذ الأنظمة درسا من ذلك كله، بدلا من المتاجرة بدماء المجاهدين، مع عدو لا يقطع ذراعه الطويلة إلا البطولات والمواقف الشجاعة؟■

قصة قصيرة

المقبرة

بقلم: د. مجدي الطويل

وانسابت الدموع من عيون الحاضرين وهم يشاهدون بها جثمان الزميل العزيز ملفوفة في قماش أبيض وهي تساق إلى القبر.. فتحة صغيرة تؤدي إلى حجرة مظلمة هي البرزخ بين حياة الدنيا وحياة الآخرة .. ها هو الرجل كان يملأ القسم نشاطا ويقترح وينشط لتنفيذ مقترحاته ساعياً بين العميد ورئيس القسم .. هاهو الرجل الذي كان يستثمر الخير فكان الناس في بلده يسمونه بالحاج محمد .. رحل الحاج محمد الأستاذ الدكتور إلى مثواه الأخير ولم يحمل معه مما سعى إليه شيئاً مادياً، حتى ضوء هذه الدنيا سدوه عليه بالطين.

تأمل هذا المشهد أحد أصدقائه وقد كان من القلائل الذين تماسكوا في هذا الموقف الصعب .. وتساءل إلى أين ذهب الرجل؟ .. وماذا يحدث له الآن؟ .. وكيف انطفأت شمعة حياته وهو صغير السن كبير الآمال والطموح؟ .. الرجل لم يمرض وكان معنا قبل نهايته بساعات! أين ذهب الرجل؟ .. وهل يمكن أن يحدث ذلك لي؟ .. إني لا أشتكي شيئاً الآن ولكني سأموت مثله فماذا سيحدث لي؟ .. إن القوانين الفيزيائية التي قرأتها ودرستها ودرّستها لا تتنبأ بذلك ولا تفسره .. ولا يوجد تفسير لذلك إلا من علماء متكبرين يسمونها: ما وراء الطبيعة! .. فيصفون بذلك جهلهم الشديد بكلمة غامضة لا معنى لها.

إن الأديان هي التي تفسر ذلك .. روح لا يعلم بها إلا الله فيها طاقة الحياة .. فإذا استرجعها الله وسحبها من الجسد فنيت طاقة الحياة بداخل الشخص .. هذه الروح هي روح خالصة لصاحبها كأنها ملفه في الدنيا وستعطي له عند البعث من جديد رغم فناء جسده في الأرض .. والدين يذكر أن كل إنسان سيحاسب فإما جنة وإما نار .. فلا يضيع سعي الناس هباء في هذه الدنيا ويأخذ كل ذي حق حقه .. فلا يفلت ظالم ولايضيع حق مظلوم .. من يملك تفسيرا آخر فليتقدم به ويبرهن عليه .. ومن له قدرة سحب هذه الروح من الجسد؟ .. ومن يملك وهبها للجسد؟ .. من له هذه القدرة غير الله؟.

واستطرد في تأملاته .. مادام الأمر كذلك فلماذا نرفض قيود الأديان ونظرتها الحكيمة إلى تفسير الحياة والموت حتى أنها لتعطي التفسير الوحيد المقبول لهذا كله.. فالدنيا ليست خالدة لأحد فلابد من الموت، والأمر لا يمكن أن ينتهي هكذا دون حكمة.. إني لأقدّر تفكير أحد الفلاسفة الذي قال إنه باتباع هذه النظرة إلى الحياة والموت يكسب الإنسان ولا يخسر شيئاً، أما إذا اتبع أي رأي آخر فإنه ربما يكسب دنياه ولكنه يخسر الآخرة رغم عدم اعترافه بها.

ثم إذا ما كان على الإنسان أن يتبع الأديان في هذه النظرة فلماذا يتبع دين سابق لدين لاحق؟ .. إنه يجب عليه أن يتسلسل إلى الدين الخاتم الأخير وهو الإسلام .. ما المنطق الذي يستطيع به أن يقبل نبوة موسى ولا يقبل نبوة عيسى ومحمد؟ .. وما المنطق الذي يستطيع أن يقبل به نبوة عيسى وموسى ولا يقبل بنبوة محمد؟ .. ما دام قد آمن بوجود النبوة فإنه يجب أن يؤمن في النهاية بمحمد ﷺ .. ولذلك فالإسلام يجعل متبعيه يؤمنون بكل من سبق من الأنبياء .. فالمسلم يؤمن بنبوة موسى وعيسى ومن سبقهم .. ويعلم أن كل الأنبياء دعوا إلى دين التوحيد الخالص، وأن الشريعة قد تطورت بينهم إلى أن وصلت إلى شريعة الإسلام .. إنها متسلسلة يجب أن يذهب الإنسان إلى نهايتها ولا يملك أن يقطعها ويكتفي بعدة حدود منها .. فأي منطق يجعله يفعل ذلك مادامت المتسلسلة متقاربة إلى مفهوم التوحيد الذي يدعو إليه كل دين .. ومادام الأمر كذلك فإن الإسلام أعظم من أن يكون مجرد طقوس جنائزية أو غيرها .. بل إنه يجب أن يكون منهاجا لحياة الناس لأنه هو السبيل الوحيد لإسعاد البشرية في الدنيا والآخرة أو ما يسمى الحياة الممتدة للإنسان .. بل إن الأهم هو الآخرة لأن زمانها بالنسبة للفرد ممتد ولا يقاس أمامها فترة الحياة اليسيرة التي يقضيها في الحياة الدنيا .. بل إن تفسير الإسلام للموت والحياة يعطي للحياة قيمتها وأهميتها لصاحبها ثم للمجتمع والدولة والعالم كله .. إذ إنه يحافظ على القيم الصحيحة التي تحفظ النفس والمال والعرض والنسل والبيئة وغيرها من ضرورات الحياة .. ومع الأسف فإن هذا الجزء الممتد العظيم من الحياة الممتدة للناس هو الجانب المهمل الذي لا يذكرونه إلا في لحظات نادرة كمثل هذه اللحظة.

وبكى الرجل في نهاية خواطره واستمع للقرآن يقول:

«إن كلّ من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا. لقد أحصاهم وعدّهم عدّا. وكلهم آتيه يوم القيامة فردا».

نعم .. الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .. ودعا لزميله..

ترى هل هي بداية تغيير؟ .. بداية استقامة!.. بداية عمل للآخرة!.. لا ندري.. فالحياة تلهي الناس بالمنصب والمال والجاه والسلطان والصحة.. ودعوات التنوير التي لا تنتهي.■

قراءة في كتاب

الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم

يحيى بشير حاج يحيى

منهج المؤلف - طيب الله ثراه - في هذا الكتاب كما أشار في المقدمة إيراد الأحاديث الكثيرة من هديه ﷺ في التعليم وأساليبه فيه، وعزو الحديث إلى مصادره، والتعليق، ومن ثم الإشارة إلى كثير من الفوائد والاستنباطات الجليلة، وذكر مظانها في عدد كبير من كتب الأئمة، وقد قسم الكتاب إلى شطرين: الشطر الأول اختص ببيان شخصية الرسول ﷺ، وذاته الشريفة، وبيان رفيع مزاياه وتصرفاته الحكيمة، والشطر الآخر لعرض أساليبه في التعليم وسديد إرشاداته وتوجيهه.

الرسول المعلم ﷺ

جعل المؤلف - رحمه الله - هذا القسم للحديث عن كون النبي ﷺ معلماً بنص القرآن الكريم، وإثبات السنة المطهرة. «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين». «.. وإنما بعثت معلماً» «.. إن الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً ولكن بعثني مُعَلِّماً مُيَسِّراً».

ثم شهادة التاريخ بكمال شخصية الرسول ﷺ التعليمية، بحيث تتقاصر أمامه أسماء كل الكبار الذين عُرفوا وذُكروا في عالم التربية والتعليم وتاريخهما، ومن ذلك حضه على محو العامية وتحذيره من الفتور في التعليم والتعلم، ثم كلمة وجيزة عن شخصيته التعليمية التي تبرز فيها الرأفة والرحمة، وترك العنت وحب اليسر، والرفق بالمتعلم، والحرص عليه، وبذل العلم والخير له في كل وقت ومناسبة، ثم كلمات جامعة في بيان خصائص هذا الرسول المعلم وفضائله، وشرف أخلاقه وشمائله، تتبدى منها جوانب شخصيته العامة، لأن معرفتها من تمام معرفة شخصيته التعليمية، التي هي جزء منها ولا تستقل عنها، كما يتبدى منها أيضاً مبعث قبول أقواله وأحكامه الصادرة عنه، والتأسي بأفعاله الواردة منه، ومدى وقعها في النفوس، وهي تشمل كل جانب من جوانب الحياة والدين، وقد أثبتها المؤلف رحمه الله من كتاب «أعلام النبوة» للماوردي.

ألوان متعددة من الحديث

ويقدم المؤلف - رحمه الله - لهذا القسم بأن من درس كتب السنة وقرأها بإمعان رأى أن رسول الله ﷺ كان يلوّن الحديث لأصحابه ألواناً كثيرة، فكان تارة يكون سائلاً، وتارة يكون مجيباً، وتارة يجيب السائل بقدر سؤاله، وتارة يزيد على ما سأل، وتارة يضرب المثل لما يريد تعليمه، وتارة يُصحب كلامه القسم بالله تعالى، وتارة يلفت السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه ﷺ، وتارة يُعَلِّم بطريق الكتابة، وتارة بطريق الرسم، وتارة بطريق التشبيه أو التصريح، وتارة بطريق الإبهام أو التلويح، ثم يسوق نماذج كثيرة للأساليب التعليمية من خلال تعليمات النبي ﷺ المدونة في كتب السنة المطهرة، وقد وصل بها إلى أربعين أسلوباً مدللاً عليها بالشواهد، مستنبطاً منها الفوائد، محلاة بالتعليقات الطريفة اللطيفة، وما من شك أن من يمعن النظر في هذه الأساليب، وما أفاده منها التربويون والعلماء المسلمون خلال العصور، وما استنبطوه من طرائق، يجد لها مشابهات كثيرة في طرائق التعليم وأساليب التدريس في هذا العصر، كانت الريادة فيها لخير المعلمين ﷺ، كما كان السبق في تطبيقها في وقت متقدم جداً لأتباعه الذين فقهوا عنه، وتتبعوا آثاره.

أساليبه ﷺ في التعليم

ومما يجدر الإشارة إليه أن كتب التربية والتعليم المعاصرة حفلت بأساليب متعددة، كان للأسلوب النبوي فضل الريادة فيها، والإشارة إليها، وتطبيقها عملياً، وسنقف هنا عند عشر مما أورده المؤلف - رحمه الله - لنرى أسبقية الأسلوب النبوي فيها:

- التدرج في التعليم (تعليمه ﷺ الشرائع بالتدريج) مقدماً الأهم فالأهم، ومعلماً شيئاً فشيئاً، ليكون أقرب تناولاً، وأثبت على الفؤاد حفظاً وفهماً، من ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن» ومن تطبيقاته في أساليب المربين ما قاله ابن شهاب «ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي».

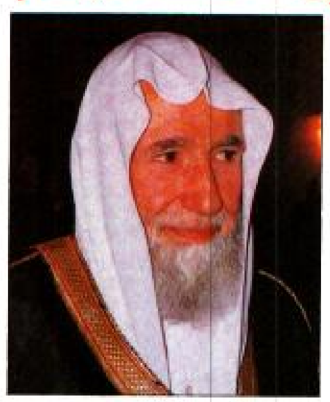
- رعاية الفروق الفردية في المتعلمين، وقد أشار المؤلف إلى أن النبي ﷺ كان شديد المراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين من المخاطبين والسائلين، فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه، وبما يلائم منزلته، من ذلك قوله لرجل: «لاتغضب» وكررها ثلاثاً، وأمره لآخر وقد جاء يبايعه على الجهاد والهجرة أن يبقى مع والديه، ويحسن صحبتهما، وطلبه من أحدهم وقد سأله ما أكثر ما يخاف عليه، أن يمسك عليه لسانه!!

- تعليمه بالحوار والمساءلة، وهي طريقة تذهب الملل عن السامع وتجعله يحفظ ما يسمع وقد رآه شاخصاً أمام عينيه كما في حديث جبريل وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان.

- استعمال وسائل الإيضاح بأشكالها المتعددة (بالرسم على الأرض والتراب) قال جابر: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فخط بيده في الأرض خطاً هكذا أمامه، فقال: هذا سبيل الله عز وجل، وخط خطين عن يمينه، وخطين عن شماله، وقال: هذه سبل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

- ابتداؤه ﷺ أصحابه بالإفادة دون سؤال منهم! لاسيما في الأمور المهمة التي لاينتبه لها كل واحد حتى يسأل عنها، فكان ﷺ يُعَلِّم أصحابه جواب الشبهة قبل حدوثها، خشية أن تقع في النفوس فتستقر بها، وتفعل فعلها السيئ.

- تشجيع المحسن في إجابته (امتحانه ﷺ) العالم بشيء من العلم ليقابله بالثناء عليه إذا أصاب.



■ الشيخ عبدالفتاح ابو غدة

- توظيف المناسبات (انتهازه ﷺ المناسبات العارضة في التعليم) فيربط بين المناسبة القائمة، والعلم الذي يريد بثه وإذاعته كما في قصة الجدي الميت، وتهوين أمر الدنيا في قوله: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

- تعليمه ﷺ (بالترغيب والترهيب) وعدم اقتصاده على الترهيب خشية التنفير، ولا على الترغيب لئلا يؤدي إلى الكسل وترك العمل.

- تعليمه بالعبرة (بالقصص وأخبار الماضين) ليكون في ذلك العبرة والموعظة والقدوة والائتساء. كما في حديث الرجل والكلب العطش، وفي حديث المرأة والهرة التي حبستها.

ضبط المعلومات بالكتابة (اتخاذه ﷺ الكتابة وسيلة في التعليم والتبليغ ونحوهما) فقد كان له أكثر من خمسة عشر كاتباً يكتبون عنه القرآن، وكتاب آخرون إلى الآفاق والملوك لتبليغ الإسلام، والدعوة إليه.

وبعد أن يورد المؤلف ثلاثين أسلوباً، من مثل اهتمامه بتعليم النساء، ووعظهن، واكتفاؤه بالتعريض والإشارة في تعليم ما يستحيا منه، وتعليمه بالمقايسة والتمثيل، واستعادة السؤال لإيفاد بيان الحكم، وإجماله الأمر ثم تفصيله ليكون أوضح وأمكن في الحفظ والفهم. يختم بالتعليم بذاتيته الشريفة ﷺ، فهو معلم بذاته الشريفة لكل متعلم ومسترشد، تتمثل فيه غاية التعليم بأساليبه المختلفة، فقد كان ﷺ معلماً، بمظهره ومخبره، وحاله ومقاله، وجميع أحواله. ■

كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني.. خلفية تاريخية

بقلم: أحمد رشيد حنفي

تتبوأ اللغة العربية في المجتمع الصومالي مكانة مرموقة لكونها لغة الوحي والقرآن الكريم، ولكونها أيضاً وسيلة للمراسلات والمعاملات التجارية وتوثيق العقود، كما كانت أيضاً أداة لنشر المعارف وكتابة العلوم الإسلامية، ولايزال هذا الأثر كامناً في عراقة المخطوطات القرآنية والتي يرجع تاريخ بعضها إلى عام ١٣٢هـ(١)، إن ازدهار العلوم العربية والإسلامية في كل من هَرَرْ، ومقديشو، وزَيْلَعْ، وبَرَاوَه، ومَرْكَة، وورشخ، وباردرا لدليل ساطع على ذلك الأثر الذي تركته العربية في الإنتاج العلمي واللغوي بين أبناء تلك المدن، ويشير ريتشارد بيرتون في كتابه FIRST FOOTSTEP إلى كون المساجد في مدينة هَرَر مركزاً للعلم والثقافة(٢)، وقد اشتهرت مدينة هَرَر بثرائها وإتقانها لعلوم اللغة والأصول والحديث، كما اشتهرت أيضا مقديشو وما جاورها من المدن كبراوه ومركه بعلوم التفسير والفقه الشافعي، وقد كان لهذه الحركة العلمية أثرها في وقت من الأوقات على البلدان الإسلامية الأخرى كاليمن والتي توافد أبناؤها إلى هذه المدن طلبا للعلم وذلك من عام ٧٦٧ هـ(٣).

وقد أدرك الاستعمار الأوروبي الذي هيمن على مقاليد الأمور في الصومال، مدى تغلغل العربية في أعماق المنطقة، فبذل المحاولات المضنية مستغلا نفوذه السياسي وتدهور الأوضاع العلمية في المنطقة، فكانت محاولة ريتشارد بيرتون كتابة الصومالية بالحروف اللاتينية مقارناً بالعربية في قواعدها، ثم تبع ذلك محاولة الإدارة البريطانية في شمال الصومال كتابة الصومالية باللاتينية عام ١٩٣٨م، مما أدى إلى قيام مظاهرات عنيفة حيث اعتبرها الصوماليون محاولة مسيحية لإضعاف العربية، ومن ثم الثقافة الإسلامية.

محاولات استعمارية

إن محاولات الاستعمار لم تقف عند ذلك الحد، بل اتخذت السلطات البريطانية سُبُلاً أخرى فكان مشروع مدرسة الدراسات الإفريقية والشرقية بجامعة لندن والتي تبنت تنفيذه وتمويله مصلحة التعليم في الصومال البريطاني وقد أسند المشروع إلى العالم اللغوي اليهودي البريطاني B.W.ANDREWIK وموسى جلال الصومالي الذي كان جندياً سابقاً في الجيش البريطاني(٤)، والهدف من المشروع في الظاهر استكشاف البناء اللغوي والصوتي للكلمات الصومالية، إلا أن اللجنة قامت بإعداد تقرير أوصت فيه باختيار الحرف اللاتيني لكتابة الصومالية، ولم تتمكن السلطات البريطانية من تنفيذ الخطة، وظل المشروع في طي الكتمان خوفاً من اضطرابات أو مظاهرات لا تُحْمَدُ عواقبها.

وفي خضم هذه المؤامرات رفع زعماء البلاد مذكرة إلى الإدارة الإيطالية في نوفمبر ١٩٥٩م مطالبين بجعل العربية اللغة الرسمية للبلاد، وقد وقع على المذكرة العلماء، والأعيان ورؤساء الأحزاب السياسية وجاء فيها ما نصه «نرفع إلى السلطات الإيطالية القائمة بإدارة هذه البلاد ما اجتمعنا على إقراره نهائياً بخصوص اللغة الرسمية لهذه البلاد، إننا نختار العربية لغة رسمية لهذه البلاد للأسباب الآتية:

لأنها لغة الدين والقرآن الكريم.

لأنها لغة المحاكم الشرعية في جميع البلاد.

لأنها لغة التجارة والمكاتبات منذ انتشار الإسلام في هذه البلاد.

ولأن الشعب قد اختار العربية لتكون اللغة الرسمية للبلاد(٥)، وبهذا أدرك العلماء والزعماء المخاطر التي قد تنجم ما لو أقدم المستعمر على



تنفيذ خطته القاضية بإقصاء العربية وإحلال الصومالية محلها مكتوبة باللاتينية.

والغريب أنه رغم ورود نص واضح في دستور حزب وحدة الشباب الصومالي ينص على تعزيز وتقوية مركز العربية في الصومال، بل ومنع أعضائه كتابة الصومالية بحروف أجنبية إلا أن إدارة الوصاية في جنوب الصومال ضرب بهذا النص عرض الحائط بعقدها عام ١٩٥٥م مؤتمراً ثنائياً «بريطانيا وإيطاليا» أصدر توصياته باختيار أبجدية لاتينية معدلة تكون أساساً لكتابة الصومالية غير أن خوف السلطات من ردود الفعل الشعبي حال دون اتخاذ أي خطوات عملية، ويبدو أن المجلس الإقليمي الذي أنشئ في الصومال تحت الوصاية الإيطالية في أول يناير من عام ١٩٥٦م طلب من إدارة الوصايا الإيطالية باتخاذ موقف واضح من مسألة كتابة الصومالية بالعربية موضحا اعتبارها اللغة الوحيدة التي تتناسب وثقافة الشعب الصومالي، بيد أن الوزير الإيطالي أعلن أنه سيتخذ الخطوات التدريجية لإخراج لغة من اللهجات المختلفة تكون اللغة الرسمية للبلاد(٦)، واعتبرت تلك الخطوة من قبل ممثلي الشعب موقفاً مؤيداً للعربية، كما اعتبرت أيضاً أول مجابهة سياسية بين حكومة الوصايا وبين ممثلي الشعب الصومالي.

دور العلماء وقادة حزب الشباب في تعزيز مركز العربية في الصومال

أدرك العلماء وبعض قادة حزب وحدة الشباب محاولات الإدارة الإيطالية وسعيها الحثيث لإضعاف العربية فاتصلوا بالحكومة المصرية وبالذات مصطفى باشا النحاس رئيس الوزراء مطالبين تخصيص منح دراسية في الأزهر وغيره، فكانت استجابة الحكومة المصرية سريعة وخصصت للصومال ٤٠ منحة دراسية، كما أوفدت مصر أول بعثة أزهرية في يونيو ١٩٥١م تضم علماء أجلاء كالشيخ عبدالله المشد، والشيخ محمود خليفة للوعظ والإرشاد طالبة منهم كتابة تقرير عن الوضع الثقافي في الصومال وبعدها قامت الحكومة المصرية بعقد اتفاقية ثقافية مع إدارة الوصايا الإيطالية، وبموجبها وصلت بعثة ثقافية دينية أخرى برئاسة الشيخ أبو بكر زكريا، كانت تضم الشيخ إسماعيل حمدي، والشيخ محمود عيد وعقب وصول البعثة، أصدرت اللجنة المركزية لحزب وحدة الشباب بياناً أكدت فيه ما نصه «اللغة العربية هي اللغة الرسمية لرابطة وحدة الشباب الصومالي وكل الشعب إذ إن اللغة العربية هي هبة الله للشعب الصومالي الذي هو جزء من

العالم الإسلامي(٧)، واحتد الصراع الثقافي بين الإدارة الإيطالية وبين عضو مصر السيد كمال الدين صلاح في مجلس الوصايا المكون من كل من مصر وإيطاليا وكولومبيا والفلبين والذي فطن لخطط وألاعيب الاستعمار الإيطالي، فقام بإعطاء دفعة قوية للوجود المصري المؤيد للثقافة العربية في الصومال، بل المدافع الوحيد عنها في تلك المرحلة كما تمكن من إيجاد صلة قوية بينه وبين قيادة حزب الوحدة، فكان هذا كافياً لاعتباره خطراً على مستقبل الثقافة الإيطالية في الصومال فاغتيل في ١٦ أبريل ١٩٥٦م، ويعتقد معظم من عاصروا تلك الحقبة من التاريخ الصومالي أن أعداء العربية كأمثال محمد زياد بري وعبدالقادر زوبي وغيرهم استخدمهم الطليان لقتل السيد كمال الدين صلاح وتصفيته جسدياً.

وفي خضم الأحداث السياسية قُبيل فترة الاستقلال تراجعت قضية كتابة الصومالية، إذ كان الاهتمام منصباً على حصول الاستقلال والتخلص من الاستعمار، غير أن الاتجاه العام كان يوحي بأهمية العربية، وتم تدريسها في المدارس الابتدائية، كما ازداد النفوذ المصري في التأثير على المجرى التعليمي بوجود العلماء الأكفاء، وتخصيص المنح الدراسية للطلبة، كما أن مداولات الجمعية الوطنية الصومالية تكتب بالعربية مع صدور بعض الصحف باللغة العربية.

وبعد قيام السلطة الوطنية عام ١٩٦٠م. كُلفت لجنة تابعة من قبَل الحكومة الناشئة للبحث عن أفضل السبل لكتابة الصومالية، ورفعت اللجنة تقريرها للحكومة معتمدة على الدراسات التي سبقتها، واقترحت كتابة الصومالية بأحرف لاتينية معدلة(٨)، غير أن الحكومات المتعاقبة على الحكم للفترة التي سبقت النظام الشيوعي في الصومال لم تجرؤ على تنفيذ الخطة خوفاً من رأي الحركة الشعبية المساندة لكتابة الصومالية بأحرف عربية.

حركة الثقافة والعلوم

وفي هذه الفترة نشطت حركة الثقافة والعلوم العربية، فكانت بحق مرحلة ازدهار للعربية، ازدهاراً أعقبه بروز طبقة مثقفة بثقافة عربية، مما حدا بإيطاليا وغيرها من الدول الغربية إلى تكثيف جهودهم الثقافية بافتتاح مزيد من المدارس ذات الطابع الغربي لغة واتجاهاً، فشهدت الساحة الصومالية تنافساً ثقافياً، واستمر هذا الصراع الثقافي حتى وقعت الصومال تحت يد الشيوعيين بقيادة محمد زياد بري عام ١٩٦٩م وبذلك دخلت البلاد مرحلة اتسمت بمؤامرات ومكايد هدفها إقصاء الصومال إقصاء كاملاً عن إسلامه ولغته العربية، ولكي ينفذ النظام خططه وأهدافه قام بتكميم الأفواه، وإفساح المجال لكل ناعق متزلف حاقد كما قام بوأد كل صوت معروف بدفاعه عن اللغة العربية وفي هذا الجو القاتم الخانق، تمكنت الحكومة الشيوعية رسمياً من كتابة الصومالية بأحرف لاتينية في يناير ١٩٧٣م.

وبذلك دخلت الصومال مرحلة جديدة، وأصدرت الحكومة صحيفة «نجمة أكتوبر» باللغة الصومالية والمكتوبة بالحرف اللاتيني، وفي مجال التعليم، اعتبرت الصومالية لغة التدريس في المدارس كلها، أما في مجال الثقافة العامة والتأهيل فقد أصدرت السلطات دراسات بالأبجدية اللاتينية عن الاشتراكية العلمية والوحدة والنظام التعاوني وساعدت في ذلك وكالة نوفوستي الشيوعية.

كشف وردّ مزاعم الشيوعيين في كتابة الصومالية

كان وقع هذا الحدث على الشعب الصومالي وعلى علمائه بالذات أليماً، وكان الإعلام الشيوعي يردد على مسامع المواطنين استحالة كتابة الصومالية بالعربية وقد رد على ذلك العلماء وشباب الصحوة في الداخل وطرحوا قضيتهم في الخارج، وكان لمجلة المجتمع مواقف شجاعة في كشف اللثام عن مخاطر تلك الخطوة على مستقبل الإسلام في الصومال كما اتجه أولو الهمم العالية لتكثيف الجهود لنشر الوعي الإسلامي بين الشباب، فانتشرت الصحوة انتشاراً عظيماً، فأصدرت الحكومة أوامرها القاضية بمنع كتب الإخوان من التداول في الأسواق وملاحقة من يُظَنُّ أنه حائل دون رغبة الحكومة في إغواء الشباب وإلهائهم في برامج منحرفة فاسدة، ولاسيما بعد عزوفهم عن تلك البرامج واتخاذهم للمسجد منهلاً للعلم وملتقى لتبادل الآراء وملاذاً من ملاحقة رجال المخابرات، فكانت تلك بدايات الحركة الإسلامية المنظمة في الصومال والتي كان لها الفضل في الحفاظ على اللغة العربية، حيث بدأ شباب المدارس الثانوية والجامعات تعلم العربية في حلقات المساجد بعد أن حرموا من دراستها في المدارس والجامعات، وهكذا لقي الكتاب الإسلامي رواجاً وإقبالاً كما تضاعف عدد الطلاب المتخرجين من الجامعات العربية.

ولم يقف الصوماليون مكتوفي الأيدي تجاه ما يحاك لإسلامهم من مؤامرات ودسائس، فقد ضاعفوا الجهد في نشر الدعوة ومواجهة الفكر الإلحادي.

واتجهت أنظارهم نحو بناء مزيد من خلاوي تحفيظ القرآن الكريم، وتدل الإحصائيات الدقيقة أن ٦٧٪ من تلك الخلاوي تم إنشاؤها من بين ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢م(٩)، وتعتبر هذه الفترة هي الأكثر عُنفاً في محاولة النظام لهدم أركان الإسلام، كما تعتبر أيضاً بداية العد التنازلي لنظام طالما أعلن رئيسه على الملأ بأن الإسلام غير صالح لإنسان القرن العشرين.

وعندما أدرك النظام استماتة أهل الصومال في الذود عن إسلامهم، أعلن عن انضمام الصومال إلى الجامعة العربية لتحسين صورته في الداخل والخارج، بيد أن انضمامه إلى الجامعة لم يؤد إلى تخفيف الوطأة على العربية، بل ازدادت الهجمة الشرسة عليها، ويبدو أن النظام الصومالي كان يُدرك أن أكثر زعماء العرب لا يذودون عن العربية إلا على استحياء، بل ربما أهينت العربية في بلادهم أو على ألسنتهم.

إن أثر كتابة الصومالية بالحرف اللاتيني على المجتمع الصومالي كان بالغاً، وقد ظهرت النتائج السلبية لذلك أثناء الحروب الأهلية مثل ضعف الوازع الديني لدى كثير من الشعب كما كان أثر ذلك على الصحوة عميقاً، إذ حُرم كثير من الذين لحقوا بركبها فرصة دراسة اللغة العربية، مما اضطرهم إلى الالتفاف حول من هم على شاكلتهم في السن والعلم، فكان هذا بداية ظهور فكر التكفير وجنوح بعض الشباب إلى الغلو في الدين، مما أدى إلى جر بعضهم بسهولة عن حسن نية ونُبل قصد إلى مواطن الفتن كالحروب الأهلية الأخيرة في الصومال.■

■ محاولات الاستعمار البريطاني والإيطالي للقضاء على اللغة لم تتوقف منذ مشروع ريتشارد بيرتون لكتابة الصومالية بالحروف اللاتينية!

الهوامش

١ ـ السياسات الثقافية في الصومال الكبير د. حسن مكي ص ٦٣.
٢ ـ تاريخ التعليم في الصومال سنة ١٩٧٨م محمد علي عبدالكريم وآخرون ص ١٠ ـ ١٢.
٣ ـ السياسات الثقافية في الصومال الكبير ص ٦٢.
٤ ـ المصدر السابق ص ١٦٧.
٥ ـ استراتيجية تقوية اللغة العربية والخطة الخمسية الأولى ص ١٥، مقديشو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سبتمبر ١٩٨١م.
٦ ـ المصدر السابق ص ١٢ ـ ١٣.
٧ ـ السياسات الثقافية في الصومال الكبير ص ١٤٢.
٨ ـ المصدر السابق ص ١٦٢.
٩ ـ المصدر السابق ص ١٩٤.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الإيجابيون

فئة من البشر موجودة في كل زمان ومكان، يرفضون أن يعيشوا على هامش الحياة، أو يعيشوا كما تعيش السائمة، إنهم يحوِّلون الخسارة إلى ربح، والحزن إلى فرح، والمحنة إلى منحة، إنهم صنَّاع الحياة، والسبب الرئيسي في مسيرتها ونموها وازدهارها، إنهم يعملون لحاضرهم ولمستقبلهم، ولما بعد مغادرتهم لهذا الكوكب، إن أجسادهم تغادرنا، ولكن أعمالهم تبقى شامخة تذكِّرنا بعطائهم، إنهم يستوعبون قول الحق تعالى: «إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» (يس: ١٢).

فيحرصون على ترك آثار طيبة تبقيهم أحياء حتى بعد موتهم، ودائما يتركون لمسات في الحياة تزيدها بهجة وجمالا، على شكل أعمال خير، ومخترعات، ومقترحات ، وعلم، أو أبناء صالحين يواصلون مسيرة آبائهم الخيِّرة، ويواصلون بناء ما بدأ به آباؤهم.

إنني أقف حزينا أمام أخبار بعض الناس الذين يكبِّلون أنفسهم، وينعزلون عن الحياة عندما يصابون بالبلاء، والبلاء محتوم على كل بني آدم.

فهذا ينعزل لأنه أصيب بالعمى، وآخر انزوى في بيته، وأصبح أسيراً لفراشه لأنه أصيب بالشلل النصفي، وآخر أصيب بالإحباط، وهاجر إلى بلد آخر، لمجرد أنه لم يعط الفرصة للإنجاز والإبداع.

لو سار الناس جميعا على هذا المنوال، لتوقفت الحياة، أيها المصاب لاتكن سببا في شلل الحياة، وارض بما قدَّر الله عليك، وتسام على المصيبة واصنع منها إنجازا، وحوِّل الحزن إلى فرح، فمازال في الحياة متسع لكل هذا، وكن من الذين يبقون بعد مماتهم بمساهمتك في البناء وتحطيم اليأس.■

أبو خلاَّد

الأمَّية.. اليوم

لشدَّ ما أثار إشفاقي رجل يبدو من سمته أنه عربي مسلم، بل وداعية من الدعاة كان واقفاً أمامي في طابور للمسافرين في أحد المطارات الدولية، وقد أعوزه الكلام إلى الموظف المختص - بشأن تذكرة السفر لديه، فسمعته والموظف يسأله بالإنجليزية: «دو يو سبيك إنجليش؟» فيجيب بارتباك: «يس، انظر هذه تكيت.. مدة خلاص أور نو....» فلم يفهم الرجل طبعاً، فأطرق صاحبنا لحظة، ثم تنهد طويلاً، وكرر كلماته المتقطعة و«الإنكلوعربية» في محاولة يائسة أخيرة لإفهام الرجل فلم يفهم، ولم أحتمل الموقف، ودفعني فضولي إلى التدخل، فسألت الرجل عن طلبه بالعربية، ثم نقلت ما يريد إلى الموظف الذي أفهمني بأن التذكرة مازالت صالحة، فنقلت هذا للرجل وشرحت له الأمر فلم يتمالك نفسه من الفرح وشكرني كثيراً - وفي نظري أنني لا استحق كل هذا الشكر لكوني لم أفعل شيئاً.

وفي الواقع لقد انصرف الرجل وحُل الإشكال وانتهى الموقف، ولكن لم ينته من مخيلتي، فقد أثار فيَّ كوامن دفينة، وحرك في داخلي أشجاناً كثيرة، وتساءلت: نحن أمة الدعوة، ونحن أمة الوسط، ونحن شهداء الله في أرضه على عباده، ونحن... ونحن... ومع ذلك فإن صفوتنا و«نخبتنا» - إن صح التعبير - بعضها أو جلها لا يملك لغة مشتركة للتخاطب بها مع أمم الأرض، وبعضها الآخر - كما أعلم - يأنف من تعلم لغة الكفار.. أو الاستفادة من علومهم، والبعض يعيب حتى الحوار وإياهم.. فأين أمانة الدعوة؟ وأين أمانة التبليغ؟ وأين أمانة التحصين؟ ونحن لا نفهم لغة الآخرين، ولا نحسن مخاطبتهم في عصر جعلت فيه الاتصالات والمواصلات كرتنا الأرضية أشبه ما تكون بالبيت الصغير ذي الغرف المتقابلة والنوافذ المفتوحة ليلاً ونهاراً.

ولقد لمع في ذهني وقتها ما لا أستطيع التصريح به، ولا أدري إن كنتُ مصيباً فيه أم مخطئاً، وهو أن «الأميَّة» في نظر المتفحص اليوم ينبغي أن يُعاد تعريفها وصياغة أشكالها من جديد، فهي لا تنحصر في أمية العُرف - وبعبارة أخرى عدم معرفة القراءة والكتابة - كما هو عرف العامة والمجتمع، أو حتى أميَّة العلم بالكتاب، كما نستقيها من قوله تعالى: «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون»، وإن كانتا على درجة فائقة من الأهمية، وإنما ينبغي أن يُضاف إليهما وجه ثالث مهم في عصرنا الحاضر هو العلم بثقافة العصر، والاستفادة الواعية من وسائله وأدواته التي لا تتعارض مع روح الشريعة وقوامها، وأبرز هذه الأدوات والوسائل - في نظري - ثلاث هي:

تحدث اللغة الإنجليزية، واستخدام وسائل الاتصالات المختلفة، والتمرس في استخدام برامج ونظم الكمبيوتر.

بل لا أكون مبالغاً إذا قلت بأن اجتهاداً جديداً ينبغي أن يكون محل دراسة جادة من علمائنا اليوم، ومفاده: أن التمكن من استخدام هذه الوسائل الثلاث المذكورة - على قدر الاستطاعة - ألا يُعد واجباً عينياً في حق كل صاحب مسؤولية دعوية بخاصة اليوم، وهل يعتبر آثماً من أهمل نفسه في الأخذ بها أم لا؟

هذا سؤال جدير في نظري بالبحث والإجابة، فمما لاشك فيه لدى الجميع أنه بدون هذه الوسائل الحيوية المعاصرة لن يبلغ صوتنا أبعد من آذاننا، ولن تعدو أفكارنا نوافذ محيطنا وبيئتنا، وكما قيل «من لم يكن لديه مقومات عصره، كان لديه كل أسباب شقائه».

ولا أدري ما الذي يمنع صاحبنا الداعية المسافر من تخصيص بعض الوقت والمال - وكثير من أوقاتنا وأموالنا مهدور - لتعلُّم وإتقان لغة الخطاب العالمية اليوم، وخصوصاً أنه من الدعاة وأهل الطروحات والرؤى المتميزة - كما يعتقد أغلبنا اليوم - إضافة إلى أنه من أصحاب الحل والترحال كما يبدو.

إن العالم اليوم في حاجة ماسة للدعاة وأهل الفكر النير المنفتح على مشاكله وهمومه العالمية، والأمة اليوم بحاجة ماسة إلى أن يسمع صوتها الجميع، وبكل وضوح، فهي همسة إلى الدعاة:

انطلاقاً إلى العالمية، واستباقاً مع الزمن، وأداءً للأمانة على أكمل وجه: خذوا بوسائل العصر، وحذار من القوقعة، فالأجيال المسلمة القادمة تتطلع إلى العالمية، فكونوا قادة ومرشدين لها إليها، وسدوا الفرصة على المتربصين والدخلاء وأهل الغواية.. ورحم الله امرءاً استمع القول فاتبع أحسنه.■

عبد المعطي طليمات

مؤامرة اليهود للقضاء على النبي صلى الله عليه وسلم

علي تني العجمي

كانت غزوة بني النضير بعد غزوة أحد، وكان سببها أن عمرو بن أمية الضمري لما اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبة زعموا انها كانت على امه خرج عمرو إلى المدينة فوجد في الطريق رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من النبي ﷺ فتركهما حتى ناما فانتهز عمرو الفرصة فقتلهما ظناً منه انه قد ظفر بثأر أصحابه وعندما قدم على النبي ﷺ اخبره بذلك فقال له: (لقد قتلت قتيلين لأدِيَنَّهما) وخرج النبي ﷺ يطلب من بني النضير أن يساعدوه بدية القتيلين حسب ميثاق الموادعة الذي وقعه معهم النبي ﷺ عندما وصل المدينة.

واستقبل اليهود النبي ﷺ بالترحاب وأظهروا له المودة، ولما خلا بعضهم لبعض قالوا: «إنكم لن تجدوه على مثل هذا الحال، وكان عليه الصلاة والسلام إلى جنب جدار من بيوتهم فانتدبوا أشقاهم وهو عمرو بن جحاش بن كعب لإلقاء صخرة عليه وهو جالس ينتظرهم، فقال لهم سلام بن مشكم: لاتفعلوا والله ليخبرنَّ بماهممتم وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه، وبينما هم كذلك إذ اتي الخبر من السماء إلى النبي ﷺ ليخبره بما هموا به من الغدر، فقام من فوره عليه الصلاة والسلام مظهرا أنه يقضي حاجته ويرجع مخافة أن يبطشوا بأصحابه الذين كانوا برفقته، وعندما استبطأه أصحابه قاموا يطلبونه، فقال لهم حيي بن اخطب: لقد عجل أبو القاسم، كنا نريد أن نقضي حاجته ونقريه.

ومن عجيب ما يذكر انهم في اثناء غدرهم إذ قال لهم احدهم ـ وهو كنانة بن صويراء : هل تدرون لم قام محمد؟ قالوا: والله ما ندري، وما تدري أنت؟ فقال: والله أُخْبِرَ بما هممتم به من الغدر، فلا تخدعوا أنفسكم والله إنه لرسول الله (وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرناه من إقرارهم بنبوة الرسول ﷺ رغم إنكارهم في الظاهر).

وحين انتهى الصحابة إلى النبي ﷺ اخبرهم بما هَمَّ به اليهود من الغدر، وأن الله اطلعه على ذلك وأمرهم بالتهيؤ لبني النضير فسار إليهم المسلمون لمحاصرتهم في عقر دارهم، وقد كتب المنافقون إلى إخوانهم اليهود يحثونهم على الصمود والتصدي، قال تعالى: (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم احدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لاينصرون)(الحشر: ١١، ١٢) وبذلك يشير القرآن إلى قاسم مشترك بين اليهود والمنافقين ومن هم على شاكلتهم من المتربصين بالدين حتى وإن



حملوا أسماء المسلمين، وهو الكره والبغض لهذا الدين لأنه يصادم مصالحهم الشخصية وشهواتهم النفسية، فالإسلام يحرِّم الربا، واليهود يعشقونه ويجعلونه مدار معاملاتهم، والإسلام يحرم الغدر وهو طبيعة لايمكن لليهودي الفكاك عنها، وهذه صورة نفسية موحَّدة لليهود عبر التاريخ كما اسلفنا وليست مواقف مؤقتة تنتهي بانتهاء ظروفها، وملابساتها.

وقد أمر النبي ﷺ بحرق نخيل هؤلاء فشق ذلك عليهم فقالوا: يا محمد الست تزعم أنك نبي تريد الإصلاح؟ أفمن الإصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على المسلمين فقالوا: يارسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو علينا وزر فيما تركنا فانزل الله قوله تعالى: «ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله» (التآمر اليهودي على حياة النبي ﷺ للدكتور المرصفي ص ٢٢ بتصرف).

شبهة وجوابها

وقد يتبادر إلى ضعيفي الإيمان شبهةً في قضية حرق النخيل ولانجد لهؤلاء ردا يشفي صدورهم ويزيل شبهتهم أفضل مما رواه مسلم عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: (اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولاتغدروا ولا تمثلوا، ولاتقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال)، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم انهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولايكون لهم في الغنيمة

والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعد بهم وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلاتنزلهم على حكم الله، ولكن انزلهم على حكمك فإنك لاتدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا).

هذا هو المنهج الكامل الشامل الذي يسلكه الإسلام حين يدعو مخالفيه، فالحرب لم تكن غاية أبدا بل وسيلة وهي آخر علاج للمعرضين عن طريق الله، المعترضين على سير الدعوة.

درس جديد ليهود المدينة

ما إن انتصر المسلمون على قريش في غزوة بدر حتى بدأ اليهود ـ رغم ادعائهم الموادعة في الظاهر ـ في تأليب كفار قريش، فهذا كعب بن الأشرف اليهودي يحث الخطى لكفار قريش داعياً إياهم إلى النهوض والأخذ بالثأر من المسلمين مستغلا شعره في التشبب بنساء المسلمين العفيفات الطاهرات، وهنا تنتفض الغيرة في نفس النبي ﷺ فيقول لأصحابه:

(من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله) فينتدب لذلك ثلة من الصحابة على راسهم محمد بن مسلمة فاستأذن النبي ﷺ أن يقول شيئا ـ أي يخدع به كعباً ليقتله ـ فأذن له. فأتاه محمد بن مسلمة وتظاهر له بعداوة النبي ﷺ وطلب منه ان يسلفه وسقا أو وسقين فطلب منهم أن يرهنوه نساءهم قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدكم فيقال: رهن بوسق أو وسقين؟ هذا عار علينا؟ ولكنا نرهنك اللأمة ـ أي السلاح ـ فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة ـ وهو اخو كعب من الرضاعة ـ فدعاهم إلى الحصن فمشيا معه ساعة ثم تظاهر بأنه يريد شم رأسه الملطخ بالطيب، فلما أدنى رأسه إليهم ليشموه واستمكنوا منه ضربوه بالسيوف وسرعان ما تبددت ردود فعل اليهود إزاء مقتل شاعرهم وطاغوتهم خوفا وفرقا فليس في المدينة يهودي إلا وهو يخاف على نفسه (الطبيعة اليهودية د. سعد المرصفي ص ١١٤ وما بعدها بتصرف).

لقد كان أولى باليهود أن يتعظوا من الأحداث فهم قد رأوا بأعينهم مصير يهود بني قينقاع ثم من بعدهم بني النضير غير أن ذلك لم يجد شيئا معهم رغم أنهم كانوا هم البادئين بالعدوان.■

الصبر في الأذى وعذاب الله للمؤذين (٢ من ٢)

حـــرب الكلمــة وســـوط اللســـان

بقلم: حجـازي إبراهيـم (*)

إن حرب الكلمة، وسوط اللسان، ووقع الاتهام بالزور والبهتان، أشد على الإنسان من قذائف الدبابات، وغارات الطائرات، بل ومن سائر الأسلحة والمعدات، ولاسيما في عصرنا هذا الذي أصبحت فيه الكرة الأرضية كقرية صغيرة تدور فيها الكلمة كلمح البصر.

وهذا ما حدا بكثير من الدول في عصرنا أن توجه أسلحة الكلمة إلى صدور أعدائها قبل أن تغزوها بالآلة العسكرية.

ولقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ذلك، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء، وعبدالله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلُّوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر: يا بن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال رسول الله ﷺ : «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل»(١).

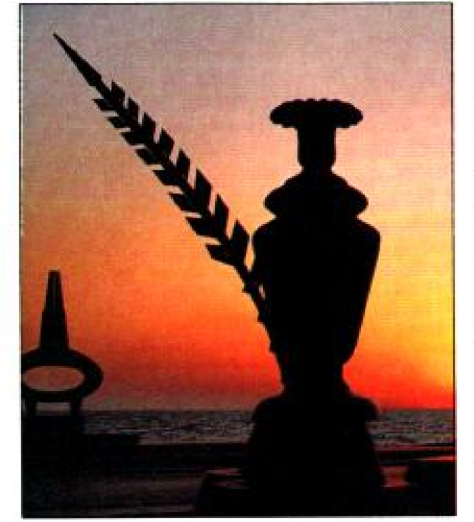
وعن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «اهجوا بالشعر، إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد ﷺ بيده كأنما ينضحونهم بالنبل»(٢).

يقول الإمام النووي: «في ذلك جواز هجو الكفار، ما لم يكن أمان، وأنه لا غيبة فيه، وأما أمره ﷺ بهجائهم وطلبه ذلك من أصحابه واحداً بعد واحد، ولم يرض قول الأول والثاني، حتى أمر حساناً، فالمقصود منه النكاية في الكفار، وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار والإغلاظ عليهم، وكان هذا الهجو أشد من رشق النبل، فكان مندوباً لذلك، مع ما فيه كف أذاهم، وبيان نقصهم والانتصار بهجائهم المسلمين.

قال العلماء: ينبغي أن لا يبدأ المشركون بالسب والهجاء مخافة من سبهم الإسلام وأهله، قال الله تعالى: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» (الأنعام: ١٠٨).

ولتنزيه السنة المسلمين عن الفحش، إلا أن تدعو إلى ذلك ضرورة لابتدائهم به، فيكف أذاهم ونحوه، كما فعل النبي ﷺ(٣)، **وذلك هو الدرس السابع من الدروس المستفادة.**

(*) من علماء الأزهر.



٨. تكميم الأفواه ومصادرة الكلمة

ولقد أدرك الأعداء أثر كلمة الحق على الناس، ومن ثم كانوا يحرصون على الحيلولة بين الناس والقرآن، فكانوا يقولون: « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون» (فصلت: ٢٦).

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة إذا قرأ القرآن يرفع صوته، فكان المشركون يطردون الناس عنه، ويقولون: «لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون» (٤).

وقال أبو العالية وابن عباس أيضاً: قعوا فيه وعيبوه «لعلكم تغلبون» محمداً على قراءته فلا يظهر ولا يستميل القلوب(٥)، هذا من جانب، ومن جانب آخر عمدوا إلى إلصاق التهم بالنبي ﷺ كقولهم: كذاب، ساحر، كاهن، شاعر...

ومن أجل ذلك نجد الحث المتكرر في القرآن الكريم بالصبر على أذى القول: «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً» (المزمل: ١٠)، «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون. فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» (الحجر: ٩٧ - ٩٩).

ليكن المسلم على يقين من أنه بالصبر والتقوى لن يلحقه من كيد الأعداء شيء وأن الافتراءات لن توقف زحف الحق

وفي ظل المدنية الحديثة نرى أيضاً حرب الحق تأخذ مسارين رئيسين:

الأول: تسخير كل أجهزة الإعلام لتوجيه سهامها للحق، بتشويه معالمه، وتغيير ملامحه بحيث يبدو كريه المنظر فينفر منه الناس، كما أنها تعمد إلى تسليط الأضواء على ما يصدر من بعض حملة الحق من أخطاء يرفضها الإسلام لتبغض الحق، وإن كان الجانب الأعظم من هذه الافتراءات محض هراء لا وجود لها، اللهم إلا في عقول هؤلاء الشانئين.

الثاني: تكميم أفواه أصحاب الحق ودعاته، ومصادرة كلماتهم المقروءة والمسموعة والمرئية، فلا مكان لهم في إذاعة، ولا تلفاز، ولا صحيفة، ولا مجلة، ولا حق لهم في حزب، ولا مكان لهم في أرض الله يلتقون فيه وهم آمنون حتى ولو كان لصلاة العيد، وحتى المساجد بيوت الله في أرضه يحرمون عليهم أن يلتقوا فيها أو يتكلموا مع أحد حتى ولو كانوا يحفظونهم كتاب الله أو يرشدونهم إلى هدي رسول الله ﷺ بل حتى سنة الاعتكاف في صمت لا يقدرون على إحيائها في أمن وحرية.

٩. الأقوال لا توقف زحف الحق

إن أهل الحق قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم، ومع ذلك فواجبهم تلقي ذلك بالصبر والحلم اقتداءً بالرسول ﷺ كما صنع النبي ﷺ اقتداءً بموسى عليه السلام.

وتأمل معي هذه الآية التي توطن نفوس المؤمنين، وتهيئ أفئدتهم لتلقي سموم الكلمات بصدر رحب، وحلم واسع، وصبر وتقوى، حيث يقول رب العالمين: «لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور» (آل عمران: ١٨٦).

وليكن المسلم على يقين من أنه بالصبر والتقوى لن يلحقه من كيد الأعداء شيء: «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا إن الله بما يعملون محيط» (آل عمران: ١٢٠)، «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» (آل عمران: ١٧٤).

وإذا لحقهم من الأذى شيء فهو أذى بالتنكير، للتحقير والتقليل، كما جاء في القرآن الكريم بأبلغ عبارة فقال تعالى: «لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون» (آل عمران: ١١١)، «إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله» (آل عمران: ١٤٠).

كما أن أقوال الأعداء المفتراة وكلمات الأفواه،

لم ولن توقف زحف الحق وانتشار نور الإيمان: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» (الصف: ٨).

١٠. فليحذر المؤذون للمسلمين من عذاب الله

حيثما يممت وجهك في أرض الله، وجدت مسلماً ينزل به الأذى، وفي أي أرض نزلتَ تسمع عن مسلم يلاحقه صنوف من العذاب، وتتبدل عليه أنواع الابتلاءات، فمن سياط تمزق الجلد إلى صعق بالكهرباء، أو كي بالنار، أو تهديد للأعراض وهتك لها، إلى إزهاق للأرواح.

ومع دعوتنا للمسلم للصبر والتأسي برسل الله في العفو والصفح، ولكننا نحذر قومنا، والذين يعلم الله أننا لا نريد لهم إلا الخير والإصلاح في الدنيا والآخرة، وهذا ما يجعلنا نتحمل كل ما يصيبنا من أذى وعنت ممن نحبهم، ونأبى أن نبادلهم العنت والمشقة، ويعلم الله أن ذلك لا يعجز أي شخص حتى ولو كانوا أطفالاً، فإنهم ينتقمون ممن يؤذيهم ولو كانوا رجالاً كباراً بالأسلوب والوسيلة التي يقدرون عليها.

مع ذلك فإننا نحذر قومنا وننصحهم بأن التمادي في الغواية، والاستمرار في الضلالة بالنيل من أولياء الله وأصفيائه، يعرضهم لمقت الله وغضبه، وينزل بهم عذاب الله من حيث لا يحتسبون: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» (النور: ٦٣).

وقد توعد الله الذين يؤذون أولياءه باللعنة في الدنيا والآخرة: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهتاناً وإثماً مبيناً» (الأحزاب: ٥٧ - ٥٨).

وعن عبد الله بن مغفل المزني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أوشك أن يأخذه»(٦)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أي الربا أربى عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات»(٧).

وإذا كان ذلك توعداً للذين يستحلون أعراض المؤمنين بالغيبة، فكيف بمن يستحلون أعراض المسلمين بهتكها، ويستحلون أجسامهم بالسياط والتعذيب، وأرواحهم بالإزهاق؟■

الهوامش

١ - تحفة الأحوذي ٨/١٣٨/ ٣٠٠٥.
٢ - مسند الإمام أحمد ٢/٤٦٠.
٣ - مسلم بشرح النووي ١٦/ ٤٨ - ٤٩.
٤ - الدر المنثور ٥/١٨٠.
٥ - تفسير القرطبي ١٥/ ٢٣٢.
٦ - مسند الإمام أحمد ٤/٨٧.
٧ - الدر المنثور ٥/٤١٤.

كلمة إلى الدعاة

أهميــة فقــه الأولويــات

مازالت - وستبقى إن شاء الله تعالى - الحركة الإسلامية في اتساع مستمر في شتى المجالات التربوية والثقافية العلمية والسياسية وغيرها، ويتطلب هذا الاتساع والانفتاح من الدعاة إلى الله عز وجل أن يعرفوا معطيات هذه الفترة والمرحلة لكي يحسنوا التعامل معها وفق ما يحبه الله عز وجل ورسوله ﷺ، وأهم ما يجدر الإشارة والتنبيه إلى معرفته هو فقه الأولويات في حياة الدعاة.

تعريف فقه الأولويات: يقول د. يوسف القرضاوي في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية المعاصرة» بأن فقه الأولويات هو «وضع كل شيء في مرتبته فلا يؤخر ما حقه التقديم ولا يقدم ما حقه التأخير ولا يُصغَّر الأمر الكبير ولا يكبر الأمر الصغير».

تدرج الأحكام يعلمنا ذلك: تقول عائشة - رضي الله عنها - «إن أول ما نزل منه - أي القرآن - سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنى أبداء» رواه البخاري، فلا شك في هذا الترتيب والتدرج حكمة إلهية عظيمة تبين أهمية التعامل مع النفوس بفقه للأولويات فبعد أن تاقت النفوس للجنة وخافت عذاب النار نزل الحلال والحرام فكانت الاستجابة التامة لله عز وجل.

فقه الأولويات عند النبي الكرم ﷺ في تبليغ الدين: تأمل جيدا أيها الداعية ما كان عليه الرسول ﷺ في تبليغ الدعوة والرسالة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد: «أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: صدق، قال فمن خلق السماء؟ قال الله، قال فمن خلق الأرض؟ قال الله، قال فمن نصب الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال الله، قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال الله أرسلك؟ قال نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: صدق، قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟، قال: نعم، وقال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، قال: صدق، قال: ثم ولّى، قال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ: لئن صدق ليدخلن الجنة» رواه مسلم.

فما أحوجنا يا دعاة الإسلام إلى التأني في نقل معالم هذا الدين العظيم بفقه رصين وإلمام بسيرة سيد المرسلين ﷺ إلى الناس أجمعين.

الإمام الغزالي رحمه الله يحذّر الدعاة: يقول - رحمه الله - «وفرقة أخرى حرصت على النوافل ولم تعظم اعتدادها بالفرائض نرى أحدهم يفرح بصلاة الضحى وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل ولا يجد للفريضة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في أول الوقت وينسى قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «ما تقرَّب إليَّ المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم» رواه البخاري، وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور، بل قد يتعين في الإنسان فرضان أحدهما يفوت والآخر لا يفوت أو فضلان أحدهما يضيق وقته والآخر يتسع وقته، فإن لم يحفظ الترتيب فيه كان مغروراً، ومثال ذلك «من لا يفي ماله بنفقته الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقهما على الحج، فهذا من تقديم فرض أهم على فرض دونه، وكذلك قد يصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أبويه وأهله بسبب ذلك، فالنجاسة محذورة وإيذاؤهما محذور والحذر من الإيذاء أهم من الحذر من النجاسة، وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تحصر، ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور).

(إحياء علوم الدين ج٣ ص٤٠ نقلاً عن أولويات الحركة الإسلامية المعاصرة د. يوسف القرضاوي).

لذلك علينا جميعا معشر الدعاة إلى الله أن نحسن التعامل مع هذه الظواهر التي قد يتعرض لها الأخ المسلم باستمرار لأن جهلها قد تضيع الكثير من الحسنات التي بين أيدينا.

اقتحم أنت لها: بعد أن يستوعب الأخ الداعية مثل هذه المعاني ويوليها الاهتمام الكامل حتى لا تضيع لحظة من لحظات حياته بغير طاعة وقربة لله عز وجل: «لأن الداعية روح مفعمة بالحق والنشاط والأمل واليقظة مهمته العظمى أن يرمق الحياة بعين ناقدة وبصر حديد حتى إذا رأى فتوراً نفخ فيه روحه لتقوى وإذا رأى انحرافاً صاح به ليستقيم، إنه في المجتمع ناقوس الخطر يدق من تلقاء نفسه كلما عرض لتعاليم الإسلام ما يعكر صفوها ويعوق انطلاقها» (مع الله ص ١٨١).■

خالد يوسف الشطي



د. خزيمة توحيد ـ أستاذة الفقه بإندونيسيا ـ لـ المجتمع:

الإسلام كفل للمرأة حق المشاركة في شتى مجالات الحياة

حوار: ماجدة أبو المجد



المرأة المسلمة يمكن أن تقف على كثير من الثغور التي ينخر الأعداء من خلالها في جسد الحركة الإسلامية، عبر حرصها على العلم، والتفقه في أمور دينها، ورد الشبهات عنه، والإسهام في تصحيح الصورة المشوهة التي يروجها الإعلام الغربي للإسلام ولوضعية المرأة المسلمة ومكانتها في ظل الشريعة الإسلامية، والمرأة الإندونيسية ـ بوجه خاص ـ عليها عبء كبير في هذا الصدد، إذ إن حركة التنصير هناك تتسم بالنشاط، وذلك بهدف تحويل الشعب الإندونيسي عن إسلامه، إذ يبلغ المسلمون في إندونيسيا ٩٠٪ من عدد سكانها، ود. خزيمة توحيد نموذج للإندونيسية الواعية ذات الدور الديني الفعال، فهي أستاذة الفقه المقارن والمسائل الفقهية الحديثة بكلية الشريعة والدراسات العليا بجامعة الشريف هداية الله ـ جاكرتا ـ ومعها كان لنا هذا الحوار.

● **قضية حق المرأة في التعليم قضية تُثار كثيراً في المجتمعات الإسلامية غير العربية، فما حقيقة وضع المرأة التعليمي في إندونيسيا؟**

○ سأبدأ كلامي بحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، فمعنى المسلم هنا يعم كلا من الذكر والأنثى، فالإسلام لم ينكر حق المرأة في التعليم، ولم يعتبره نافلة وأمراً ثانوياً، على اعتبار أن المرأة شخص مكلف كالرجل تماماً، لها ما له وعليها ما عليه من حقوق وواجبات، فهي المسؤولة عن صلاتها وصيامها وزكاة مالها وحجها، وتصحيح عقيدتها، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسؤولة أيضاً عن تصحيح أوضاع المجتمع الذي تنتمي إليه، فالإسلام كفل لها حق المشاركة في شتى مجالات الحياة.

وأعتقد أنه لا يتم لها ذلك إلا من خلال التعليم والدروس والتلقي، ثم نقل هذا العلم لغيرها، فمن المنطقي إذن أن يمنحها الإسلام حق التعلم والتعليم.

ولقد رأينا رسول الله ﷺ يبايع النساء وبيعتهن بيعة الرجال، كما كن يحتشدن لسماع النبي ﷺ في صلاة الجمعة من أجل التعليم ومعرفة أمور الدين الحنيف.

كما أن الرسول الكريم بشّر الآباء أو من يتولى تربية وتعليم الإناث بثواب كبير، فقال: «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»، فقرن ثواب التعليم والتأديب بثواب العتق ودخول الجنة.

أما بالنسبة لإندونيسيا، فالحكومة تبذل جهوداً كبيرة من أجل تعليم المرأة، فجعلت التعليم إجبارياً بنص القانون، وكان ثمرة ذلك انخفاض نسبة الأمية بين المواطنات ذوات الأعمار من ١٠ سنوات فصاعداً من ٥٣.١٪ عام ١٩٧١م إلى ٢١.٣٪ عام ١٩٩٠م.

العمل للدين والدنيا

● **هل للمرأة في إندونيسيا حق العمل وتولي الوظائف المختلفة؟**

○ قضية خروج المرأة للعمل فرضت مساحة نقاش عريضة على المجتمعات العربية والإسلامية لوقت ما، ومازالت مثارة في بعض المجتمعات إلى الآن، حيث يرى البعض استفادتها من العلوم المكتسبة في تربية الأبناء وشؤون الحياة الأسرية، في حين يرى فريق آخر خروجها للعمل ومشاركتها في كل المجالات تحت مسميات مختلفة، وبجميع الصور، والعمل من وجهة نظرهم بلا حدود أو ضوابط.

لكن بالطبع توجد نظرة متوازنة لعمل المرأة في المنظور الإسلامي، تجعل من شأنها الإفادة والاستفادة من العلم الذي حصلته، والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ، وبخاصة السيرة النبوية، حيث ثبت أن الشفاء بنت عبدالله المهاجرة القرشية العدوية علمت حفصة بنت عمر أم المؤمنين الكتابة، وقد اشتركت النساء مع الرجال في اقتباس العلم منذ بداية الإسلام، فظهر منهن راويات الأحاديث النبوية والآثار والأديبات والشاعرات والمصنِّفات في العلوم والفنون المختلفة.

ولقد بلغ حد مشاركة المرأة الرجل في الأمور الدينية وحفظها والعمل بها أن تروي عائشة أم المؤمنين أكثر من مائتي وألفي حديث، وتروي أختها أسماء ستة وخمسين حديثاً، وغيرهما كثيرات تأخذ عنهن سنة النبي ﷺ، فما الحال لو حبس هؤلاء علمهن في صدورهن؟

ويقسّم القرطبي طلب العلم قسمين: أحدهما فرض عين، والآخر فرض كفاية، ولابد من ضرورة التوازن بين الجانبين، حتى لا يطغى جانب على جانب، وبالتالي تضيع مصالح الناس، وتفسد حياتهم، وتعطل أعمالهم، فالمفروض أن يكون هناك تخصص وظيفي، فيشتغل بعض العلماء بالعلوم الدينية، ويشتغل البعض الآخر بالعلوم الدنيوية، حتى يصلح أمر الدين والدنيا.

وهذا الوضع معمول به في إندونيسيا، حيث تخرج المرأة للعمل مع احتفاظها بدورها كأم وزوجة وربة بيت، فالنساء الإندونيسيات يوازن بين عملهن في المنزل والعمل خارج المنزل، ومن خلال جدول منظم تضعه المرأة لنفسها لتنظيم عملها وبموازنتها يظهر النجاح في الجانبين.

في مقام المحْـرَم

● **ماذا تصنع المرأة عند تحصيلها للعلم الواجب، إذا استلزم ذلك سفرها بغير محرم؟**

○ إن المرأة باعتبارها مساوية للرجل في تحمل التكاليف الشرعية، والواجبات الدينية يتنازعها حكمان مختلفان في الظاهر، فهي مأمورة بطلب العلم، وفي نفس الوقت منهية عن السفر وحدها.

لكن حل هذه الإشكالية يأتي عن طريق اختيار المشرفات ذوات الخلق الحسن، والمتصفات بالكياسة وبُعد النظر، حتى يقمن مقام المحرم في رعاية المرأة والمحافظة عليها، والبعد بها عن مواطن الزلل والانحراف، وبناء

على ذلك وفي ضوء تيسير سبل السفر حالياً يجوز خروج المرأة والسفر - في صحبة آمنة - لطلب العلم.

● هل للحكومة الإندونيسية دور في تنمية وعي المرأة للمشاركة في قضايا المجتمع؟ وما الجهود المبذولة في هذا الإطار؟

○ الحكومة الإندونيسية ساوت بين المرأة والرجل في الأحقية في التعليم والتربية، فلا يوجد فرق بينهما، فالمرأة الإندونيسية تتمتع بكامل حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث ورد في القانون رقم ٢ لسنة ١٩٨٩م البند السابع ما يؤكد أن التعليم القومي يعطي أوسع الفرص أمام كل مواطن «ذكراً وأنثى» للحصول على حظه من التعليم.

والدولة تبذل جهودا في هذا المجال، إذ وضعت أولويات في تقديم الخدمات الأساسية للمجتمع، ويتم تركيز الخطة والتنمية في مجال التعليم على إنشاء، وتطوير المدارس الابتدائية ومحو الأمية، حيث أنشئت مدارس خاصة بالبنات، ومعهد لعلوم القرآن خاص بهن أيضاً، ونظمت ندوات خاصة بالنساء لتعليمهن أمور الدين، وعلى مستوى الممارسة العملية، فمشاركة المرأة في إندونيسيا في زيادة مستمرة، حيث تبعث صورة مشاركتها على الاطمئنان، فالتغطية الإعلامية توضح أن من بين طلبة الجامعة المؤهلين في مجال التدريس طالبات يزيد عددهن من وقت لآخر، كما توجد وزارة مستقلة خاصة بشؤون المرأة تناقش حقوقها في جميع المجالات النظرية والعملية، وتحدد نوع الوظائف التي يمكن أن تعمل فيها المرأة، كما تحدد هذه الوزارة راتبها إذا كانت عاملة في هيئات حكومية أو غير حكومية.

معوقات العمل

● ما المعوقات التي تواجه عطاء المرأة الإندونيسية على المستوى الاجتماعي؟

○ على الرغم من جهود الدولة المبذولة في مجال تنمية المرأة والرفع من مستواها الثقافي والاجتماعي، فإن هناك العديد من المعوقات التي تحد من حركة المرأة الإندونيسية، سواء التعليمية أو العملية، حيث تنتشر وجهة نظر في المجتمع تنادي بعدم جدوى تعليم المرأة لسن الجامعة، نظرا لعودتها إلى المنزل مهما بلغت من التعليم، كما أن انتشار هذه الأفكار يجعل بعض النساء لايرغبن في رفع مستواهن العلمي، ويكتفين بقسط متواضع من العلم.

وظهر في المجتمع الإندونيسي عائق اقتصادي من خلال اشتغال الأبناء «البنات والبنين» بالأعمال الصغيرة لمساعدة أسرهم ذوات الدخول المحدودة، وبالتالي أصبح من الصعب على هؤلاء الأبناء الحصول على أدنى حد من التعليم.■

بعد مشاركتها الناجحة في العام الماضي

الجمعية الثقافية للنساء المسلمات بسويسرا دور دعوي.. ونشاط ثقافي

جنيف: المجتمع

اتخذ نشاط الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا منحى جديدا، بالمشاركة في الفعاليات العامة على مستوى المجتمع السويسري وبخاصة المعرض الدولي للكتاب، والذي يعد أكبر تجمع ثقافي في سويسرا في الفترة من ٣٠ أبريل إلى الرابع من مايو من كل عام، ويعد هذا المعرض مظاهرة ثقافية عالمية إذ تشارك فيه ٨٠٠ دار نشر من ٤٠ دولة، وبلغ عدد زواره أكثر من ١٢٠ ألف زائر.

تقول السيدة نادية كرموص مدير الجمعية: إن المشاركة الأولى للجمعية في هذا المعرض كانت هذا العام، حيث قمنا بعرض عدد كبير من الكتب الإسلامية باللغات العربية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإنجليزية إضافة إلى الأشرطة الإسلامية باللغة الفرنسية، كما تم عرض لوحات خطية إسلامية كانت مثار جاذبية لجماهير غفيرة من زوار المعرض.

وأشارت إلى أن أكثر الكتب طلباً كانت ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، والكتب العامة التي تعرف بالدين الإسلامي والكتب التي تعتني بقضايا المرأة مثل كتاب: حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة باللغة الفرنسية للدكتورة فاطمة نصيف، ومطبوعات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، والكتب التي تتحدث ببساطة عن الطفل وتربيته من وجهة نظر إسلامية.

وقد كانت المفاجأة في الإقبال الكبير من السويسريين على المعرض سعيا منهم للتعرف على الإسلام، والأهم أن المعرض كان فرصة مفتوحة لحوار حر وصريح حول الإسلام كدين ومنهج وحضارة مع رواد المعرض، وسعى لهذا الحوار معنا مختلف الفئات والأعمار وبخاصة النساء، وتلامذة المدارس، بل ورجال الكنيسة، وقد تم خلال هذا الحوار دفع العديد من الافتراءات التي تم إلصاقها زوراً بالإسلام، وتجلية الشبهات والتشكيكات التي يتم ترويجها منذ فترة طويلة وصارت عالقة بالأذهان.

وتلفت السيدة نادية كرموص النظر إلى أن الجمعية الثقافية للنساء كانت على مستوى الحدث واستطاعت الاستفادة بكل دقيقة من هذا المعرض كما تفرغ ٤ سيدات مسلمات سويسريات من أعضاء الجمعية يومياً للقيام بمهمة شرح ما يحتويه المعرض من كتب إسلامية، وكذلك القيام بمهمة الحوار مع المترددين والإجابة عن تساؤلاتهم، كما تم تنظيم محاضرتين داخل الجناح إحداهما للدكتور هاني رمضان حول «أسس الحوار مع الغربيين للاندماج المسؤول والإيجابي» والثانية لأحد القساوسة وهو قس أصبح على قناعة تامة بالإسلام، حول «التربية الإسلامية والثقافة الغربية».

وتؤكد نادية كرموص أن هذا المعرض حقق للجمعية فرصة كبيرة للتعريف بالإسلام ومبادئه وإنجازات الحضارة الإسلامية ولذلك فإن الجمعية تستعد من الآن للمشاركة على نطاق أوسع في المعرض الدولي للكتاب في العام القادم من ٢٩/٤/ حتى ٣/٥/١٩٩٨م إن شاء الله.

ومن هنا تأتي الدعوة لكل من لديه القدرة للتعاون مع الجمعية للمشاركة بصورة مثالية في هذه التظاهرة الثقافية العالمية سواء بالحضور للمعرض أو تزويد الجمعية بالكتب واللوحات أو تقديم الدعم المالي.■

من إنجازات الجمعية

الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا هي جمعية مستقلة تماماً عن رابطة مسلمي سويسرا، ولها كيانها الخاص بها، كما أن لها مشروعاتها المستقلة ومن أبرزها مشروع معهد حضارة العالم الإسلامي الذي تتكلف إقامته أربعة ملايين دولار، وتسعى الجمعية حالياً لشراء مبنى يكون مقراً لهذا المعهد، وقد فتحت الجمعية لذلك حساباً لمن يريد المساهمة في هذا المشروع على العنوان التالي:

Bank: Cantonal Bank of Neuchatel Le Locle - Switzerland - A.C.F.M.S - Acc. No: E 65288.27

نزف الدم وتخثره.. شبكة أسرار عجيبة

بقلم: د. عبدالمطلب السح (*)

هناك الكثير من الأحداث تجري في أبداننا ولا نعلم عنها إلا القليل حتى انه يندر أن نفكر بها.

الدم هو سائل يجري في عروقنا وهو والحياة رديفان لتدفق هذا السائل في أوعية ترد القلب وتخرج منه، وهذه الأوعية تشكل بمجملها شبكة محكمة الإغلاق رائعة التوزيع يبلغ طولها عشرات الآلاف من الكيلومترات، والعروق أنواع: فمنها الصغير ومنها الكبير وتحوي الشريان كما تأوي الوريد وفيها المهم والأقل أهمية، ولكل عرق جدران، وللجدار طبقات تتألف من مواد عديدة وخلايا مميزة، فالجدران رقيقة في الوعاء الصغير، أما الوعاء الكبير الذي يحتوي من الدم أكثر والضغط بداخله أكبر فإن له جداراً سميكاً متيناً، إن العرق المهم له من الحماية أكثر، فالشريان الأبهر الذي يوزع الدم لكل الجسم يقطن في أعماق الجوف، بينما الأوعية الشعرية توجد في كل مكان حتى في الجلد.

توازن الدم

فالدم له توازن معين وإن اضطربت العناصر والعوامل التي يحويها زيادة أو نقصاناً، أو اختلت وظيفتها أدى ذلك لزعزعة التوازن والاستقرار فيزداد احتمال حدوث النزف ولو من دون جرح أو على العكس يكثر احتمال تخثر الدم «يصبح على شكل جلطات» ولكل من هاتين الحالتين مخاطر لا تحمد عقباها، فبالنزيف يفقد البدن الدم، والدم رئة وغذاء إنه جوهر «ثمين» وأكثر، أما الجلطات أو الخثرات فإنها تذهب في العروق لتقف حيث يطيب لها المقام سادة للعرق وبالتالي تقطع الإمدادات عن العضو الذي يغذيه العرق المسدود، فإن كان الانسداد في عروق الدماغ حدث الفالج والشلل وإن أغلقت عروق القلب فالجلطة «أو احتشاء القلب» هي النتيجة، أما الأطراف فقد تموت، وكل هذه الأمور أخطار جسام، فما الذي يحفظ توازن الدم بدقة متناهية؟

إن بطانة الأوعية الدموية «وهي الغلاف الداخلي للعرق» هي الحاجز الأول المانع للنزف وهي ملساء ناعمة فإن جرحت نزفت وإن اخشوشنت تراكم الدم عليها وتخثر، وعندما يجرح وعاء «صغير» يحدث انكماش في موضع الجرح مانعاً النزف وتأتي عناصر تدعى الصفيحات وهي جزيئات «مجهرية» يوجد منها في الدم ما بين ألف إلى ألفي مليار واحدة وهي مهمة لحفظ العروق الصغيرة ولضبط النزف حيث إنها تشكل سدادة تسد الموقف المعطوب وتطلق مواد عديدة لها أدوار أساسية.

إن الأذية التي تصيب وعاءً أكبر تتطلب عوناً من جملة أخرى، حيث إن الصفيحات لا تكفي، وانكماش العرق قد لا يؤدي المطلوب أو ربما لا يحدث، فما تلك الجملة التي تهب لنصرة أختها بجيوش جرارة تعيد الأمور إلى نصابها؟

التخثر

إنها جملة التخثر التي تزود الوعاء بخثرة «علقة» ليفية ثابتة مستقرة، وجحافلها ثلاثة عشر، كل منها له دور ووظيفة وله من الخواص ما يميزه، وهذه العوامل تحرض بعضها في سلاسل وتفاعلات لا تحيد عنها وتتفاعل فيما بينها فيتحرك هذا وينشطر ذاك ويتفعّل ذلك ليحرِض آخر، إن أي اضطراب في أي منها يحدث خللاً في الجسم، وتكون هذه العوامل في الحالة الطبيعية بحالة هجوع تخلد للراحة، وتستيقظ عند إعلان حالة الطوارئ فتشهر أسلحتها في سبيل صيانة البدن، فتتأهب للدفاع في أي لحظة يطرأ خلل فيها على أوعية البدن وتوازن الدم، حيث تنطلق آنذاك مواد تُحَوِّل الحمل الوديع لمقاتل شديد.

إن عملية التخثر تمر بمراحل، وعندما يحدث جرح يتقلص الوعاء، وتلتصق الصفيحات على الجرح وبنفس الوقت فإن عناصر جملة التخثر بعد آلاف التفاعلات المعقدة تشكل شبكة من الألياف تترسب الصفيحات في عيونها.

تشكلت الخثرة وتم إرقاء النزف فما الذي يوقف جملة التخثر عند حدودها؟

لا يجوز التمادي فلكل فيلق حدوده، وعند وصول الأمر بر الأمان تتدخل فرقٌ لتكبح جماح التخثر وهي جملة المثبطات التي تتألف من مواد ثلاثة على الأقل وكذلك الجملة الحالة للألياف التي تشكلها مواد عديدة، وعمل هاتين الجملتين منع تشكيل علقات أكثر من اللازم وكذلك العمل لإزالة العلقة عند شفاء الجرح والتئامه، ولنذكر أن كل هذه العناصر تكون في حالة راحة ويحفزها للعمل حدوث الخثرات والجلطات.

إن الأوعية والصفيحات وعوامل التخثر والمواد المضادة لها توجد بقدر يتلاءم مع توازن دقيق لا خلل به، «وكل شيء عنده بمقدار»، إن أي اضطراب تنعكس آثاره سلباً على البدن، فعملية التخثر تشتمل على تفاعلات وأحداث بالألوف في كل لحظة، وذلك من أجل الحفاظ على الدم، ولكن لسلسلة التخثر طاقات تقاوم ضمنها وإذا ما طفح الكيل ظهرت أعراض المرض.

أمراض جملة أرقاء النزوف

هناك من الأمراض ما يجعل بعضاً من تلك العناصر مضطرباً وهي أمراض منها الخفيف سهل العلاج، ومنها الخطير الذي يستدعي إجراءات طبية حاسمة، إن من الأمراض من لا يبقي على شيء من عوامل التخثر فيذر الدم في مهب الرياح عرضة للنزيف، ومنها على النقيض ما يؤدي لتكون جلطات تسد العروق، ولنذكر أن من الأمراض ما يجعل الدم مانعاً أكثر من اللازم، من هذه الآفات ما يولد مع الإنسان، ومنها ما يكتسبه خلال حياته.

قد تمتد يد الإنسان لتساعد جملة الأرقاء فهناك أمراض تتطلب أن يكون الدم بحالة ميوعة أكثر فنعطي الأدوية المثبطة للتخثر لوقاية المريض من كوارث أكبر.

إن البدن ككل يساهم في سلامة هذا التوازن المحكم فلا نزف ولا تجلط، والحمد لله الذي أبدع هذا النظام الفريد.■

(*) أخصائي أول أمراض أطفال بمستشفى الحمادي، الرياض.

العقم.. أنواعه وأسبابه وعلاجه

ارسل القارئ س. مباركي من الجزائر بلدية اولاد عمار ولاية باتنة، يطلب حلاً لمشكلة صحية يعاني منها وهي أنه عقيم ويريد أن يعرف هل بإمكانه الإنجاب أم لا، قبل أن يقدم على الزواج بفتاة؟ ويقول ايضا إنه منذ ولادته لم تكن خصيتاه في موضعهما الطبيعي «الصفن» وقد اجريت له عملية إنزال الخصية اليسرى لموضعها وكان عمره وقتها سبعة عشر عاماً وقد تم استئصال الخصية اليمنى في سن الثالثة والعشرين لأنها لم تكن صالحة «على تعبير القارئ»، وتم فحص المني فكانت النتيجة سالبة.

لقارئنا العزيز نقول إنه بعرض مشكلته على **الدكتور محمد حجازي** افادنا بما يلي: إننا قبل أن نتحدث عن المشكلة المعروضة يجب أن نلقي الضوء على علم الأجنة الذي يبين لنا أن الخصى تنشأ عند المنطقة الفاصلة بين التجويف الصدري والتجويف البطني على جانبي العمود الفقري «الصلب»، ثم تتحرك الخصى لأسفل على جانبي العمود الفقري أثناء الحياة الجنينية إلى خارج التجويف البطني لتستقر في كيس الصفن، حيث وجد أن عملية إنتاج النطاف واكتمال نضجها لا يتم إلا في درجة حرارة أقل من حرارة الجسم، وللسبب نفسه نجد أن الخصى تنكمش وتقترب من الجسم في فصل الشتاء، حيث تنخفض درجة حرارة الطقس وتصبح غير ملائمة لعملية تكوين النطاف، فتنكمش وتقترب من الجسم في محاولة للاستفادة من الحرارة التي يشعها الجسم للسير بعملية إنتاج النطاف على أكمل وجه.

وقد تتوقف الخصى عن إكمال مسيرتها إلى خارج الجسم لسبب أو لآخر يترتب على ذلك بقاء الخصيتين داخل الجسم متعرضة بذلك لدرجة حرارة غير مناسبة لعملية تكوين النطاف مما يسبب العقم لهذا المريض، «حيث إن مصنع إنتاج النطاف قد تم تدميره بحرارة الجسم»، وهذه هي الخصى المعلقة أو الخصى الهاجرة.

وإذا ما كان احتجاز الخصى في البطن كاملاً فلا يمكن إعادتها إلى موضعها الطبيعي، ولا يمكن إعادة إفرازها للهرمون الذكري، وعندها تظهر على المريض ملامح الأنوثة، وليس هناك علاج مؤكد للعقم في هذه الحالة، ويجب استئصال مثل تلك الخصية لأنها قد تتحول إلى نسيج سرطاني.

أما إذا كان الاحتجاز جزئياً كأن تتوقف الخصى ما بين الصفن والحالب فإن الرجل يحافظ على رجولته وفحولته، ولكن عدد النطاف يكون قليلاً فيسبب عقماً يصعب علاجه، ويكون العلاج إنزال الخصية للصفن بعملية جراحية مبكرة وذلك بين سن الثانية والخامسة من عمر الطفل.

ونعود إلى القارئ العزيز من الجزائر... لقد كانت العملية الجراحية التي أجريت لك لإنزال الخصية اليسرى في سن السابعة عشرة متأخرة، فلقد أجريت لك بعد أن فقدت الخصية القدرة على إنتاج النطاف ولذلك كانت نتيجة تحليل المني ونتيجة عملية الخزع (Biopsy) هذه الكلمة Azoospemia والتي تعني فقد النطاف أي لا توجد نطاف بالمرة مما يسبب عقماً مستديما لا علاج له.

اخي القارئ: هذا قدر الله قدّره لك فكن راضياً بما قسم الله لك، وانصحك بمصارحة فتاتك التي تريد الزواج بها، ولا تخدعها واترك لها حرية الاختيار بعد ذلك.

أما إذا كنت شغوفا بأن يكون لك ولد، وأنت إن شاء الله إنسان متدين وملتزم فلتفكر في كفالة يتيم فقد ترى فيه ضالتك عندما تحسن تربيته ورعايته معنويا وماديا وسوف تشعر بمدى السعادة التي سوف يجلبها عليك هذا الأمر، وبذلك تكون قد اصبت في الدنيا والآخرة والرسول الكريم يقول في الحديث الشريف: «انا وكافل اليتيم كهاتين»، أو كما قال ﷺ في الجنة■

إصابة الأطفال بمرض السكر.. الأسباب والعلاج

بقلم: د. صفاء العيسى (*)

من الضروري أن يعرض الوالدين طفلهما على الطبيب المختص عند ملاحظتهما نقصاً حاداً في وزن ابنهما وكثرة تبوله وشربه للماء، حيث من المحتمل إصابته بمرض السكر.

وإصابة الطفل بمرض السكر تعود إلى أسباب كثيرة منها: اضطراب جهاز المناعة عند الطفل، وبالتالي فإن الجسم يبدأ من تلقاء نفسه بتدمير خلايا البنكرياس، وهناك سبب وراثي مثل إصابة أحد أقاربه بهذا المرض من قبل، أو إصابة الطفل بفيروس الحصبة الألمانية بسبب التهاب غدة البنكرياس.

وأعراض داء السكر هي نقص في الوزن، وكثرة التبول، وشدة العطش، والتهاب المهبل، الحكة الشديدة فيها، وكذلك التهاب المجاري البولية.

وبيّن أن حالة ارتفاع نسبة السكر في الدم عند الطفل قد تسبب فقدان لوعيه وتيبس شديد في الفم مع برودة الأطراف وسرعة في التنفس.

وينصح لعلاج طفل مصاب بداء السكر اتباع ثلاثة أمور مهمة وهي:

١ - تثقيف الأهل والطفل حول المرض وأهمية استمرار العلاج طول العمر، الأمر الذي يحدث عادة صدمة نفسية للأهل كون طفلهم مصاباً بمرض يحتاج إلى علاج لا يتوقف.

٢ - الأنسولين وهو الدواء الوحيد «أو الهرمون» الذي يخفض نسبة السكر في الدم ويعطى عن طريق الإبر تحت الجلد أو بالعضل مرتين في اليوم.

٣ - الغذاء وذلك باتباع طريقتين هما:

أ - تغذية الطفل بكل شيء وإن زادت نسبة سكره في الدم يعطى كمية أكبر من الأنسولين.

ب - تحديد كميات النشويات والسكريات التي يأخذها الطفل وهذه الطريقة الأكثر شيوعاً.

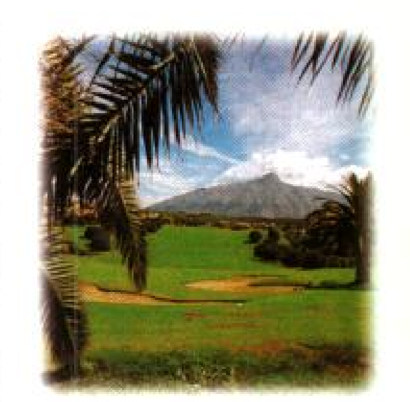
وعلى أولياء أمور الأطفال المرضى بالسكر تقليل السكريات في الأكل مثل: الخبز والحلويات والمشروبات الغازية، وجعل هذه المشروبات بدون سكر إلا إذا كان اصطناعياً، وممارسة الرياضة البدنية المنتظمة بهدف إقلال الشحوم وخفض كمية السكر في الدم بصورة مستمرة.

ولابد للطفل المريض من عمل تحليل للدم يومياً مرة واحدة إلى مرتين لمعرفة نسبة السكر فيه، وهي افضل من الطريقة القديمة التي تعتمد على تحليل البول، علماً بأن حالة الطفل ستتحسن كثيراً عند بدء استعمال الأنسولين ويجب تشجيع طفلهم على أخذ العلاج.

والجدير بالذكر أن داء السكري يعني زيادة كمية السكر، وذلك بسبب انعدام الأنسولين الذي تفرزه غدة البنكرياس لإحباط كمية السكر في الدم.

ويأتي السكر من النشويات والسكريات في الأكل وكثرته بعدم وجود الأنسولين يجعل الكلى تفرز هذه المادة عن طريق البول، وبالتالي يتبول الطفل المصاب بكثرة مع كثرة شرب الماء لشدة العطش، ويسبب أيضاً ضعفاً وفقداً في وزنه في الأيام الأولى من إصابته■

(*) استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي. الرياض.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

لعل هذا بذنب قد أصبته

كان لدي امتحان فيه نوع من الصعوبة، فقررت أن أنتصر على هذه المادة، وأعلنت حالة الطوارئ قبل موعد الامتحان بفترة، ورحت أذاكر المادة وأحل وأسأل حتى قربت ساعة الصفر.

لملمت أوراقي وجمعت المعلومات في زوايا ذاكرتي قلت في نفسي: أما اليوم فسأهزم هذه المادة، ودخلت إلى الامتحان ويدي على قلبي، ولما أخذت ورقة الأسئلة أصابتني الدهشة، وكأن ما ذاكرته كان خبايا قشعته أشعة الشمس الذهبية، خرجت من قاعة الامتحان وقد خسرت الجولة، ولكن العجب والغرابة لم يفارقا قسمات وجهي.

فكّرت طويلاً في السبب، فأنا قد ذاكرت، وكان الاستعداد للامتحان جيدا، ثم لا أستطيع الإجابة؟ لقد بذلت كل جهدي في أن أكون الفائز في ساحة المعركة، فما بالي أخرج منها خاسراً؟

حكيت ما جرى لأحد إخوتي في الله، فأجابني إجابة بددت كل علامات الاستفهام التي كانت ترسم نفسها على وجهي، أتدرون ماذا قال لي؟

لقد قال: لعل هذا بذنب قد أصبته. ■

بدر سعد الجهني ـ المدينة المنورة

اختبر ثقافتك

١ ـ آية في القرآن الكريم اشتملت على ٢٥ ضميراً لجماعة الإناث، ما هي؟
١ ـ سورة في كتاب الله قال عنها رسول الله ﷺ : «هي سنام القرآن» ما هي؟
٣ ـ كم عدد الحروف النطعية؟ وما هي؟ ولماذا سُميت بهذا الاسم؟
٤ ـ كم عدد الحروف الذلقية؟ وما هي؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟
٥ ـ ما السورتان اللتان افتتحا بأربعة حروف؟
٦ ـ سورة يُطلق عليها سورة التوديع، ما اسمها؟
٧ ـ سورة في القرآن الكريم تنتهي جميع آياتها بحرف السين، ما هي؟
٨ ـ دولة عربية ورد ذكرها في القرآن الكريم، ما هي؟
٩ ـ سورة في القرآن الكريم تسمى السابعة، ما هي؟ ■

عبد الكريم أحمد العبد الكريم ـ الزلفي ـ السعودية

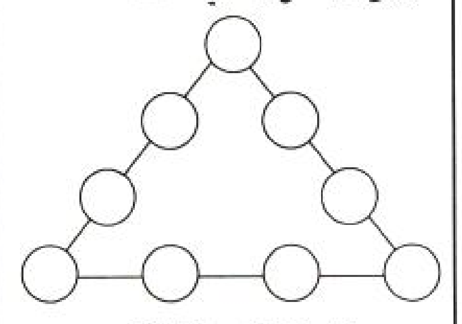
شغل مُخك

كانت السيارة مسرعة في شارع من شوارع مدينة الكويت، وكان الطريق مزدحماً جداً، فأراد السائق «خلف» أن يتفادى الزحام وأن يسلك أول طريق فرعي يصادفه، فصادف طريقاً فرعياً متجهاً نحو اليمين، ولما كانت أضواء الإشارات في سيارته معطلة لذا اضطر أن يمد يده اليمنى من النافذة اليمنى للسيارة ليخبر السيارات التي خلفه بأنه يريد أن ينعطف نحو اليمين، وهكذا كان، فقد انعطف نحو اليمين ودخل الشارع الفرعي، فأين الخطأ في القصة؟ ■

محمد عدنان غنام ـ السالمية ـ الكويت

مثلث الأرقام

هل تستطيع توزيع الأرقام من ٥ ـ ١٣ بدون تكرار على دوائر المثلث بحيث يصبح مجموع كل ضلع يساوي ٣٦. ■



رضا عزيز الله بيطال ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

ما هي : فلسطين.
الأحرف : الحصري.
شغل مخك : لأنه قصير ولا يستطيع الوصول إلا لزر الطابق السابع، وبعد ذلك يكمل الطوابق الثلاثة عن طريق السلالم.
اختبر ثقافتك :
١ ـ عبدالرحمن الجبرتي. ٢ ـ البيضاوي.
٣ ـ حافظ بن أحمد الحكمي. ٤ ـ ابن تيمية.
٥ ـ هبة الله اللالكائي.
٦ ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.
٧ ـ ابن أبي العز. ٨ ـ القاضي ابن العربي.

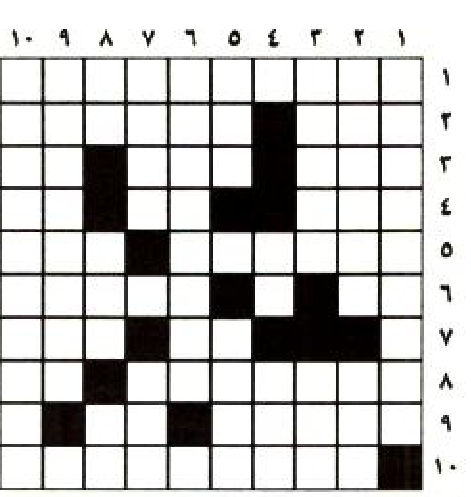
مربع الأرقام:

١٨	٧	٨	٢١
١٣	١٦	١٥	١٠
١٧	١٢	١١	١٤
٦	١٩	٢٠	٩

عمود الكلمات :

١		ا	ل	ع	ن	ب	ر
٢	ت	ر	س	ب	ا	ت	
٣		م	ز	د	ل	ف	هـ
٤	ي	ت	ف	ا	خ	ر	
٥		م	س	ل	م	و	ن
٦	ا	ل	ا	ق	ص	ى	
٧		ق	و	ا	ر	ي	ر
٨	ا	ل	ح	د	ي	د	
٩		ا	م	ر	ي	ك	ا
١٠	ا	ل	ب	ا	ن	ي	
١١		س	ي	ل	ا	ن	ي
١٢	ا	ل	و	ح	د	هـ	
١٣		م	آ	س	ا	و	ي
١٤	ب	ح	ر	ي	ن	ي	
١٥		ا	ل	ن	ج	ا	ة
١٦	ا	ل	ج	ي	ز	هـ	

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ ـ رئيس حركة حماس الجزائرية.
٢ ـ تحصلت ـ الإبل (معكوسة).
٣ ـ من أبناء سيدنا نوح ـ نما شعره على جبهته (معكوسة) ـ أحد الأقارب.
٤ ـ دهر (معكوسة) ـ للاثنين ـ نظير.
٥ ـ صحابي طلب من النبي ﷺ أن يطهره (بالتعريف) ـ مدينة فلسطينية.
٦ ـ ثلثا قال ـ الطرف.
٧ ـ للسؤال (معكوسة) ـ كحول (معكوسة) .
٨ ـ الباقة من الورد ـ قادم (معكوسة) .
٩ ـ دول عربية إفريقية ـ حرف مكرر.
١٠ ـ داعية اشتهر بمناظراته للمسيحيين.

عموديا :

١ ـ شاعر إسلامي.
٢ ـ الساخر (معكوسة) ـ لدي (معكوسة) .
٣ ـ متاحف (متفرقة) ـ قتله النبي ﷺ بسيفه.
٤ ـ للتعريف ـ مكر.
٥ ـ بغى ـ آمال (متفرقة).
٦ ـ ألقيت عليها قنبلة ذرية سنة ١٩٤٥م.
٧ ـ مدينة سورية ـ رجاء (معكوسة) .
٨ ـ خلق من نار (معكوسة) ـ فيه شفاء للناس ـ يوجد في البيضة.
٩ ـ بيتها أوهن البيوت.
١٠ ـ رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي.

تليلي بالخير بن العيد. ورقلة. الجزائر

في الجغرافيا

● لقبت مدينة حلب بـ«الشهباء».
● لقبت مدينة بعلبك بـ«مدينة الشمس».
● أكبر بناء في العالم هو «سور الصين».
● أكبر سد في العالم هو السد العالي في مصر.
● أعلى قمة في العالم هي قمة إفرست البالغ ٨٨٤٨م.
● سميت بلاد الشام بهذا نسبة إلى سام بن نوح الذي يقال إنه استوطن فيها.■

فوائد الصلاة الصحيّة

١ ـ تقوية جميع عضلات الجسم والمفاصل لأنها تتضمن حركات لجميع المفاصل.
٢ ـ تقوية عضلات العمود الفقري ومنع تيبسه أو انحنائه.
٣ ـ تقوية مفاصل الكعبين.
٤ ـ السجود يمنع تراكم المواد الدهنية والترهل، ويقوي عضلات البطن فيمنع التكرش الارتخائي الذي يشوه جمال الجسم.
٥ ـ القراءة والتسبيح تمرينات تنفس منتظمة.
٦ ـ استمرار الرشاقة والنضارة وخفة الحركة والشباب الدائم.
٧ ـ السجود الطويل يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم.
٨ ـ توقيت الصلاة له فوائد جمة وأهمها تنظيم حياة المسلم:
أ ـ صلاة الصبح : تعود البكور في اليقظة واستقبال اليوم بهمة ونشاط.
ب ـ صلاة الظهر: بعد يوم حافل بالعمل تذهب عن الجسم ما لحقه من تعب وإرهاق.
جـ ـ صلاة العصر: بعد فترة من الراحة لاستعادة النشاط وتيسير هضم الطعام.
د ـ صلاة المغرب: لها ما لصلاة الظهر.
هـ ـ صلاة العشاء : فهي ختام النشاط اليومي والتخلص من جميع الانفعالات بذلك ينام الإنسان دون قلق أو أرق.
٩ ـ مكافحة الإمساك، فالصلاة بحركاتها تزيد حركة الأمعاء وإفراز المرارة.
١٠ ـ سلوك المصلي يحد من أمراض المدنية الشائعة من انفعالات ومؤثرات وخوف وقلق، ويزيد من قوة الإنسان المعنوية.■

نجاح شحاته محمد بسيوني. حوطة بني تميم. الرياض. السعودية

مواطن القلب.. الناس والحق

● اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمنّ عليك بقلب فإنه لا قلب لك.

● إن الناس إن لم يجمعهم الحق شعّبهم الباطل، وإن لم توحّدهم عبادة الرحمن فرّقتهم عبادة الشيطان، وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة، تخاصموا على متاع الدنيا.■

عماد بن صالح الناجم
الأحساء. السعودية

منوعـــات

من حِكم الأحنف بن قيس

قال رجل من بني تميم: حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الكرم منع الحرام، ما أقرب النقمة من أهل البغي، لا خير في لذة تعقب ندماً، لن يهلك من قصد، ولن يفتر من زهد، رب هزل قد عاد جداً، من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، دعوا المزاح فإنه يورث الضغائن، وخير القول ما صدقه الفعل، احتملوا لمن أدل عليكم، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم، أطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك، واعلم أن كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، ومن الكرم الوفاء بالذمم.

عَلام الهمُ؟

مرَّ إبراهيم بن أدهم على رجل وجهه ينطق بالهم والحزن:
فقال إبراهيم: إني سائلك عن ثلاثة فأجبني؟
فقال الرجل: نعم.
فقال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟
فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: أفينقص من رزقك شيء لا يريده الله؟
فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟
فقال الرجل: لا.
فقال إبراهيم: فعلام الهم؟.■

عبدالكريم بن محمد الصمعاني
بريدة. السعودية

حتى لا تكونَ فتنة
لابد من..

إن الفتن لاتهجم فجأة ولكنها تتسلل إلى الأفراد والمجتمعات كتسلل الشيطان «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم» فتبدأ بكلمة لتنتهي بانفجار مروّع يهز الأمة، وتاريخنا شاهد على ذلك، ولذلك قال ﷺ محذِّرا من التهاون وعدم الالتفات إلى زحف الفتن واستصغارها عند بدايتها، قال ﷺ : «تُعرَضُ الفتَنُ على القلوبِ عَرضَ الحصيرِ عوداً عوداً فأي قلب أشرِبَها نُكت فيه نُكتةٌ سوداءُ، وأيّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاءُ، حتى يصيرَ القلبُ ابيض مِثل الصفا لاتضرهُ فتنةٌ مادامت السمواتُ والأرضُ، والآخرُ أسود مُرِبداً كالكُوزِ مجخياً لايعرف مَعروفاً ولاينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه» ص.ج.ص (٢٩٥٧) وبيان هذه الأمور خطوة في البداية، فميدان العمل فيه سعة لمن شحذ همته، وبذل نصحه، ونسأل الله أن نخلص النية والأ نطيل بمكرور لعل ما فيها يثلج الصدر، ويبرد الوَحَر ويطمئن لها قلب من له طلب مليح وقصد صحيح، وتوضحينا لبعض ما نراه سبباً لحصول فتنة كبرت أم صغرت ليس تقليلاً من قدرة العاملين في الحقل الإسلامي على معرفة الأمور بل كما قال ابن رشد: ما من مسألة وإن كانت جليّة في ظاهرها إلا وهي مفتقرة إلى الكلام على ما يخفى من باطنها، وقد يتكلم الشخص على ما يظنه مشكلا وهو غير مشكل على كثير من الناس، وقد يشكل عليهم ما يظنه هو جلياً.

علاج الهواجس والخطرات

١. لابد من رصد وعلاج الهواجس والخطرات والإرادات في أي تجمع، من قَبْل أن تصير عزمات فحركات فعادات يصعب التعامل معها وقد استقرت كأعراف، ينشأ عليها الجدد فيصعب علاجها..

ولا تحتقر كيدَ الضعيف فربّما تموت الأفاعي من سُمُوم العقاربِ
فقد هَدّ قِدماً عرش بِلقِيسَ هُدْهُدُ وخربَ فأر قَبْلَ ذَا سدَّ مأربِ

كان نصر بن سيار يحذِّر الأمويين من دعوة العباسيين التي تنتشر شيئا فشيئاً، وكانوا لايعبؤون بذلك حتى استفحل الأمر، فأرسل إليهم بهذه الأبيات:

أرى خلل الرّماد وميض نار فيوشك ان يكون لها ضرامُ
فإن النّارَ بالعودين تُذكَى وإنّ الحربَ أولها الكلامُ
فإن لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهامُ
فقلت من التعجب ليت شعري أيقاظٌ أميّةُ أمْ نيامُ
فإن كانوا لحينهم نياماً فقل قُوموا فقد حان القيامُ
ففري عن رحالك ثم قولي على الإسلام والعرب السلامُ

استفادة مرجوّة

٢. لابد من المحافظة على كل مكسب ولو كان عقال بعير كان يؤدى لهذه الدعوة المباركة، فالدعوة سلسلة متصلة من الإنجازات، وهذا لايعني عدم مراجعة مكونات المسار الدعوي وحلقاته لمعرفة صلاحيات الوسائل والطرق من أجل الاستفادة من كل التراكمات والخبرات والتجارب والخطط ليتآلف هذا كله فيؤدي عملية بعث جديد ودورة من دورات التجديد.

احتراز وواجب

٣. لابد من رصد لاتجاهات الرأي العام داخل هياكل الجماعات لمعرفة أماكن الخلل ومواطن الصواب في المناهج وطرائق التفكير مع فتح باب الحوار وحلقات الرأي، حتى يقطع التشرذم والتشبع الحركي الداخلي، وحتى لاتتلوث البيئة الداخلية وينفرط رباط المحبة والإخاء، ونظن أننا بهذه المنهاجية سنطرد باب التأويل المفتوح على النوايا واتهامها، ونتقبل الرأي المقابل في فهم النصوص الدعوية وتفسيرها وتنفيذها، فليست هناك أي مصادرة لحقوق الغير في أن يحوز الصواب أو بعضاً منه.

لاتحقِرنَّ الرأي وهو موافقٌ رأي الصواب إذا أتى من ناقص
والدر وهو أعز شيء يُقتنَى ماحطَّ قيمتَهُ هَوَانُ الغائصِ

النظرة الموضوعية

٤. لابد حين المعالجة لمشاكل الدعوة من الالتزام بالنظرة الموضوعية المؤسسة على معطيات محددة بعيداً عن الاستغراق في العموميات، وذلك في محاولة للإجابة عن منظومة الأسئلة الأساسية، ولرسم التوجهات في المسارات الحركية المختلفة لوضع مجموعة بدائل متصورة للمرحلة المرتقبة، وهذه المنهاجية تستلزم أن تكون لنا آذان صاغية وعقول واعية وصدور رحبة لكل إضافة منهجية موضوعية تكمل سلسلة المعاني الدعوية الكبيرة، إذن لابد من السماع للرأي الآخر حتى لاتكون الفرقة والاختلاف.

قال بشار بن برد:

إذا بَلَغَ الرأيُ المشورةَ فاستعنْ برأي نصيح أو نصيحة حازمِ
ولاتجعل الشورى عليكَ غَضاضةً فإن الخوافي قُوةٌ للقَوادِمِ
وما خير كفٍّ أمسكَ الغلُّ أخْتَها وما خير سيف لم يُؤيَد بِقائِمِ

وقال آخر:

من استشارَ فبابُ النُّجْحِ منفتحٌ لَديه ما يبتغيه غيرُ مردُود.■

وللحديث بقيةٌ....

